2 استمرار "الاتجار بالعمال" وإضراب الآلاف منهم

3 مأسسة الرقابة السياسية للنواب على الفساد.. هي البديل

4 أبو غيدا والريماوي: حتى لا يصبح القانون في مهب الريح

34 سامسونغ تطلق جيلا جديدا من التلفزيونات

25 البحث عن أسواق بديلة لاستيراد اللحوم

السّجل

www.al-sijill.com

الخميس 11 أيلول 2008/ العدد «43» /السنة الأولى
350 فلساً

أسبوعية - سياسية - مستقلة
تصدر عن شركة المدى للصحافة والاعلام

الثورة الرقمية: آفاق مفتوحة

الأردنيون يواكبون تقنية الاتصالات باستهلاك منتجاتها

محمود الريماوي ونهاد الجريري

أصداء الثورة الرقمية لم تتأخر في الوصول إلى الأردن. قبل الإنترنت شق الستلايت طريقه إلى البلاد منذ أواسط الثمانينيات. مشاهدو التلفزيون الذين كان يبهجهم العثور على محطة تلفزيونية رابعة أو خامسة «على الأنتين» بدأوا يستقبلون في بيوتهم عشرات المحطات، ثم مئات فآلاف منها. الانخفاض المتتابع في الكلفة، مما يزيد على ألف دينار إلى مئة دينار فقط، أدى لشيوع الخدمة على أوسع نطاق، وفتح الأبواب واسعة أمام تعددية هائلة في مصادر المعلومات واختيار البرامج.

حدث ذلك بالتزامن تقريباً مع مخاض الانعطافة الديمقراطية، ومع بدء تحسن صورة الأردن في مجال الحريات. وتواقتَ بعدئذ مع الصعوبات الاقتصادية، نتيجة انكشاف المديونية وانخفاض قيمة الدينار أمام العملات الأجنبية. بذلك وجد الناس في ثمرات الثورة الرقمية، ملاذاً ومتنفساً، في مرحلة اختلطت فيها الصعوبات الحياتية بآمال الانفراج السياسي.

بموازاة ذلك بدأت تقنية المعلومات التي برزت في تسعينيات القرن الماضي في الانتقال إلى المملكة مع العام 1995. وهناك من يضع تاريخاً أسبق ببضع سنوات مع استخدام دوائر حكومية لهذه التقنية، التي شهدت ارتفاعاً مطرداً في نسبة المستخدمين من عام إلى عام، كان أبرزها ارتفاع عدد المشتركين من 800 ألف مستخدم العام الماضي إلى 1,1 مليون في الربع الأول من العام الجاري بزيادة نسبتها 20 بالمئة تقريباً.

التتمة صفحة 6

أردني

بورتريه علي محافظة:

تأثير الحقبتين السورية والألمانية!

إميلي نفاع:

لاباسيوناريا العربية..!

18

إقليمي

سوزان تميم.. ارتدادات الجريمة في مصر

عندما ذاع في 29 تموز/ يوليو الماضي، في دبي، أن مغنية لبنانية اسمها سوزان تميم عثر عليها قتيلة في شقتها في الإمارة، لم يخطر في بال أحد أن خيوط الجريمة يمكن أن تذهب إلى ملف مختلف.

21

حريات

مكفوفون يشكون حرمانهم من التوظيف

المطالبة بحق العمل في المؤسسات الحكومية والشركات العامة والخاصة، أبسط ما يطلبه ذوو الاحتياجات الخاصة في الأردن، الذين يصل عددهم إلى نحو 7 بالمئة من السكان.

32

ثقافي

الملحقون الثقافيون.. هل ينبغي اختيارهم من موظفي "الوزارة"؟

ينتظر الوسط الثقافي قراراً لمجلس الوزراء بتعيين ملحقين ثقافيين في عدد من العواصم العربية والغربية، بتنسيب من وزارة الثقافة للمرة الأولى، في خطوة تشكّل سابقة في تاريخ الدولة.

28

أردني

السّجل

أسبوعية- سياسية-مستقلة

تصدر في عمان
عن شركة المدى
للصحافة والاعلام

رئيس مجلس الإدارة/المدير العام
مصطفى الحمارنة

رئيس التحرير المسؤول
محمود الريماوي

العنوان
79 شارع وصفي التل (الجاردنز)
بناية دعسان، الطابق الرابع

العنوان البريدي
ص.ب 4952 تلاع العلي
عمان 11953

هاتف
06-5536911
06-5549797

فاكس
06-5536991

التوزيع
أرامكس ميديا

البريد الإلكتروني
info@al-sijill.com

الموقع الإلكتروني
www.al-sijill.com

Al-Sijill
Weekly Newspaper

Published by
Al-Mada for Press and Media

Chairman
Mustafa Hamarneh

Responsible Editor
Mahmoud Rimawi

Address
79 Wasfi Al-Tal "Gardens" St.
Da'asan Building, 4th floor

Postal Adress
P.O.4952 Tlaa Al- Ali,
Amman 11953

Tel
06-5536911
06-5549797

Fax
06-5536991

E-mail address
info@al-sijill.com

Website
www.al-sijill.com

Distributed by
Aramex Media

تقرير دولي جديد:

استمرار "الاتجار بالعمال" وإضراب آلاف منهم

سوسن زايدة

يستمر إضراب أكثر من ألف عامل وافد في بلدة الضليل احتجاجاً على "انتهاك حقوقهم" من قِبل إدارة مصنع الألبسة الذي يعملون فيه. فيما أصدرت لجنة العمال الوطنية في الولايات المتحدة، تقريراً كشف عن "استمرار الاتجار بالعمال وانتهاك حقوقهم وتعرضهم للضرب والإساءة" في المناطق الصناعية المؤهلة المنشأة ضمن اتفاقية التجارة الحرة بين أميركا والأردن.

ونقل التقرير عن عمال من بنغلادش، نيبال، سريلانكا والهند، أنهم "تعرضوا لضرب وإساءة" في مصنع "ميريديان" للألبسة في بلدة الضليل الصناعية المؤهلة، الذي يعمل لصالح شركات الألبسة الشهيرة "وال مارت" و"هانز".

وجاء في معرض ما وصفه التقرير بـ"الاتجار بالبشر"، أنّ إدارة المصنع صادرت واحتجزت جوازات سفر 60 بالمئة من العمال الوافدين لديه، والبالغ عددهم 1400 عامل. وهو ما يعدّ انتهاكاً لحقوق العمال وشكلاً من أشكال "الاتجار بالبشر" وفق تعريف الأمم المتحدة.

إدارة المصنع، بحسب التقرير، تجبر العمال على العمل لمدة 16 ساعة في مناوبة واحدة: من الساعة 7:30 صباحاً حتى 11:30 ليلاً، ولمدة 20 ساعة أيام الخميس: من 7:30 صباحاً حتى 3:00 صباح الجمعة، يوم العطلة الأسبوعية. لتصل ساعات عملهم إلى 99 ساعة أسبوعياً، من دون أجر إضافي. وهو ضعفُ عدد ساعات العمل الأساسية المستحقة حسب قانون العمل الأردني، وهي 8 ساعات يومياً و48 ساعة أسبوعياً. وتزيد ساعات عمل هؤلاء العمال بمعدل 19 ساعة أسبوعياً عما تسمح به العقود الموقعة بينهم وبين إدارة المصنع، والتي تتيح للمصنع إجبار العامل على ساعتي عمل إضافيتين يومياً، مع احتساب الأجر الإضافي.

علاوة على إجبارهم على العمل لساعات إضافية بلا أجر، فإن العمال يتقاضون أجورهم الشهرية المستحقة لهم قانونياً منقوصةً بنسبة 37 بالمئة، إذ يتقاضى العامل 32,5 دينار مقابل 80 ساعة عمل زائداً الساعات الإضافية أسبوعياً.

"20 عاملاً وعاملة هُددوا بالتسفير"، يقول التقرير، واعتدت إدارة المصنع على العاملات بـ"الضرب والاحتجاز في المنطقة الصناعية التي يُمنعون بالقوة من مغادرتها لأي سبب كان". وكل عاملة تتجرأ على المطالبة بحقوقها القانونية تتعرض لـ"التهديد بالسجن والفصل والتسفير الإجباري".

في هذه الظروف يستمر إضراب العمال الذي بدأ في 31 آب/أغسطس الفائت. في حين ردت إدارة المصنع على الإضراب بقطع الطعام عن العمال المضربين، وفقاً لتقرير اللجنة.

نقيب العاملين في الغزل والنسيج، فتح اللّه العمراني، أكد لـ"السجل"، استمرار إضراب 1100 عامل بنغالي وسريلانكي وهندي في شركة "مريديان" في بلدة الضليل.

الإضراب، جاء بحسب العمراني، «احتجاجاً على المبلغ المقتطع من رواتب العمال بدل الطعام وقيمته 25 ديناراً، وفقاً للاتفاق الموقع بين العمال ووزارة العمل والشركات مطلع العام الفائت. والآن يضربون لإلغاء القيمة المقتطعة من رواتبهم».

يبرر النقيب موقف إدارة المصنع بقوله: «الكلفة زادت على الشركات، ومع ذلك وافقت إدارة المصنع على تخفيض الاقتطاع إلى 15 ديناراً لحل الإضراب، وإعادة العمال إلى عملهم، على أن تتحمل الشركة بقية النفقات، لكن العمال لم يعلنوا وقف إضرابهم حتى الآن».

العمراني يشير إلى أن عدداً من العمال «انتهت عقودهم وسيعودون إلى بلادهم قريباً، هم الذين يحرضون زملاءهم على الاستمرار في الإضراب، إضافة إلى وجود 200 عاملة سريلانكية يرغبن بالعودة للعمل، لكنهن خائفات من زملائهن المضربين، بل إن إحداهن تعرضت للضرب من العمال بسبب عودتها للعمل».

تصدر لجنة العمال الوطنية الأميركية (NLC) تقارير دورية عن أوضاع عمال المناطق الصناعية المؤهلة في الأردن، تستند إلى شهادات العمال أنفسهم. هذه التقارير تدفع الكونغرس الأميركي لممارسة ضغوط على الحكومة المعالجة المشكلة.

من جهتها، أصدرت وحدة مكافحة ورصد الاتجار في البشر في وزارة الخارجية الأميركية تقريرها الأخير في حزيران/يونيو الفائت، وكشفت فيه أن معظم الانتهاكات في المناطق الصناعية المؤهلة، «تتراوح ما بين الاستغلال الجسدي والجنسي للعمال وتهديدهم، وعدم دفع الأجور، وفرض قيود على حركتهم، والاحتجاز غير الشرعي لجوازات سفرهم»، وهي أمور رأى التقرير أنها «تدخل في باب الاتجار بالبشر».

أظهر التقرير تراجع الأردن من الفئة (2) التي ثبت عليها في عامَي 2006 و2007 إلى قائمة مراقبة في الفئة (2) في العام 2008. وتعد قائمة مراقبة الفئة (2) الأقرب إلى الفئة (3) التي تشمل الدول التي «لا تلتزم حكوماتها كلياً بالمعايير الدنيا التي ينص عليها قانون حماية ضحايا الاتجار بالبشر، ولا تبذل جهوداً ذات أهمية في هذا الاتجاه»، وتكون مرشحة للخضوع لعقوبات أميركية ضدها.

تشمل العقوبات توقيف الحكومة الأميركية للمساعدات، باستثناء المساعدات الإنسانية والمتعلقة بالتجارة، وحرمان مسؤولي الدول المعاقَبة وموظفيها من برامج التبادل التعليمي والثقافي الأميركي. وقد تواجه هذه الحكومات معارضة الولايات المتحدة لتقديم المساعدات من مؤسسات مالية دولية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي، باستثناء المساعدات الإنسانية والتجارة والتنمية.

الحكومة الأردنية أكدت على جهودها لحل المشكلة

لكن الحكومة الأردنية اعترضت على ما جاء في التقرير، وأكدت على جهودها لحل المشكلة. وآخرها كان تصريح وزير العمل باسم السالم بأن الحكومة قررت تشكيل لجنة وزارية لإعداد مشروع قانون لمكافحة الاتجار بالبشر، برئاسة وزير الداخلية عيد الفايز وعضوية وزراء العمل والصناعة والتجارة والصحة والتنمية الاجتماعية.

يهدف القانون، بحسب السالم، إلى «معالجة الاختلالات المحتمل حدوثها في القطاعات الإنتاجية المشغلة للعمالة». لكنه يؤكد أن «إعداد مشروع قانون لا يعني على الإطلاق اعترافاً بوجود هذا النوع من الانتهاكات الحقوقية للعمال في المملكة».

«الحكومة حريصة على إيجاد التشريعات القانونية التي تتواءم مع تطور سوق العمل والمتغيرات الحديثة التي طرأت عليه بسبب زيادة الاستثمارات وارتفاع معدلاتها في الاقتصاد الوطني، وأن مشروع القانون يشكل نظاماً لحماية العملية الإنتاجية من توغل بعض السلوكيات المخالفة للمعايير الإنسانية»، يقول السالم.

وتحدد الوزارة مظاهر الاتجار حسب تقاريرها، بإجبار العمال على العمل القسري في بيئات غير صحية، والاتجار بالتصاريح.

كانت وزارة العمل أعلنت في وقت سابق عن نيتها إنشاء مديرية تعنى برصد ومكافحة الاتجار بالبشر. ويأتي تصريح الوزير بعد سنوات من رفض الحكومة الأردنية للتوقيع على بروتوكول الأمم المتحدة لمنع وقمع ومعاقبة المتّجرين بالأشخاص.

يوجد في الأردن قرابة 37 ألف عامل وعاملة وافدين يعملون في المناطق الصناعية المؤهلة (QIZ) -منهم 24 ألف بنغالي- يتوزعون على 98 مصنعاً في ست مناطق صناعية مؤهلة. وتعمل وزارة العمل ونقابة عمال الغزل والنسيج على تحسين أوضاع عمال هذه المناطق عبر المفاوضات المستمرة مع أصحاب ومدراء الشركات والمصانع. هذا إضافة إلى وجود أكثر من 150 ألف عاملة منزلية وافدة في الأردن، أفادت تقارير الخارجية الأميركية بتعرض بعضهن لانتهاكات «تدخل في باب الاتجار بالبشر».

في الأثناء، وافقت وزارة العمل على إنشاء «مأوى للعاملات لضحايا الاتجار بالبشر والعاملات الهاربات بدلاً من لجوئهن إلى سفارات بلادهن»، وفقاً لأمين عام وزارة العمل غازي شبيكات.

وأعدت الوزارة، بحسب شبيكات، خطة تمويل لإنشاء المأوى، إضافة إلى تنظيم سجلات خاصة بالاتجار بالبشر في الوزارة للحالات التي تضبطها الوزارة.

لجنتان لمتابعة موضوع "الاتجار بالبشر"

كـ"خطوة إضافية واستباقية"، تقرر تشكيل لجنة لإعداد مسودة مشروع قانون حول الاتجار بالبشر، وذلك في اجتماع وزاري ترأسه وزير الداخلية عيد الفايز الاثنين 8 أيلول/سبتمبر الجاري، وضم وزراء العمل، البيئة، الصناعة التجارة، العدل، التنمية الاجتماعية، والصحة بالوكالة.. هذه الخطوة الاحترازية جاءت مشفوعة"برفض الأردن الاتجار بالبشر مهما كان نوعه" بحسب ما جاء على لسان الفايز.

الاجتماع قرر تشكيل لجنة لـ"متابعة موضوع الاتجار ودحضه بكل الأدلة والبراهين". بعد ثلاث وقائع ترددت في أسبوع واحد تشير إلى تورط بقضايا اتجار بالبشر. الأولى تتعلق بتقرير لجنة العمال الوطنية الأميركية الذي يتهم الأردن بـ"استمرار الاتجار بالعمال" في المناطق الصناعية المؤهلة، على خلفية إضراب أكثر من ألف عامل وافد في الضليل يعملون في مصنع للألبسة. والثانية عندما رفع عمال نيباليون دعوى قضائية أمام محكمة فيدرالية أميركية ضد شركة "كيلوغ براون آند روت" الأميركية وشركة داوود وشركاه الأردنية. وفي تفاصيل الاتهام أن الشركة الأردنية وقّعت مع العمال النيباليين عقوداً للعمل في مطاعم سياحية في المملكة، لكن تم نقلهم قسراً إلى العراق للعمل مع قوات الاحتلال الأميركي ليلقوا حتفهم هناك، باستثناء شخص واحد.

الواقعة الثالثة هي ما تناقلته وسائل إعلام من منع السلطات الإندونيسية 40 أردنياً زائراً من السفر على ذمة تهم تتعلق بـ"الاتجار بالبشر". الخبر كشّف عن تناقضات عدة. أولها أن صحيفة "جوردان تايمز" الصادرة الثلاثاء التاسع من أيلول الجاري نقلت عن مسؤول في السفارة الإندونيسية بعمّان أن "ما جاء في الصحافة عار عن الصحة"، مؤكداً أن السفارة لم تتلق أي شكوى من إندونيسيين يعملون في الأردن، وأن العلاقات الأردنية الإندونيسية "ممتازة".

في الأثناء، ورد في يومية "الغد" (الأحد، السابع من الجاري)، أنها حصلت على نسخة من خطاب للسفارة الإندونيسية في عمّان يعود تاريخه إلى 2008/6/26 يطلب من السلطات الإندونيسية تعميماً بمنع سفر أربعين أردنياً. ومرة أخرى نقلت "جوردان تايمز" عن مدير الدائرة القنصلية بوزارة الخارجية، أحمد مبيضين، أن عدد الأردنيين العاملين في مجال الاستقدام في إندونيسيا لا يتجاوز 16 شخصاً، وأن السفارة الأردنية في جاكرتا تتابع أوضاعهم.

وكان رجل أعمال أردني، هو أسامة الهنداوي، بعث برسالة إلى مؤسسات إعلامية أردنية يشير فيها إلى قرار منع السفر.

مبيضين قال إن منع الهنداوي جاء على خلفية مشاكل بين الرجل والسلطات الإندونيسية لا علاقة لها بما قيل عن اتهامات بالاتجار بالبشر. وأكد أن السفير الأردني في جاكرتا محمد داوودية التقى الهنداوي يوم الأحد 9/7، وتأكد من عدم صحة ادعائه.

داوودية قال في اتصال مع وكالة الأنباء الأردنية "بترا" إن الأمر برمته يتعلق بمواطن أردني واحد تم منعه من السفر لمخالفته قوانين الإقامة والهجرة، إذ "وجهت له السلطات تهمة تزوير أختام العبور والمغادرة".

أردني

"النيابي" ليس "مؤهلاً" للرقابة المباشرة

مأسسة الرقابة السياسية للنواب على الفساد.. هي البديل

حسين أبو رمّان

◄ شبهة الفساد في قضية عطاء العقبة، فتحت الباب لتجاذبات داخلية في مجلس النواب بشأن لجنة التحقيق التي شكلها المكتب الدائم لمجلس النواب في 31 آب/أغسطس الفائت، ومجال عملها.

هذه التجاذبات تطرح بقوة دور مجلس النواب في مكافحة الفساد على بساط البحث. فالملف مرشح لأن يبقى مفتوحاً مدة طويلة من الزمن. وتشكيل اللجنة مثّل في توقيته وفي نوعية التكليف للجنة، سابقة سيكون لها ما بعدها.

ليس هناك خلاف في أوساط النواب، حول مبدأ مكافحة الفساد حتى وإن اختلفوا حول قضايا ذات صلة بلجنة التحقيق ومجال عملها. لكن هناك مسألة جوهرية يغفل مجلس النواب التوقف أمامها، وهي طبيعة رقابة المجلس على الفساد: هل هي رقابة مباشرة يمارسها من خلال تشكيل اللجان وإجراء التحقيقات بنفسه، أم هي رقابة سياسية يمارسها من خلال الحكومة؟.

مجلس النواب ليس مجهزاً للرقابة المباشرة على الفساد، هذا ما تدل عليه البنية التحتية المتواضعة جداً المتاحة لمجلس النواب ولجانه وكتله. ولعل تحقيقات لجان مجلس النواب في صحة نيابة بعض أعضائه، لخير دليل على الحدود التي تتحرك خلالها أية لجان تحقيق نيابية بسبب القيود التي تحكم عملها. فالمسألة ليست مسألة نوايا، إنما مسألة تخصص وإمكانيات وآليات وصلاحيات.

كان الأولى بمجلس النواب أن يطلب من الحكومة أن تحقق في قضية عطاء العقبة وفي القضايا المماثلة، وتطلعه على النتائج. ما جرى أن المجلس النيابي أعفى الحكومة من هذا التكليف، وشكل لجنته بنفسه.

لا بد أن تكون الحكومة ممتنة للمكتب الدائم للمجلس على هذا التعاون.

من جهة أخرى، فإن من واجب مجلس النواب أن يراقب عمل هيئة مكافحة الفساد: هل هي مجهزة بما يلزم لممارسة دورها؟ فهذه الهيئة من المفترض أن تكون عين الوطن كله، ويد الوطن كله في مكافحة الفساد.

الدورة الاستثنائية لمجلس النواب تضمن جدول أعمالها موضوع تعديل النظام الداخلي لمجلس النواب. وفي مشروع تقدم به 16 نائباً، ورد اقتراح بإضافة قضايا الفساد إلى مهام اللجنة القانونية الدائمة في مجلس النواب. هذه بداية طيبة، وربما من الأجدى إضافة لجنة متخصصة بقضايا الفساد للجان الدائمة الأخرى في المجلس. اللجنة في هذه الحالة تكون مرجعية دائمة لمجلس النواب في متابعة قضايا الفساد.

كثيرون استغربوا أن مجلس النواب شكل لجنة تحقيق في قضية شبهة فساد. لكن بصرف النظر عن دوافع تشكيل لجنة التحقيق النيابية، فإن تداعيات قضية العقبة ستدفع الأمور باتجاه إنضاج الحوار حول تفعيل دور مجلس النواب في مكافحة الفساد.

النائب بسام حدادين كان أول من أثار علناً ملاحظات انتقادية، حول طابع الاستعجال في تشكيل لجنة التحقيق النيابية، وحول ما أسماه "توظيف مجلس النواب في خدمة أجندات ليس من أولوياتها قضايا النزاهة ومكافحة الفساد"، متسائلاً: "هل يحق للمكتب الدائم لمجلس النواب أن يشكل لجنة تحقيق نيابية في ملفات قضية شبهة فساد وقضايا أخرى مشابهة! في ظل عدم انعقاد الدورة البرلمانية؟". (الغد 2/9)

وكان المكتب الدائم لمجلس النواب، شكّل يوم 31/8 لجنة تحقيق نيابية للوقوف على ملابسات إحالة عطاء لمكتب هندسي للتصميم والإشراف وتطوير المرحلة الثانية لمنطقة العقبة الصناعية الدولية في العقبة الاقتصادية الخاصة. وتشكلت لجنة التحقيق من النواب: منير صوبر (رئيساً)، مبارك العبادي، يوسف القرنة، ناريمان الروسان، طارق خوري، وفخري إسكندر.

النظام الداخلي للمجلس النيابي ينص في المادة (7هـ) على أن المكتب الدائم "يمثل" مجلس النواب بين دورتي انعقاد، ويتولى "تصريف الشؤون المستعجلة" ضمن دائرة اختصاصه.

حدادين اعتبر أن تشكيل لجنة التحقيق لا يندرج ضمن مهام المكتب الدائم في "تمثيل" المجلس أو "تصريف الشؤون المستعجلة"، مستخلصاً أن تفويض الصلاحيات انحصر فقط في "التصريف"، مبدياً اعتقاده أن "التصدي لمهمة التحقيق في قضايا محددة وأخرى لم تحدد"، لا يندرج ضمن هذا التفويض.

حدادين سجل تحفظات على تشكيل اللجنة، لافتاً إلى أنها تشكلت من خمسة أعضاء ثلاثة منهم بمن فيهم رئيس اللجنة من كتلة التيار الوطني، وأضاف "وبالعافية أضيف عضو سادس هو النائب مبارك أبو يامين".

> **المجلس النيابي أعفى الحكومة من هذا التكليف، وشكل لجنته بنفسه**

حدادين تساءل: "لماذا لم يمثل أي من نواب كتلة جبهة العمل الإسلامي أو من النواب المستقلين"، لكنه اعتبر مع ذلك أن بيت القصيد هو "لماذا لم تكلف اللجنة في التحقيق في عطاء "سكن كريم لعيش كريم"، المشابه من حيث الشبهة لعطاء العقبة والذي كلفته المالية تتجاوز عطاء العقبة عشرات المرات ومن أموال الخزينة وليس من خارجها؟".

النائب خليل عطية من جهته طالب يوم 3/9 بوقف أعمال لجنة التحقيق النيابية، انطلاقاً من أن الموضوع الذي كلفت به اللجنة بات "قيد النظر لدى السلطات القضائية وما زال في طور التحقيق الابتدائي ،الأمر الذي يتطلب معه أصلاً السرية التامة في أية تحقيقات يجريها القضاء ،وبالتالي يخرج من اختصاص السلطة التشريعية".

ممدوح العبادي رد، بوصفة رئيساً لمجلس النواب بالإنابة، على النائب خليل عطية في كتاب رسمي يوم 6/9 بأن هذه القضية غير معروضة على القضاء إطلاقاً، ولم تسجل أي دعوى أمام المحاكم النظامية ولا النيابة العامة، وذلك بناء على كتاب رئيس محكمة التمييز رئيس المجلس القضائي بتاريخ 4/9 رداً على كتاب رئيس مجلس النواب بالإنابة في هذا الشان.

عطية عاد فخاطب رئيس مجلس النواب، مؤكداً أن المكتب الدائم ليس له صلاحية تشكيل لجان مثل تلك المشكلة للنظر في قضية عطاء العقبة، وأن المجلس هو صاحب الولاية في تشكيل اللجان المؤقتة.

عطية قال في رسالته إن الإجابة التي حصل عليها من رئيس مجلس النواب بالإنابة ممدوح العبادي "يعتريها الغموض"، مؤكداً بأن هيئة مكافحة الفساد قد بدأت فعلاً بالتحري والتحقيق في القضية وفق ما أكد له رئيسها عبد الشخانبة. وأوضح عطية في رسالته أن المادة (7) من قانون هيئة مكافحة الفساد والذي أقره مجلس النواب منح الهيئة صلاحية ومسؤولية التحري عن الفساد الإداري والمالي والكشف عن المخالفات والتجاوزات وجمع الأدلة والمعلومات الخاصة بذلك ومباشرة التحقيقات، والسير في الإجراءات الإدارية والقانونية اللازمة لذلك.

وبيّن عطية أن اعتراضه على تشكيل اللجنة ينطلق من قناعته بعدم قانونيتها وتداخل عملها مع ما تقوم به حالياً هيئة مكافحة الفساد وليس اختلافاً مع الهدف السامي للجنة في محاربة الفساد ومحاسبة من تثبت تورطه به والذي هو في مقدمة أولوياته وموقعه كنائب أمة.

خالد أبو صيام، الناطق الرسمي باسم الكتلة النيابية الجديدة "الكتلة الوطنية"، شدد أنه وزملاءه يؤيدون أي عمل نيابي لمحاربة الفساد، مؤكداً أن المواطنين يتطلعون إلى إنجاز تقدم ملموس في مكافحة الفساد والحد منه.

أبو صيام يضيف بأنه ليس لديهم تحفظات على تشكيل لجنة تحقيق نيابية في قضية العقبة، لافتاً إلى أن الرأي السائد لدى الكتلة الوطنية هو التساؤل: لماذا يتم تجزئة قضايا الفساد، وأنهم يدعمون شمول كل قضايا الفساد المثارة بالتحقيق. وأعطى مثلاً على ذلك أن الفروق في تكاليف عطاء "سكن كريم لعيش كريم" كانت ستكلف خزينة الدولة مبالغ طائلة.

النائب محمد عقل، عضو كتلة جبهة العمل الإسلامي، أكد أنهم مبدئياً مع أي جهد لمكافحة الفساد، لا بل أنهم يشعرون "أن مجلس النواب مقصر قي مكافحة الفساد، وأنه بحاجة إلى آلية مدققة ومتابعة فاعلة لكل ملفات الفساد التي تقع ضمن تخصصه".

عقل شدد على أن الأهم من الخلاف بخصوص تشكيل لجنة التحقيق النيابية، هو المشهد الوطني العام المبتلى بغلاء الأسعار والفقر والخوف من المستقبل في ضوء تداعيات بيع الأراضي، معرباً عن قلقه بسبب أن قضية التجاذبات السياسية وتصفية الحسابات المتبادلة بدأت تطفو على سطح المشهد السياسي العام، فهناك استقطابات وخندقة وتفسيرات لكثير من القضايا مفتعلة ولا صلة لها بالواقع.

وأضاف عقل أنه برغم ما لديهم من ملاحظات على شكل اللجنة وآلية عملها وعدم التيقن من قانونية تشكيلها، فإن الأصل هو تكريس دور المجلس الدستوري كي يأخذ زمام المبادرة في الرقابة الحقيقية على ملفات الفساد، مؤكداً "أن المطلوب هو شمولية متابعة ومعالجة كل قضايا الفساد التي أثيرت في الفترة الماضية".

وأعرب عقل عن أمله "بإيقاف حالة الاستقطاب من أجل التكاتف الوطني العام في مواجهة الأزمة الصعبة، وبخاصة في شقها الاقتصادي، وكذلك في شقها السياسي المتعلق بالوضع الفلسطيني".

برغم ملاحظات نواب على مبادرة المكتب الدائم، ومحاذير توظيفها في خدمة أجندات خاصة، فإن مجلس النواب خطا خطوة تحمل تعويضاً معنوياً عن غيابه السابق عن المشهد، ما يرفع سقف التوقعات من لجنة التحقيق النيابية، ويضع دور المجلس في موضوع الفساد تحت مجهر الرأي العام.

أردني

صخب إعلامي، حراك نيابي وعصف سياسي

قضيتا أبو غيدا والريماوي:
حتى لا تصبح مقتضيات القانون في مهب الريح

ماجد توبة

إثارة قضيتَي إحالة عطاء هندسي في العقبة الخاصة على زوجة رئيس المفوضية حسني أبو غيدا، وإحالة رئيس جامعة البلقاء التطبيقية عمر الريماوي إلى المدعي العام في الأيام القليلة الماضية، زادت الجدل المندلع على صفحات الصحف منذ أشهر، ومعركة "كسر العظم" بين ما اصطُلح عليهما إعلامياً بتياري "المحافظين" و"الليبراليين الجدد".

أبو غيدا: راجعت الهيئة بصورة شخصية دون أن تطلبني.. ولم يحقق معي أحد

رغم أن القضيتين قانونيتان بالدرجة الأولى، وإن كان لهما بعدان سياسي وأخلاقي أيضاً، فإن حسم الجدل بشأنهما يتم في القضاء، بحسب قانونيين، لكنهما سرعان ما وجدا صدى قوياً في الساحتين السياسية والإعلامية، الملتهبتين أصلاً، لتصبحا موضوعاً للتجاذب السياسي، ومجالاً للاصطفافات والتحشيد، واختلاف التفسيرات والتحليلات.

الجدل السياسي لم يلبث أن امتد إلى قبة البرلمان. في قضية الريماوي وجد الرجل من يناصره أو يتفهم موقفه بين النواب. وذهب نواب، منهم رئيس لجنة الثقافة والتربية علي الضلاعين، إلى التشكيك في أهداف تحريك القضية في هذه المرحلة.

أما في قضية ابو غيدا، فقد انقسم الرأي النيابي حول تشكيل لجنة التحقق النيابية في هذه القضية، فمقابل من أيد تشكيل اللجنة وأن يكون للمجلس "المجاز" دور فيها، رأى آخرون، وأبرزهم النائبان بسام حدادين وخليل عطية، عدم صوابية تشكيل اللجنة، لأن المجلس غير منعقد، وباعتبار القضية قيد التحقيق من قبل هيئة مكافحة الفساد.

قضية البلقاء التطبيقية باتت -بحسب قانونيين- الأقرب إلى الحسم في آلية التعامل معها بعد إحالتها للقضاء. أما قضية عطاء العقبة فما زالت الأكثر إثارة سياسياً، باعتبارها ذات بعدين: قانوني، وآخر سياسي، والأخير يتعلق بما يعرف بـ"تضارب المصالح والمسؤولية الأخلاقية والأدبية" للمسؤول الذي يجب أن يلتزم بها تجنباً للشبهات، حتى لو كان القرار الذي يتخذه هذا المسؤول منسجماً مع الأنظمة والقوانين المعنية، أو غير مشوب بعيب قانوني مباشر.

تحفظ الريماوي

بعد إحالته إلى المدعي العام من قبل هيئة مكافحة الفساد وتوقيفه على ذمة التحقيق قبل الإفراج عنه بكفالة، وجد الريماوي نفسه في جدل في أروقة الصالونات السياسية والأكاديمية، وبدرجة أقل في الإعلامية.

وفي اتصال لـ"**السجل**" تحفّظ الريماوي على التعليق على قرار إحالته إلى المدعي العام. واكتفى بالقول: "حسبي الله ونعم الوكيل".

وقال: "أفضّل في هذه المرحلة عدم التعليق". وأردف: "أؤمن أن الحقيقة ستظهر في النهاية، ولا يمكن لإنسان أن يُظلم في بلد يقوده الهاشميون".

ولم يعلَن رسمياً حتى الآن، سواء من قبل المدعي العام، أو من قبل هيئة مكافحة الفساد، عن التهم التي أسندت للريماوي، إلا أن مصدراً مطلعاً أبلغ "**السجل**" أنها تتعلق تحديداً بشبهات «استثمار الوظيفة، والمحسوبية في تعيينات، واستغلال مكافآت مالية، والاستثمار في بورصة مالية بجزء من أموال الجامعة»، وهي تهم مفترضة لم يتم تأكيد توجيهها رسمياً للريماوي.

ورغم تعرضه لأزمة صحية أدخلته المستشفى بعد الأمر بتوقيفه منتصف الأسبوع الماضي، بدا الريماوي واثقاً من براءته، ووضعه، الذي بات أمام القضاء، وهو «الفيصل في البت في إدانته من عدمها» كما قال.

ولا يعتقد الريماوي، أمام إلحاح «**السجل**» في السؤال، بأن لصراعات مراكز القوى وما يثار عن تصفية حسابات سياسية بين هذه المراكز «أي دور» في إثارة قضيته واتهامه بالفساد. وقال: «ما يهمني هو أنني أؤمن أن الحقيقة ستظهر».

الاتهامات بوجود شبهات فساد في جامعة البلقاء التطبيقية لم ينقطع الحديث عنها منذ أكثر من عام، سواء على صفحات صحف أو من قبل نواب، وسبق للنائب محمود الخرابشة أن طالب في خطاب الثقة بحكومة نادر الذهبي نهاية العام الماضي بمحاسبة الريماوي عما وصفه الخرابشة «تجاوزات مالية وإدارية».

صراعات سياسية

على غرار الريماوي، تحفّظ رئيس منطقة العقبة الخاصة حسني أبو غيدا، على التعليق على مقالات صحفية وآراء غمزت وألمحت إلى أن إثارة قضيته الآن، تعكس «صراع مراكز قوى وتصفية حسابات سياسية». وهو غمزٌ رفضته مقالات أخرى وشككت في مطلقيه.

يصنَّف أبو غيدا من قبل سياسيين وإعلاميين بأنه قريب من التيار الليبرالي، الذي يتعرض لانتقادات وهجوم من التيار المحافظ ومناصريه في الإعلام والرأي العام.

أبو غيدا اكتفى، رداً على أسئلة «**السجل**»، بالقول: «أنا لا أبحث عن أعداء، وأهتم بعملي وخدمة بلدي وقيادتي بكل ما أوتيت من قوة».

وأكد ثقته بقانونية إحالة العطاء على شركة الاستشارات المملوكة لزوجته، وقال: «العطاء أحيل على المكتب من قبل الشركة المطورة، ولا علاقة للمفوضية به».

تحقيق مكافحة الفساد

أبو غيدا قام – كما أشار- بمراجعة هيئة مكافحة الفساد بعد إثارة القضية في الصحافة، وعرض وجهة نظره بما وُجه إليه من اتهامات. وقال: «راجعت الهيئة بصورة شخصية دون أن تطلبني، انطلاقاً من معرفتي بمسؤولياتي».

وأضاف: «لم يحقق معي أحد، لأنه لا مخالفة قانونية علي». مع ذلك أكد ترحيبه واستعداده للتعاون مع لجنة التحقق النيابية لـ«إجلاء الحقيقة كاملة». وأوضح ان اللجنة النيابية «ليست لجنة تحقيق، بل للتحقق».

لم تحدد اللجنة النيابية، التي جاء تشكيلها بعد إثارة القضية في الصحافة وقرار رئيس الوزراء بوقف إحالة المشروع على المكتب المذكور، حتى الآن، موعداً للقاء أبو غيدا والبدء بالتحقق.

الجدل حول اللجنة النيابية ودورها في هذه القضية لم يقف عند النواب أنفسهم، فثمة رأي قانوني ينتقد تكليف اللجنة بذلك دون القضاء.

القانوني عبد الرزاق أبو العثم، في تصريح لـ«**السجل**»، وبعد أن أشار إلى أنه «غير مطلع على الحيثيات القانونية» في قضية العقبة باستثناء ما نشر في الإعلام، انتقد أن تتقدم لجنة نيابية للتحقيق في القضية لحسم الجدل، فالتجربة النيابية «تشير إلى أن البعد السياسي لا القانوني هو الذي يطغى».

لذلك، يرى أبو العثم، وهو قاضي تمييز سابق، أن الأصل هو أن الجهة صاحبة الاختصاص في مثل هذه القضايا هي القضاء، و«كان الأنسب أن يحقق المدعي العام ليقرر إما توجيه الاتهام أو إغلاق الملف».

واستدرك أبو العثم أن التعليق على قضية أحيلت إلى القضاء «أمر غير صحيح في الأصل، إلى أن يبت فيها».

عمر الريماوي

حسني ابو غيدا

أردني

المصلحة الوطنية في احتكام الجميع للقانون دون سواه

جدل المسؤولية الأخلاقية

ترجيح صوابية إحالة العطاء المذكور من الناحية القانونية، لم يمنع تزايد المطالبات الإعلامية والسياسية باستقالة أبو غيدا «تحملاً للمسؤولية الأخلاقية والأدبية»، واجتناباً لشبهة تضارب المصالح.

أبو غيدا استبعد، رداً على سؤال لـ«**السجل**» في هذا السياق، أن يقْدم على الاستقالة، فهو يعتبر الاستقالة «اعترافاً بوجود فساد وخطأ»، وقال: «لا أرى فيها شبهة فساد أو خطأ، لا قانونياً ولا أخلاقياً».

لكنه أكد استعداده للاستقالة في حال طلبت منه الجهة المعنية، وهي هنا الحكومة. كما أكد أنه سيستقيل في حال ثبتت عليه «شبهة فساد لا سمح اللّه».

الريماوي: ما يهمني هو أنني أؤمن أن الحقيقة سوف تظهر

وبرر موقفه بتجنب الاستقالة بقوله: «انظروا إلى ما يُكتب في العديد من المواقع الإخبارية والصحف، ثمة توجيه اتهامات عديدة لمسؤولين كثيرين بشبهات فساد، فهل من المعقول أن يستقيل الجميع لمجرد أن هناك اتهاماً في مقالة أو خبر صحفي، ودون تحقيق وتثبت من القضاء و لجنة مختصة».

ولا يرى أبو غيدا أن إحالة العطاء إلى مكتب استشاري لقريب من الدرجة الأولى نوع من «تضارب المصالح أو خرق لمبدأ الشفافية وضرورة ابتعاد المسؤول عن الشبهات». ودافع قائلاً: «يفترض أن القانون هو من يحكم، فهل الفعل أو القرار قانوني ويسمح به القانون. إذا كان كذلك فأين التضارب في المصالح».

القاضي السابق أبو العثم، يخالف أبو غيدا هذا الرأي. أبو العثم يرى أنه بصرف النظر عن الرأي القانوني في قرار إحالة العطاء في العقبة، إن «على المسؤول تجنب أية مصلحة أو شبهة». وقال: «لو كنت مكان أبو غيدا لم أكن لأوافق على إحالة العطاء في العقبة على قريب، حتى لو كان الأمر قانونياً، وذلك تجنباً للشبهات».

الهيئة تستغرب

الحاضر الغائب في «معمعان» الجدل في قضيتَي العقبة والبلقاء التطبيقية هو هيئة مكافحة الفساد، التي انبثقت منذ نحو سنتين فقط، فقد بات ملف الفساد ومحاربته موضوعاً للجدل والتجاذب السياسي، وسط غمز بوجود «انتقائية» في إثارة بعض الملفات و«التغاضي» عن أخرى لحسابات سياسية.

رئيس هيئة مكافحة الفساد عبد الشخانبة فضّل، في اتصال لـ «**السجل**» معه، عدم الحديث في تفاصيل قضية الريماوي كونها «قيد النظر في القضاء»، وقضية أبو غيدا كونها «قيد البحث وجمع الأدلة والبيانات».

الشخانبة استغرب حجم الجدل الذي أثاره طرح هاتين القضيتين. وقال إن الهيئة «تقوم بدورها، وهي تلجأ في حال وصول أية معلومات عن شبهة فساد أو اتهامات بذلك، إلى التحقق وجمع البيانات والأدلة، وإذا ما ثبت لديها أن ثمة شبهة فساد فتحال إلى القضاء ليقول كلمته».

ورفض الشخانبة تأكيد أو نفي إن كانت الهيئة ستحيل ملف عطاء العقبة إلى القضاء، وقال: «نحن في مرحلة التحقق وجمع البيانات واستجلاء الحقيقة، وسيتم الإعلان عن النتيجة عند انتهائها».

كان رئيس الوزراء أمر في 26 آب/أغسطس الماضي بوقف إحالة عطاء الشركة المطورة لمشروع تصميم وإشراف تطوير المرحلة الثانية لمنطقة العقبة الصناعية الدولية على مكتب الاستشارات الهندسية المسجل باسم زوجة أبو غيدا. وتبلغ قيمة العطاء نحو 6 ملايين دولار، من أصل منحة أميركية قدمتها (USAID)، لتطوير المدينة الصناعية الدولية بقيمة 30 مليون دولار.

جاء قرار الذهبي بعد أن نشرت "العرب اليوم" في اليوم نفسه متابعة صحفية لإحالة العطاء، التي تمت في شباط/فبراير الماضي، وأوردت نصوصاً قانونية تعتبر هذه الحالة مخالفة صريحة لقانون سلطة العقبة، التي حظرت على جميع أعضاء المفوضية وزوجاتهم وأقاربهم من الدرجة الأولى أن يكون لهم منفعة في مشاريع داخل العقبة أو علاقة تجارية مع أي مؤسسة مسجلة في المنطقة في أثناء مدة عضويتهم (المادة 13/ب).

أبو العثم: كان الأنسب أن يحقق المدعي العام ليقرر توجيه الاتهام أو إغلاق الملف

وأمام بعض التساؤلات عن مدى قانونية قرار رئيس الوزراء بوقف العطاء، وإن كان ذلك من صلاحياته، أشار القاضي السابق أبو العثم إلى أنه يفترض أن قرار الرئيس "استند إلى رأي قانوني من مستشاريه".

أسئلة توقيت القضايا

ورفض الشخانبة الغمز الوارد في بعض المقالات الصحفية من أن إثارة مثل هذه القضايا الآن وإحالتها للقضاء أو التحقيق، تعكس صراعات سياسية وتنافساً بين مراكز القوى.

وقال: «نحن كهيئة لا تعنينا أسماء الأشخاص، بل المواضيع والقضايا». وأضاف: «نحن نتعامل بمهنية وبعيداً عن السياسة، وديدننا القانون وتطبيقه على الجميع».

توقيف الريماوي أثار جدلاً في طبيعته وتوقيته أكثر مما أثارته إحالة ملف التحقيق في «التجاوزات المفترضة» إلى المدعي العام. وجرى انتقاد «الاستعجال» بتوقيف الريماوي على ذمة التحقيق وقبل استكماله، قبل أن يتم العودة إلى تكفيله في اليوم التالي.

كذلك انتقد رؤساء جامعات عاملين علناً، وعبر تصريحات نشرتها «**السجل**» في العدد الماضي، توقيت قرار التوقيف قبل انتهاء دوام الثلاثاء قبل الماضي (2/9) بقليل، ما يحول عملياً دون السير بإجراءات التكفيل واستئنافه، فضلاً عن جلب الريماوي عبر سيارة شرطة قبل انتهاء الدوام بقليل، رغم أن التحقيق في الملف جار منذ فترة طويلة.

وأيد القاضي أبو العثم انتقاد طريقة توقيف الريماوي وتوقيته. وقال إن التوقيف وتوقيته قبل انتهاء الدوام بقليل «يعكس نوايا غير سليمة في التعامل معه».

وأوضح أبو العثم أن التوقيف على ذمة التحقيق «يتم عادة إذا كانت هناك خشية من تعرض المتهم في حال الإفراج عنه إلى تهديد لحياته جراء ما ارتكب من جرم، أو في حال توافر قناعة بالخشية من هروب المتهم بأي جرم خارج البلاد، وعدم القدرة على جلبه لحضور المحاكمة، وينطبق الوضع الأخير على الأجنبي في الغالب».

ورأى أبو العثم أن الوضع مع الريماوي «كان مختلفاً عن الحالتين المذكورتين، فهو رجل معروف، ومكان إقامته معروف، ولا يخشى على حياته في حال الإفراج عنه بكفالة». لذلك خلص أبو العثم إلى أن توقيف الريماوي في ظل هذه الظروف «كان مستغرباً وفيه شبهة الإساءة له».

الشخانبة: إذا ثبت لهيئة مكافحة الفساد أن ثمة شبهة فساد، تُحال القضيتان إلى القضاء ليقول كلمته

الشخانبة استغرب أيضاً، في تصريحه لـ«**السجل**»، «لوم» الهيئة لاستنادها إلى أخبار صحفية في تحريك بعض القضايا. وقال إن الهيئة «تتعامل مع أية قضية أو معلومة تصلها سواء مباشرة أو عبر النشر في الصحف، لكنها لا تعتبر هذه المعلومة حكماً او إدانة، بل موضوعاً للبحث والتقصي والتحقق وجمع البيانات، ثم الإحالة إلى القضاء إذا ما توافرت الشروط القانونية لذلك».

للرد على الاتهامات بـ«الانتقائية» في تحريك ملفات الفساد، أشار مصدر مطلع في هيئة مكافحة الفساد، إلى أن «ملفات أخرى قيد التحقق وجمع البيانات والأدلة الآن، وستجد طريقها للقضاء على الأغلب». لكن المصدر رفض الخوض في التفاصيل.

منذ أشهر عدة، نشرت صحف محلية أخباراً ومعلومات عن تحقيقات للهيئة في قضية دعم الأعلاف وتعدادها، إضافة لقضية شبهة فساد «مفترضة» في إدارة سابقة لشركة مصنع الإسمنت الأبيض وغيرها.

مع ذلك، فإن أحداً لا يتوقع أن يتوقف الجدل والاصطفاف بين السياسيين والإعلاميين، كلما أثيرت قضية تحت عنوان «محاربة الفساد»، بخاصة أن العقل الجمعي الأردني حافل بعدم الثقة بجدّية هذا النهج.

عبد الشخانبة

عبدالرزاق أبو العثم

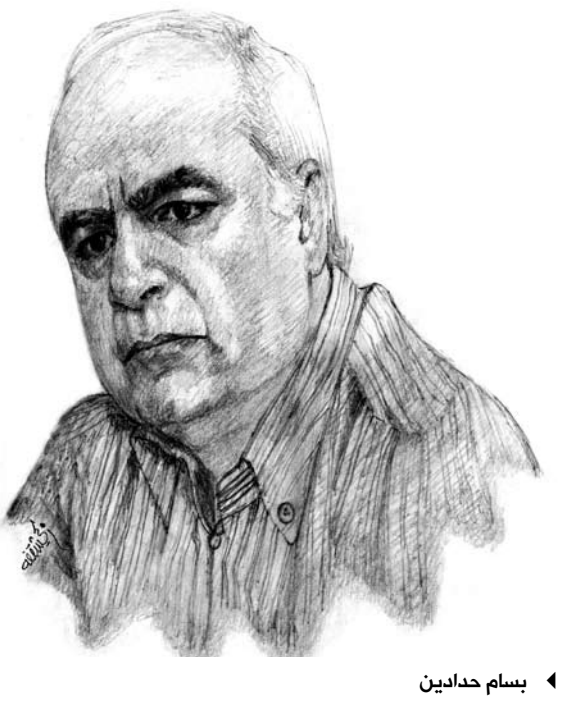

بسام حدادين

خليل عطية

أردني

الأردنيون يواكبون تقنية الاتصالات باستهلاك منتجاتها

تتمة المنشور على الأولى

بلغ الأردن بذلك المرتبة السادسة في نسبة الانتشار تسبقه دول الخليج العربي. ارتفاع فاتورة المستخدم النهائي لخدمات الإنترنت، وإن ظلت أقل من مثيلاتها في بعض الدول العربية مثل السعودية، ساهم في عدم احتلال الأردن مراتب متقدمة. لكن قراراً أصدرته الحكومة في تموز/ يوليو الماضي بتخفيض ضريبة المبيعات على خدمة الإنترنت لفئة المنازل من 16 بالمئة إلى 8 بالمئة، يساعد على الانتشار السريع.

كانت الضريبة المفروضة على الخدمة في المملكة تعد من الأعلى مقارنة بمثيلاتها في22 دولة عربية، ولا تسبقها في ذلك إلا المغرب التي تفرض على خدمة لإنترنت 20 بالمئة كضريبة، فيما تنحدر نسبة الضريبة في عدد من الدول العربية إلى 5 بالمئة، في وقت لا تفرض فيه دول أخرى أي رسوم على الخدمة.

الموبايل، ومن أسمائه "الخلوي" و"النقال" و"المتحرك" و"الجوال"، بدأ بالشيوع في الفترة نفسها. وكان يوصف بأنه أداة في أيدي النخبة والميسورين لارتفاع تكلفته ولـ"عدم حاجة عامة الناس" له. مع مطلع الألفية الثالثة انتشرت هذه السلعة-الخدمة "انتشار النار في الهشيم". انخفضت أسعارها مع دخول شركة ثانية ثم ثالثة فرابعة لتزويد هذه الخدمة. اتسع نطاق اقتصاديات الموبايل بافتتاح آلاف المحلات في العاصمة والمدن والبلدات والمخيمات، ومع التحاق أعداد كبيرة من العاملين في شركات تزويد الخدمة، ونشطت حركة إعلانية وتسويقية مصاحبة لا سابق لها. بات الموبايل في أيدي الشطر الأكبر من الناس، ومن لا يحتاجه بالفعل في تسيير أمور حياته، لم يعدم طريقة لإقناع النفس بحاجة ما إليه أو رغبة فيه.

أدى ذلك إلى منافسة غير متوقعة مع "التلفون الثابت"، الذي بدأ يفقد سحره التاريخي ويترجل للمرة الأولى عن "عرشه". تحسنت خدمة إيصال الثابت إلى المنازل والمحال والشركات، وجرى تخفيض ملموس ومتتابع على أسعار المكالمات الدولية، وقد عملت الضرائب المضافة على امتصاص هذا التخفيض. في نهاية الأمر دخلت الخدمة الهاتفية بالمحمول والثابت أو كليهما، إلى بيوت وفي أيدي غالبية الأردنيين والمقيمين. وما زال التوسع في نطاق هذه الخدمة على أشده. وهو ما يثير تساؤلات حول انعكاس هذا التغيير على أنماط حياة الناس وسلوكهم وقيمهم .

يلاحظ البعض أن دولة مثل إسرائيل، تتمتع بصناعة منتجات الكترونية يتداولها غالبية الجمهور، قد انعطفت مع الثورة الرقمية إلى المزيد من الرجعية الفكرية والسياسية، وأن بلداً آخر مثل إيران تفعل فيه وسائل الاتصال الحديثة فعلها، في خلخلة الجمود الذي يعتري الحياة السياسية والاجتماعية. مغزى ذلك أنه لا يمكن التعويل على انتشار التقنيات الجديدة وحدها لتحقيق تغيير اجتماعي وثقافي، بخاصة أن هذه التقنيات كوسيط ناقل ومرآة عاكسة رغم الفرص التفاعلية فيها، تتصف بالحياد وتحمل ما يراد تحميله، من رسائل ومؤثرات من سائر الفاعلين والناشطين أفراداً وجماعات وهيئات ودول.

على أن الثورة الرقمية وفرت فرصة لتوسيع المدارك وفك العزلة وتأمين الاتصال مع العالم الخارجي وقبل ذلك مع أطراف الداخل المحلي. بذلك يزاحم التلفزيون والموبايل والإنترنت وسائل التنشئة والإعداد من البيت والمدرسة والجامعة وسواها.

في الجانب الاقتصادي وبالأرقام، فإن ولوج الأردن عصر الإنترنت، أصبح يمثل المصدر الأول لتوفير العاملين في قطاع تقنية المعلومات في دول الخليج، التي تحتل المراتب الأولى بين الدول العربية في هذا المجال. يخرّج الأردن سنويا نحو 5 آلاف طالب في قطاع تقنية المعلومات من الجامعات الحكومية والخاصة. المؤسسات المحلية توظف نحو ألف خريج، فيما يقصد آلاف منهم دول الخليج، بمجرد اكتسابهم الخبرة والتدريب اللازمين.

> **قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات من أهم روافد الخزينة، وبلغت إيرادات الحكومة منه في العام 2006 ما يعادل 368 مليون دينار**

من مساهمات الشبان الأردنيين في الثورة المعلوماتية في الخليج، إطلاق شاب أردني هو سامي الطاهر، أول شركة إنترنت في السعودية. وعمل شبان آخرون مثل سميح طوقان على إطلاق أول بريد إلكتروني بالعربية؛ ما فتح الباب على مصراعيه لحركة تعريب الإنترنت، حتى لا تبقى الشبكة حكراً على من يتقن الإنجليزية.

في التطبيقات العملية لثورة المعلوماتية، دخلت هذه التقنية جوانب عدة من حياتنا في الأردن.. هناك مرونة وتوسع من جانب المستخدمين في تقبّل المعلوماتية كجزء من النشاط اليومي؛ في التواصل مع الغير، في مطالعة الصحيفة، في مشاهدة التلفزيون أو سماع الراديو؛ في بعض المعاملات الحكومية؛ وحتى في الزواج والتسوق.

وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات باسم الروسان، أكد في لقاء مع «بترا» أمس الأربعاء، أن الأردن سيصبح قريباً على خريطة الاتصالات العالمية بعد توقيعه اتفاقيات لتوفير بدائل جديدة لربط الأردن مع العالم بسعات كبيرة.

يعدّ قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات من أهم روافد الخزينة، إذ بلغت إيرادات الحكومة منه في العام 2006 ما يعادل 368 مليون دينار، إلى جانب توفيره 18 ألف فرصة عمل مباشرة، و65 ألف فرصة غير مباشرة.

تعمل الخطة الإستراتيجية للقطاع، وفقاً للروسان، لتحقيق ثلاثة أهداف هي: زيادة انتشار مستخدمي الإترنت إلى 50 بالمئة، وزيادة دخل القطاع من 1,2 مليار دولار إلى 3 مليارات دولار، وزيادة العمالة المباشرة فيه من 17 ألف إلى 5 ألفاً، عبر أربعة محاور: الربط والبحث والتطوير، العمالة، والتعليم، والبيئة الاستثمارية والتنظيمية.

مع هذا التوسع تكشفت مثالبٍ لا بد من التنبه لها «حتى يظل الركب سائراً». الحاجة ما زالت ملحّة لسن تشريعات وقوانين، تشجع على الاستثمار في هذا القطاع الذي يدر الملايين ويوفر آلاف فرص العمل. ربما كان هذا سبباً في تشاؤم البعض، تجاه أن ينشأ في الأردن «سيليكون فالي» قائم على صناعات عالية التقنية، فرغم وفرة الطاقات الأردنية التي تثبت كفاءتها كل يوم في دول الخليج، إلا أن هوة عدم الثقة ما زالت قائمة بين المسؤولين ومشاريع ناشئة يقوم عليها شبان مبدعون، فبينما يبدأ الإبداع في الأردن بجهود فردية وموارد محدودة، ينتهي في الخليج بملايين الدنانير.

بتفحص الوضع القائم يتبين أن نوعية التعليم المقدمة في مساقات تقنية المعلومات، ما زالت عاجزة عن تلبية حاجة السوق؛ ما يملي على الشركات المستخدمة تقديم تدريب تقني متين للخريجين الجدد تستثمر فيه الوقت والجهد. فما إن يصبح الخريج قادراً على الإنتاج، حتى تستقطبه عواصم الخليج لتبدأ دورة أخرى من الحياة. الحاجة إلى تحسين نوعية التعليم تبدأ بإعادة نظر في المساقات المطروحة في الجامعات المعنية، حيث يتعلم الطلبة مهارات لا يحتاجونها.

على أن التحدي الأكبر يكمن في المضي بالتنمية الشاملة الى الأمام، وتعميم ثمراتها على سائر الشرائح والمناطق، وتحفيز المبادرات الاجتماعية والفردية في سائر حقول الإنتاج المادي والذهني، وإرساء بيئة ترى في احترام الحوار والقانون والتعدد فضيلة كبرى، وتنشط الفضول المعرفي وتدفع نحو الإفادة من نجاحات الآخرين كما برعت في ذلك دول آسيوية، ومنها الهند وباكستان، لا سنغافورة وماليزيا وهونغ كونغ فحسب، والتوقف عن إثارة الحساسيات أمام استحقاقات التقدم الواجب الوفاء بها.

بذلك يمكن استثمار الثورة الرقمية بصورة ناجعة، تواكب إرادة ومسيرة النهوض وترفدها بالتقنيات المتاحة والممكنة، وهو ما يفسر أن الدول والمجتمعات المتقدمة، زادت من وتيرة تقدمها بإنتاج واستخدام هذه التقنيات، بينما لم تفلح دول أومجتمعات أخرى حتى تاريخه، سوى بـ»تنمية التخلف» وإضفاء ثوب قشيب عليه..

أول حائز على شهادة (آي سي دي إل) بالبادية

علي في حوشا يصلح الأجهزة لقاء أجر زهيد

منصور المعلا

على بوابة منزل ذويه المتهالك في قرية حوشا، يقف علي الخالدي إبن السادسة عشرة ربيعا في انتظار عدد من زملائه للذهاب للتجول وسط الإحياء و الظفر بسهرة عند أحدهم.

الشاب الذي خط شاربه وخشن صوته عندما كان في الثانية عشر من عمره، كان قد اندفع إلى تحصيله شهادة قيادة الحاسوب الدولية (آي سي دي إل) (ICDL) ليكون بذلك الأول من أبناء البادية الأردنية الذي يحصل على هذه الشهادة، على الرغم من عدم امتلاكه أي جهاز حاسوب.

عندما حصل علي على الشهادة، نشرت الصحف قصة الشاب الذي تفوق على مدرسيه في مدرسة حوشا، حيث لم يتمكن أي منهم من اجتياز الامتحان، ما جعله يصبح محط إعجاب وتقدير الجميع. وتسابق عدد من مدارس المملكة الخاصة في عمان على إخطار أهله بأنهم على استعداد لتحمل تكاليف دراسته حتى الانتهاء من الثانوية العامة، وقام متبرعون بتأمين جهاز حاسوب حديث للشاب من أجل التعلم وتطوير مهارته، إلا أن ذويه، على ما يستذكر علي، رفضوا القرار بشدة متذرعين ببعد المكان وبأنه أكبر أخوته الذكور، وأن غيابه عن المنزل سيترك فراغا لا يحتملونه.

> **علي حصل على الشهادة، رغم عدم امتلاكه أي جهاز حاسوب**

علي لا يشعر بأنه حرم من فرصة حقيقة لتغيير حياته، فهو بات اليوم يتقاضى أجرا مرتفعا لقيامة بإصلاح العديد أجهزة الحاسوب في قريته، قبل أن يتوسع في عمله والتحق بدوام جزئي في أحد محلات الانترنت في مدينة اربد.

على تمكن من توفير دخل ساعد والده، الذي يعمل سائق سيارة بيك آب، في تأمين أقساط شقيقته التي تخرجت من جامعة اليرموك في تخصص علم الاجتماع، بالإضافة إلى شرائه جهاز حاسوب لإخوته الأربعة الصغار لكي يتعلموا عليه.

في غرفة مغلقة بجانب بيت العائلة، يحتفظ علي بعشرات الأجهزة المعطلة، والتي يقوم في معظم الأحيان بتجميع قطعها وأخذ أجزاء منها لإصلاح أجهزة أخرى. يقول "أكاد أعرف كل الأعطال التي تعاني منها أجهزة الحاسوب في القرية".

> **مدارس خاصة أبلغت أهله أنها على استعداد لتحمل تكاليف دراسته**

علي غير نادم على بقائه بقرب ذويه، إلا أنه اليوم، وهو على أبواب الثانوية العامة، يعتزم دراسة هندسة الحاسوب في جامعة حكومية عن طريق مكرمة متقاعدي القوات المسلحة .

أم علي تصر على تقديم "شاي بالقرفة" للضيوف، فيما يلهج لسانها بالدعاء لابنها بالنجاح وطول العمر. وتضيف "كل أهل القرية يأتون إلى علي، وهو ما يقصر معهم"، إلا أنها تلوم ابنها على حيائه من أبناء القرية، بحيث يرضى بما يقدمونه له دون أي مفاصله. وتضيف، فنما علي يحاول تغيير الموضوع، "إن إصلاح الجهاز يكلف في اربد عشرين دينارا، أجرة يد فقط، بينما لا يدفعون له هنا سوى 5 دنانير".

علي لا يرغب في طلب مبالغ مرتفعة على إصلاح الأجهزة، كون الكثير من أبناء قريته هم في الواقع فقراء.

في وداع العائلة التي يطل بيتها المقام على سفح جبل يطل على مدينة إربد تمنى علي علينا العودة في قادم الأيام وإبقاء الصله للاطلاع على واقع القرية ومتابعة ما أذا كان المستقبل يخبيء له وعدا بالنجاح، أو بالفشل.

أردني

62 وزيرا في سبعين عاما

من "مصلحة البرق والبريد" إلى وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات

حسين أبورمّان

لم تأخذ «الوزارة» اسم «وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات» قبل العام 2002، في عهد حكومة علي أبو الراغب الثانية. حدث ذلك في أعقاب صدور القانون رقم 8 لسنة 28 (المؤقت)، المعدل لقانون الاتصالات رقم 13 لسنة 1995. وكان فواز حاتم الزعبي أول وزير للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، فقد صدرت إرادة ملكية بتعديل تعيين الوزير، فتغير اسم الوزارة السابق الذي كان «وزارة البريد والاتصالات».

كانت الوزارة قد حملت اسم «وزارة البريد والاتصالات» العام 1992. قبل ذلك كان اسمها وزارة المواصلات، فيما كان يتخللها بين حين وآخر استخدام اسم وزارة البرق والبريد. وفي أحيان كثيرة كانت تشترك مع «النقل» في حقيبة واحدة. وفي وقت لاحق كلف وزير واحد مراراً بحقيبتي النقل والاتصالات.

من مهام الوزارة تعزيز مكانة المملكة التنافسية على المستوى الدولي

تعد الاتصالات من المهام الحيوية في أية دولة، لذا تم إنشاء «مصلحة البرق والبريد والهاتف» منذ قيام إمارة شرق الأردن العام 1921، بهدف تقديم خدمات البريد والتلغراف والبرق. وفي العام 1930 وقعت الحكومة الأردنية شراكة مع شركة Cable and Wireless البريطانية لتطوير خدمات الاتصالات، واستمرت هذه الشراكة حتى العام 1966، بحسب دراسة للخبير في الاتصالات أفرام جميل.

وفي العام 1951، تم تحويل مصلحة البرق والبريد والهاتف إلى وزارة المواصلات (برق، بريد، هاتف). وكان ينبغي الانتظار بعد ذلك عشر سنوات لإدخال خدمة الهاتف الآلي لأول مرة في المملكة بسعة 5000 خط، بحسب دراسة جميل المشار إليها. أما مؤسسة الاتصالات السلكية واللاسلكية، فقد أنشئت العام 1971 لتتولى تقديم خدمات الاتصالات المختلفة من هاتف وتلغراف وتلكس.

التطور الأهم الذي رافق تعديل قانون الاتصالات وتغيير اسم الوزارة العام 2002، شمل كلاً من الوزارة نفسها، وهيئة تنظيم قطاع الاتصالات.

على صعيد الوزارة، تم دمج قطاع تكنولوجيا المعلومات ضمن مهام الوزارة. وعرّف القانون تكنولوجيا المعلومات بأنها "إنشاء المعلومات ومعالجتها وتخزينها باستخدام وسائل إلكترونية". وكلّف القانون الوزارة بوضع خطة استراتيجية وطنية كل سنتين. كما جعل من مهامها تعزيز مكانة المملكة التنافسية على المستوى الدولي في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.

كما نص القانون على تشجيع تطوير التقنية ووضع برامج تعليمية وتدريبية متقدمة في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، بما في ذلك البرامج المتعلقة باستخدام الإنترنت والتجارة والمعاملات الإلكترونية.

كما نص على تقديم التسهيلات اللازمة لتمكين هيئة تنظيم قطاع الاتصالات والمعنيين من الجهات العسكرية والأمنية من إعداد "المخطط الوطني لتوزيع الترددات"، و"السجل الوطني لتخصيص الترددات" وحفظهما في الوزارة، ووضع التعليمات الإجرائية للتنسيق بين هذه الأطراف لضمان الاستخدام الأمثل لطيف الترددات الراديوية، وعدم التداخل الضار بين الترددات التي يتم تخصيصها للاستخدامات المدنية والعسكرية.

أما على صعيد هيئة تنظيم قطاع الاتصالات، والتي كانت قد أنشئت بموجب قانون الاتصالات لسنة 1995، فقد تم ربط الهيئة التي تتمتع باستقلال مالي وإداري برئيس الوزراء، بالتوازي مع توسيع صلاحياتها.

منح الأردن أول رخصة لتقديم خدمة الهواتف المتنقلة في المملكة العام 1994، وبدأ تقديم هذه الخدمة في العام 1995. وفي العام 1997 تم تحويل مؤسسة الاتصالات السلكية واللاسلكية إلى شركة مملوكة للحكومة تعمل على أسس تجارية، كخطوة أولى نحو خصخصتها، وبعد ذلك سميت "شركة الاتصالات الأردنية"، وفي العام 2000 بيع 40 بالمئة من أسهم شركة الاتصالات الأردنية لتجمع يمثل فرانس تيلكوم والبنك العربي. ثم استحوذت فرانس تيلكوم على ما مجموعه 51 بالمئة من أسهم الشركة بعد شراء 11 بالمئة إضافية من حصة الحكومة، وشراء حصة البنك العربي.

كلفت هيئة تنظيم قطاع الاتصالات بموجب القانون الجديد بتحفيز المنافسة في قطاعي الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بالاعتماد على عوامل السوق وتنظيمها بصورة تكفل فاعليتها، والتأكد من أن تنظيمها يتم بصورة كافية وفاعلة لمنع المنافسات غير المشروعة أو الحد منها أو منع إساءة استخدام أي شخص لوضعه المهيمن في السوق واتخاذ الإجراءات اللازمة لهذه الغاية.

وجعل القانون من مهام الهيئة وضع واعتماد شروط ومعايير منح رخص شبكات وخدمات الاتصالات واستخدام الترددات الراديوية. وإدارة طيف الترددات الراديوية وتنظيم استخدام جميع الترددات الأرضية والبحرية والجوية والفضائية.

كما أصبح من وظائف الهيئة تنظيم الدخول إلى شبكات الاتصالات وشروط الربط بينها، ووضع القواعد الفنية والمقاييس لربط أجهزة الاتصالات السلكية أو اللاسلكية، مع شبكات الاتصالات العامة ووضع إجراءات تنظيم إدخال تلك الأجهزة إلى المملكة.

وكلفت الهيئة أيضاً بمراجعة تقييم مدى الحاجة لتعديل مستوى التنظيم لأي خدمة من خدمات الاتصالات أو نوع معين أو فئة منها، واقتراح مشاريع القوانين والأنظمة والتعليمات المتعلقة بقطاعي الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات ورفعها إلى الوزارة.

فيما يخص خدمة البريد، فقد بدأ تقديمها في إمارة شرق الأردن بإنشاء "دائرة البريد" التي ضمّت 8 مكاتب بريدية، تم ربطها بشبكة هاتفية وزود بعضها بالأجهزة والآلات المُبرقة التي تعمل على طريقة مورس القديمة. وبعد تأسيس "نظارة البريد" قامت بتوسيع خدماتها البريدية، وافتتحت 9 مكاتب أخرى.

منح الأردن أول رخصة لتقديم خدمة الهواتف المتنقلة في المملكة العام 1994

وخلال الفترة 1939-1949 افتتحت مكاتب بريدية جديدة، وتم تأسيس عشر شعب بريدية. وتحولت في الوقت نفسه الخدمة الهاتفية من مقاسم مغنيتو إلى خدمة نصف آلية. وكان البريد في تلك الفترة ينقل على الجياد وبالقطار، ومن ثم السيارات المتوافرة لاحقاً، بالإضافة إلى نقله بحراً إلى البلدان الأخرى.

عملت الوزارة على مواكبة التقدم والتطور في مجال البريد والاتصالات إلى أن تأسست مؤسسة الاتصالات السلكية واللاسلكية العام 1971 وانفصلت عن الوزارة. وبقيت الخدمات البريدية من مسؤولية الوزارة بالإضافة إلى خدمات البرق والهاتف بالنيابة عن مؤسسة الاتصالات حيث كانت الاتصالات الهاتفية تدار من قبل المكاتب البريدية.

وبعد إنشاء هيئة تنظيم قطاع الاتصالات العام 1995، تحولت مؤسسة الاتصالات إلى شركة. ونتيجة لتغطية الاتصالات الهاتفيه لمناطق المملكة كافة، تم توقيف خدمة المقاسم الهاتفية من خلال المكاتب البريدية.

وتنفيذاً لقانون الخدمات البريدية (المؤقت) لسنة 2000 (أصبح يحمل رقم 34 لسنة 2007)، تم إنشاء شركة البريد الأردني كمشغل عام للبريد، اعتباراً من مطلع العام 2003. ويبلغ عدد المكاتب البريدية حالياً في المملكة 356 مكتب بريد، تقدم خدماتها للمواطنين والمستفيدين سواء كانت خدمات بريدية أساسية ومالية أو خدمات نيابة عن مؤسسات ودوائر وشركات من القطاعين العام والخاص منها شركات الاتصالات، بخاصة ما يتعلق بتوزيع الفواتير وقبضها وخدمة البرق وخدمات أخرى.

وزراء الاتصالات خلال 69 عاماً (1939 - 2007)

وزراء حملوا حقيبة الاتصالات مرة واحدة ولمدة تقل عن سنة (36 وزيراً):

هاشم خير (44 /1945)	حسن الكايد (1963)	خالد الحاج حسن (88 /1989)
فوزي الملقي (47 /1948)	محمد علي رضا (1963)	حكمت الخماش (1989)
نجيب الشريدة (48 /1949)	نظام الشرابي (1964)	نبيل أبو الهدى (90 /1991)
موسى ناصر (49 /1950)	حاتم الزعبي (66 /1967)	علي السحيمات (1991)
بشارة غصيب (1951)	عز الدين المفتي (1967)	هاشم الدباس (94 /1995)
أحمد الطراونة (1954)	أمين يونس الحسيني (1969)	بسام الساكت (97 /1998)
ضيف الله الحمود (54 /1955)	برهان كمال (69 /1970)	سامي قموه (1998)
عزمي النشاشيبي (1955)	رشيد عريقات (1970)	سليمان الحافظ (98/ 1999)
سامي جودة (58 /1959)	نجيب ارشيدات (1970)	عبد الله طوقان (2000)
أنور النشاشيبي (59 /1960)	يحيى الخطيب (1970)	ناديا السعيد (04 /2005)
وصفي ميرزا (60 /1961)	علي حسن عودة (1972)	عمر الكردي (05 /2006)

هناك وزراء شغلوا المنصب لمدة أقل من شهر

راغب النشاشيبي (1951)، شغل المنصب 28 يوماً، ثم عيّن وزير دولة وناظراً للحرم الشريف وحارساً سامياً للأماكن المقدسة.

فريد إرشيد (1955)، شغل المنصب 6 أيام هي عمر حكومة هزاع المجالي الأولى.

سليمان النابلسي (1957)، حمل حقيبة المواصلات إلى جانب الخارجية 10 أيام هي عمر حكومة حسين فخري الخالدي التي شكلت بعد إقالة حكومة النابلسي البرلمانية.

وزراء حملوا حقيبة الاتصالات مرة واحدة ولمدة سنة أو أكثر

عبد المهدي الشمايلة (41 /1943)	فضل الدلقموني (65 /1966)
عبد الرحمن رشيدات (43 /1944)	أحمد الشوبكي (74 /1975)
شفيق رشيدات (54 /1955)	طارق السحيمات (93/1994)
داوود أبو غزالة (62 /1963)	

وزراء حملوا حقيبة الاتصالات مرتين

علي الكايد: أول وزير مواصلات في عهد الإمارة، شغل هذا المنصب في حكومتي توفيق أبو الهدى الثانية (39 /1940)، والثالثة (40 /1941).

عمر مطر: آخر وزير مواصلات في عهد الإمارة، وأولهم بعد الاستقلال (45 /1947).

أحمد طوقان: شغل منصب وزير المواصلات في المرتين عبر تعديل، الأولى لمدة شهرين وأسبوع خلفاً لراغب - النشاشيبي (1950)، وفي الثانية لمدة شهرين إلى جانب حقيبة المعارف (1951).

سابا العكشة: المرة الأولى في (52 /1953)، والثانية في (1956) لأقل من 3 أشهر .

صالح المجالي: عيّن وزيراً للمواصلات المرة الأولى لأقل من شهرين (1956)، والثانية في حكومة سليمان النابلسي (56 /1957)، والتي أقيلت قبل أن تكمل 6 أشهر في الحكم.

سمعان داوود: حمل حقيبة المواصلات مرتين، مدة كل منهما أقل من 4 أشهر بقليل، الأولى مع حقيبة الإنشاء والتعمير (1956)، والثانية مع حقيبة العدلية (68/1969).

عبد المجيد مرتضى: المرة الأولى لمدة 7 أشهر (61/1962)، والثانية (63/1964) 8 أشهر.

إبراهيم أيوب: شغل المنصب لأول مرة لمدة 11 يوماً هي عمر الحكومة العسكرية عام 1970، والثانية في حكومة مضر بدران الرابعة التي دشنت الانفتاح السياسي (89 /1990).

محمد خلف: المرة الأولى في حكومة وصفي التل الخامسة والأخيرة (70/1971)، واحتفظ بحقيبته في وزارة أحمد اللوزي الأولى لحوالي شهر ونصف الشهر قبل أن يستقيل.

محي الدين الحسيني: عيّن وزيراً للمواصلات في حكومة زيد الرفاعي الأولى (73 /1974)، ثم ثانية (85 /1988) في حكومته الرابعة، وغادر في تعديل قبل رحيل الحكومة في نيسان 1989.

عبد الرؤوف الروابدة: في وزارتي مضر بدران الأولى (1976)، والثانية (76/1979).

وزراء حملوا حقيبة الاتصالات ثلاث مرات فأكثر

سعيد المفتي: حمل حقيبة المواصلات ثلاث مرات في السنوات 1944، 1945، و1948، اثنتان منها مع حقيبة اخرى، لكن لمدد قصيرة تراوحت بين 47 يوماً و102 يوم.

أنسطاس حنانيا: شغل منصب وزير المواصلات ثلاث مرات في السنوات 1950، 1956، 1959، لكن لمدد قصيرة كانت على التوالي: 112 يوماً، 51 يوماً، و134 يوماً.

هاشم الجيوسي: شغل المنصب 5 مرات، إحداها لأقل من شهر (55 /1965)، ومرتان أخريان لمدة 70 يوماً عام 1950 و43 يوماً عام 1951. أما المرتان المتبقيتان فكانت كل واحدة حوالي عام في (51 /1952) و(57 /1958).

عاكف الفايز: 4 مرات. الأولى استقالت الحكومة بسبب عدم نيلها ثقة النواب، الثانية شغل المنصب 37 يوماً (1963)، الثالثة لأقل من 4 أشهر (1967). أما الرابعة فتجاوزت مدتها عاماً (67 /1968).

محمد عضوب الزبن: خمس مرات، وهو أكثر وزراء الاتصالات في طول الفترة الزمنية التي حمل فيها هذه المسؤولية في الفترة من 1976 إلى 1985، والتي وصلت إلى حوالي 6 سنوات. الأولى في عام 1976 ، والأربعة الباقية جاءت متتالية بدءاً من حكومة الشريف عبد الحميد شرف، وانتهاء بحكومة أحمد عبيدات مروراً بحكومتي قاسم الريماوي ومضر بدران الثالثة.

جمال الصرايرة: حمل حقيبة المواصلات 4 مرات في الفترة من 1991 إلى عام 1997. عمل في حكومات بدران الرابعة، والشريف زيد بن شاكر الثانية والثالثة، وعبد الكريم الكباريتي.

فواز حاتم الزعبي: 4 مرات بدأت عام 2000 في حكومة علي ابو الراغب، واحتفظ بحقيبته في حكومتي أبو الراغب الثانية والثالثة، وفي حكومة فيصل الفايز، وغادرها في تعديل عام 2004.

باسم الروسان: وزير الاتصالات الحالي، حمل الحقيبة لأول مرة في تعديل على حكومة البخيت.

أردني

حكاية وادي السليكون من سانتا كلارا في كاليفورنيا إلى بنغالور في الهند

نهاد الجريري

يبدو وادي السليكون وكأنه اسم لمكان خيالي لا وجود له، فهو يطلق على أكثر من مكان في العالم، ورغم أنه في الأصل اسم لمكان، فإنه يتجاوز حدود الجغرافيا ويتصل بحدود التكنولوجيا.

وادي السليكون ليس واديا بالضرورة، بل قد يكون جغرافيا على هضبة كما في وادي سليكون الهند، بنغالور. قصة وادي السليكون هي قصة التقدم التكنولوجي في أبرز صوره، حتى إن كل بلد في العالم أصبح يسعى لأن يكون لديه وادي السليكون الخاص به.

وادي السيليكون - كاليفورنيا

لم يكن وادي السيليكون قد ظهر على الخارطة العالمية، لا بوصفه اسما ولا معنى، حتى مطلع السبعينيات. جغرافيا، هو وادي سانتا كـلارا المـحـاذي لجامعة ستانفورد العريقة في شمال ولاية كاليفورنيا الأميركية. أمـا اصطلاحيا، فهو يعني أي تجمع هائل من الشركات والصناعات والأبـحـاث، وحتى المواهب، المتعلقة بالتقنية الحديثة مثل الحواسيب والترانزستورات.

ظهر اسم وادي السيلكون لأول مرة في كانون الثاني/يناير عـام 1971، بوصفه عنوانا لسلسلة مقالات نشرها دون هوفلر في مجلة متخصصة بالإلكترونيات هي Elec-tronic News. "الوادي" كان يشير إلى الموقع الجغرافي الـذي ضـم، ومـا زال يضم، أهم الشركات والصناعات المسؤولة عن الثورة المعلوماتية في القرن العشرين، فيما يمثل السيلكون المادة التي تصنع منها الرقائق التي تعتبر أساس الصناعة الإلكترونية.

قصة وادي السيلكون بدأت منتصف القرن الماضي عندما واجهت جامعة ستانفورد المشهورة بإبداعاتها العلمية أزمة مالية، فكان الحل بأن تؤجر جزءا من الأراضي في حرمها إلى شركات عالية التقنية فيما عرف بمجمع ستانفورد الصناعي، والذي تحول لاحقا إلى مجمع ستانفورد للأبحاث. الشركات الأولى التي استأجرت أماكن لها في الوادي الذي تميز بالمساحة الواسعة والإيجارات المنخفضة كانت شركات هيوليت باكرد، التي أسسها اثنان من خريجي ستانفورد، والتي أصبحت لاحقا أكبر مصنع للحواسيب في العالم؛ بالإضافة إلى جنرال إلكتريك وإنتل؛ ومختبرات شوكلي، الذي كان أول من صنّع رقائق السيلكون مستبدلا رقائق الجيرمينيوم، ما أحدث ثورة في صناعة الرقائق الإلكترونية.

يضم الـوادي اليوم أشهر شركات العالم في مجال التقنية الحديثة مثل أدوبـي، آبل، سيسكو، غوغل، ياهو!، فيس بوك، آكسيس، مايكروسوفت (مقرها واشنطن). فلا عجب أن يُشتهر الوادي بإبداعاته. تقرير لجريدة Wall Street Journal عام 2006، ذكر أن 10 بلدات في هذا الـوادي كانت من بين 20 بلدة هي الأكثر إبداعا في الولايات المتحدة. عاصمة الوادي، مدينة سان خوسيه، وحدها قدمت ذلك العام 3867 براءة اختراع.

وأخيرا فإن اسم شهرة وادي السليكون بوصفه مجمعا للصناعات التكنولوجية، وارتباطه بأحدث منجزات التكنولوجيا، جعل اسم وادي السليكون يطلق على أي مجمع مشابه في أي بلد في العالم.

بنغالور: وادي سيليكون الهند

موقع مدينة بنغالور الهندية فوق هضبة، لكن ذلك لم يمنعها من أن تكتسب وبجدارة اسم وادي السيليكون الهندي. تقع بانغالور في ولاية كاناتاكا جنوب شرقي الهند، وهي ثالث أكبر مدينة هندية إذ يبلغ عدد سكانها 5 مليون نسمة.

> **كل بلد في العالم يسعى لأن يكون لديه وادي السليكون الخاص به**

فكرة محاكاة وادي السيليكون الأميركي، بإنشاء مدينة مشابهة في الهند كانت حلما شخصيا لـ ر.ك. باليغا، الـذي عمل رئيسا لمؤسسة تطوير الإلكترونيات الحكومية. باليغا اقترح في النصف الثاني من السبعينيات إنشاء مدينة إلكترونية تكون مجمعا صناعيا ضخما يقوم على صناعة تقنية المعلومات. بالإضافة إلى مجمع المدينة، هناك مجمع بنغالور للتقنية الدولية ومجمعات تقنية البرمجيات. هذه جميعا تضم اليوم حوالي 1500 شركة في قطاع تقنية المعلومات، مجمع المدينة وحده يضم 103 شركات محلية ودولية مثل فيربو، هيوليت باكرد، موتورولا، إنفوسيس، سيمنز، آي تي آي، ساتيم. وهكذا أصبحت بنغالور تمثل مركز القطاع المعلوماتي في الهند؛ بمشاركة نسبتها 33% من صادرات الهند في مجال المعلوماتية، والتي يتوقع أن تصل العام الجاري 87 بليون دولار، بارتفاع يزيد على الضعفين، إذ كانت حصيلة هذا القطاع العام الماضي 33 بليون دولار.

السوق الهندية في هـذا المجال تتميز أيضا بأنها توفر خدماتها على الأرض لشركات أميركية وأوروبية من خلال ما يعرف بعملية OUTSOURCING، التي تعني أن توكل شركة كبرى بعض مهامها التقنية لمكاتب إسناد BACK OFFICES في دول أخرى. هذا الأمر يوفر على الشركة الأم التكاليف العالية للتأجير والتشغيل والتدريب في الغرب، من خلال قيام الشركة بالاستعانة بمهارات محلية، تكاليفها بالضرورة منخفضة لدى مقارنتها في الهند حيث تتوافر عمالة ماهرة يمكنها القيام بالمهمة خير قيام. و يقدر حجم العمالة المدربة في قطاع المعلوماتية في الهند بنحو 4 ملايين عامل تقني، يتدربون في 1832 مؤسسة تعليمية متخصصة في الإلكترونيات.

في السنوات الثلاث الماضية، قامت شركة الحواسيب العملاقة آي بي أم IBM بإنهاء خدمات 13 ألف موظف في أوروبـا وأميركا، وعينت بدلا منهم نحو 14 ألف موظف في مكاتبها بالهند.

وادي سيليكون الأردن فكرة تنتظر من يطبقها

"وادي السيليكون أردنـي" مـا زال مجموعة أفكار تطفو على السطح من فترة إلى أخرى، تغذيها المخرجات الأردنية أثبتت كفاءتها في مجال تقنية المعلومات في السوق المحلية والأسـواق العربية وخاصة الخليجية.

فكرة هذا "الـوادي" يعمل عليها تجمع شركات تعتمد على التقنية العالية في عملها سواء في مجال الحواسيب والإنترنت أو حتى المجالات العلمية الأخرى مثل الطب والزراعة. وتتلخص الفكرة برعاية شركات ومشاريع ناشئة حققت بـراءات اختراع أو إضافات نوعية كل في مجاله.

وادي سليكون الأردن إذن، ليس مدينة إنترنت أو شـارع إنترنت بل هو مشروع إستهلاكي بحت.

محمد الخواجا، نائب مدير مركز الملكة رانيا للريادة، يعتبر أن مدينة الحسن العلمية التي تعمل مع مركز الملكة رانيا للريادة والمجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا والجمعية العلمية الملكية وجامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا، قد يكون نواة لمثل هذا التجمع الصناعي القائم على المعرفة.

فمثلا، يعمل مركز الملكة رانيا على رعاية المشاريع البسيطة القائمة على إبداعات وبراءات الاختراع وذلك من خلال دعمها لتتحول إلـى أعمال تجارية تدر ملايين الدنانير.

في هذا المجال يـروي الخواجا قصة شركة كتاب؛ إذ قام شبان أردنيون على تطوير نسخة من لوح الكتابة الأبيض -in teractive white board. وهو لوح طورته شركتا هيتاشي وسمارت بـورد، ويعتمد على سطح عالي الحساسية قـادر على تخزين ما يكتب عليه؛ فأنت عمليا لا تكتب على لوح وإنما تطبع كلمات وأشكالا على شاشة كومبيوتر. ما فعلته شركة كتاب الأردنية هو أن نسختها كانت أقل تكلفة من النسخة الأجنبية. ويقول خواجا إنه بهذه التكلفة القليلة يمكن أن يستخدم اللوح، بكل سهولة ويسر، في المدارس ليكون جزءا من العملية التعليمية بطريقة مؤثرة غير مكلفة.

ويلفت الخواجا إلـى مفارقة غريبة؛ فبينما تمكن فريق كتاب من بيع هذا المنتج في أوروبا والخليج، فإنه ما زال يجد صعوبة في تسويقه محليا. ويرجح أن يكون السبب في ذلك هو عدم ثقة المستهلك الأردني سواء كان حكومة أو أفراد بالمنتج المحلي؛ "هـل يعقل أن أشـتـري منتجا لشركة أردنية؟"

لكن ثمة شركات أخرى تمكنت من إيجاد طريقها إلى السوق المحلية. شركة كندي سوفت التي تأسست قبل 3 سنوات، طورت نظاما لحماية وتشفير ملفات multimedia. وهي ملفات تحتوي على صوت وصورة تنبض بالحركة السريعة الخاطفة أو ما يسمى flash animation (رسوم نايضة). نرى هذه "الرسوم النابضة" في مقدمة مواقع إلكترونية قبل أن ندخل إلى الموقع نفسه، أو أنها تتخذ أشكال توضيحية تصف ظاهرة. هذه الملفات ظلت عرضة للنسخ حتى طورت كندي سوفت الأردنية برنامجها التشفيري لحمايتها. هذه الشركة فازت مؤخرا بجائزة إنتل لأفضل خطة عمل على مستوى العالم العربي.

شركة منارات التي بدأت قبل عامين مثال آخر. فقد طورت هذه الشركة نظاما يستغل بيئة التواصل اللاسلكي لتقديم خدمات نوعية لقطاع الخدمات والصناعة. فمثلا يستطيع موظف المبيعات في شركة أدويـة أن يحدد عـدد الـوحـدات المتوفرة في المستودع من دواء معين عن طريق هاتفه النقال. كما يستطيع مدير مشروع أن يشرف على حركة موظفيه المكلفين بمراجعة مناطق معينة من خلال الهاتف النقال أيضا، من دون الاضطرار لاستخدام كومبيوتر محمول. هذا المنتج يباع لشركات أردنية وعالمية.

وهكذا بات واضحا أن التأسيس لصناعة معرفية في الأردن لا يتعلق بالإبداع وإنما بسن قوانين وتشريعات تحمي هذا الإبداع من حيث الملكية الفكرية وتطويره من خـلال ضمان استثماره وتسويقه. أحمد حميض الرئيس التنفيذي لشركة توت كورب، المالكة لموقع "إكبس دوت كوم» يقول إن الإبداع لا يحتاج إلى مباني وعقارات وإنما إلى بيئة تشجع على الاستثمار وإلى تغيير في نمط تفكير المستثمر حتى يدرك أن استثماره في شركات قائمة على تقنية المعلومات قد يكون أفضل من بناء ناطحات سحاب.

ويضيف حميض أن العقلية الاستهلاكية هي الغالبة على نمط العمل في مجال IT حتى في الدول العربية التي قد يعتقد المرء أنها حققت خطوات في هذا المجال. وهو يعتبر أن هذا القطاع في دبي مثلا يقوم على المبيعات والتجارة وليس على تطوير البرمجيات؛ "حتى إن المهندس الأردني عندما يذهب إلى دبي يتحول إلى بائع لحلول وأنظمة جاهزة لم يساهم في إبداعها."

على أي حال، يبدو أن فرصة تحويل وادي سليكون الأردن مـن فـكـرة إلى حقيقة تقترب من التحقق، فشركة غوغل ستنشىء مقرا للبحث والتطوير في عمان. هذا المشروع سوف يساهم في خلق فرص عمل هائلة، كما أنه سوف يزيد من خبرة الشباب الأردنـي ويعزز من سمعة الأردن عالميا في هذا المجال، ما يمكن أن يشكل نواة لوادي سليكون أردني.

أردني

نحو حياة مؤتمتة

الحكومة الإلكترونية: بدايات متعثرة وآفاق واعدة

نهاد الجريري

الهدف النهائي من إيجاد الحكومة الإلكترونية، هو إتاحة الفرصة أمام المواطن لكي يكون قادرا على إتمام أي إجراء أو معاملة حكومية من خلال عدد من الإجراءات الآلية التي يمكنه أن يقوم بها من خلال شبكة حكومية آمنة، أو من خلال موقع إلكتروني حكومي يسمح له بتقديم الطلب، من جهاز الكمبيوتر في منزله إن أحب، والحصول على نتيجة الطلب، سواء كان الحصول على رخصة تسجيل لشركة ينوي تأسيسها، الحصول على بطاقة شخصية، وذلك بالطريقة الآلية نفسها التي استخدمها في تقديم الطلب.

هذه العملية بأكملها يمكن للمواطن أن يقوم بها من دون أن يضطر إلى التحرك من مكانه، وذلك بغض النظر عن موقعه الجغرافي. ففي إمكانه أن يقوم بدفع الرسوم أو ما يترتب عليه لقاء هذه الخدمة من مستحقات مالية. الحكومة الإلكترونية بهذا المعنى هي "أتمتة" AUTOMATION الخدمات، وتنفيذها بشكل آلي. وهو ما يتفق مع المعنى الاصطلاحي لتعبير الحكومة الإلكترونية.

موسوعة ويكيبيديا الحرة تعرف الحكومة الإلكترونية بأنها "استخدام تقنية المعلومات بما يوفر للمواطنين، وللمؤسسات على حد سواء، سهولة الوصول إلى معلومات وخدمات حكومية بالإضافة إلى توفير الخدمات العامة للمواطنين ورجال الأعمال والعاملين في القطاع العام." والتقنية هنا لا تقتصر على الإنترنت، بل تتعداها إلى وسائط إلكترونية أخرى مثل الرسائل القصيرة SMS والبلوتوث، والبطاقات الذكية، وبعض الأنظمة الخاصة، مثل تلك المستخدمة في عمليات الاقتراع الإلكتروني في بعض الدول مثل الولايات المتحدة.

هنا في الأردن، وضع برنامجٌ للحكومة الإلكترونية العام 2001، وذلك بناء على رؤية أعلن عنها الملك عبد اللّه الثاني في مؤتمر دافوس العام 1999.

في 2001 أنشىء برنامج الحكومة الإلكترونية، وفي 2002 تم التعاقد مع شركات عالمية لإعداد دراسات واستراتيجيات للتنفيذ؛ فأصبح في عهدة وزارة البريد والاتصالات، التي تحولت في العام التالي إلى وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات.

اليوم، بعد مرور 8 أعوام على تلك الخطوات الأولى، ما زال برنامج الحكومة الإلكترونية مدار جدل؛ البعض يعتقد أن البرنامج "أضاع" 5 سنوات على الأقل من دون استثمار للزخم الإعلامي والتأييد الملكي في الخروج بتطبيقات يلمس المواطن أثرها على الأرض. آخرون يرون أن البرنامج لم يتأخر في "أتمتة" الخدمات، وأن هناك إنجازات للبرنامج ولكنها إنجازات تراكمية. مصدر مطلع على هذه التجربة من بداياتها، فضل عدم ذكر اسمه، يدلل على ذلك بما نلمسه اليوم من سرعة في الإجراءات عند إصدار جواز سفر أو هوية شخصية، أو تسجيل شركة لدى وزارة الصناعة والتجارة، والتي كانت باكورة مشاريع برنامج الحكومة الإلكترونية. ويضيف هذا المصدر أن البرنامج حظي منذ البداية بإعجاب الخبراء في أستراليا ونيوزيلندا وسنغافورة، وهذه الدول الثلاث هي الأكثر تطورا في العالم في مجال الحكومة الإلكترونية.

لكن سامر الحمارنة، المدير السابق لدائرة النظم المعلوماتية في سلطة منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة، يرى أن البرنامج في مرحلته الأولى افتقر إلى الرؤية الواضحة، فكان الهدف هو تقديم طلب على الإنترنت؛ "ولكن ماذا عن الوثائق المرفقة بالطلب؟" يتساءل الحمارنة. مثل هذا الأمر لا شك سيضطر المواطن إلى مراجعة الدائرة المعنية لتقديم الوثائق، ناهيك عن عدم التطرق، آنذاك، إلى فكرة ربط الوزارات والدوائر المعنية بحيث تعمل بوصفها "وحدة واحدة"، بما يحقق النظرة الشمولية للحكومة. فلا يضطر المواطن إلى مراجعة المالية لإتمام معاملة في وزارة الزراعة، مثلا.

أسامة كرادشة، مدير نظم المعلوماتية في وزارة النقل والمطلع على البرنامج يذهب في الاتجاه نفسه ويقول إن البرنامج في سنواته الأولى "كان يعمل بمعزل عن الوزارات". أما في السنوات اللاحقة، فقد تغير تعاطيه مع دوائر النظم المعلوماتية، "فصار اتصاله بهذه النظم أكبر." وفي هذا الإطار، يلفت كرادشة إلى أن إقبال بعض الوزارات والمؤسسات الحكومية على "أتمتة" خدماتها جاء بسبب جائزة الملك عبد اللّه الثاني للتميز أكثر منه بسبب مبادرات من برنامج الحكومة الإلكترونية؛ إذ إن جزءاً من متطلبات الجائزة يجبر الوزارات على أن تنشط في مجالات الحكومة الإلكترونية.

ويشير كرادشة إلى مشروع يقع في صلب مفهوم الحكومة الإلكترونية، ولكنه تم بمعزل عن برنامج الحكومة، هو مشروع "تنظيم دخول وخروج الشاحنات إلى منطقة العقبة الخاصة"، الذي بدأ العمل فيه نهاية 2005. وقد جاء بمبادرة من منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة ووزارة النقل ومولته منحة أميركية، حيث تم ربط أكثر من 168 شركة نقل وتخليص مع المؤسسات الحكومية المعنية مثل: الجمارك وسلطة الميناء. وبموجب هذا المشروع تتم إدارة حركة 2400 شاحنة يوميا من العقبة وإليها إلكترونيا، فكل شركة نقل أو تخليص لها اسم مستخدم USERNAME وكلمة عبور PASSWORD، ما يمكنها من تسجيل طلبها للدخول، فإما أن يتم قبول الطلب أو رفضه في حينه إلكترونيا. ويشدد مدير نظم المعلوماتية في وزارة النقل على سهولة استخدام هذا البرنامج، إذ يستطيع أي شخص ذي علاقة، سواء كان مدير المكتب أو سائق الشاحنة، أن يستكمل الإجراءات المطلوبة إلكترونيا ومن دون عناء.

حسن الحوراني، مدير برنامج الحكومة الإلكترونية، يقر بأن ثمة مشاكل اعترت استراتيجية الحكومة الإلكترونية في البداية عندما لم تتضمن "دمجا للمؤسسات ذات العلاقة." ويضيف: "رجعنا خطوة للخلف، فدورنا تنسيقي ونحن نقدم خدمات فنية وإدارية ومالية أحيانا، لكن المؤسسات صاحبة العلاقة هي المسؤولة عن تنفيذ خططها" فيما يتعلق بالخدمات التي تقدمها للمواطن. ويلفت الحوراني إلى أن برنامج الحكومة الإلكترونية ما زال "يصطدم بمقاومة تغيير على مستوى إدارات تنفيذية" في الوزارات والمؤسسات، الأمر الذي يعرقل حركة التقدم في مشاريع الحكومة الإلكترونية.

الخطوة التالية للبرنامج، الذي بلغت تكلفته حتى الآن 15 مليون دينار، تتمثل في ربط جميع الوزارات والمؤسسات في الدولة ضمن شبكة حكومية آمنة وموثوقة، وذات سعة اتصال عالية لتبادل أكبر قدر ممكن من البيانات والمعلومات، حتى يتحقق "الطموح الأكبر"، بحسب الحوراني، وهو أن يستكمل المواطن معاملته في مكان واحد مهما تعددت الجهات المعنية. الحوراني يتوقع أن يتم إنجاز هذه المرحلة بحلول العام 2010. أما مع نهاية العام الجاري، فسوف يتم ربط 52 مؤسسة ووزارة، مقارنة مع 8 مؤسسات كانت باكورة الشبكة في سنواتها الأولى. كما سيُصار قبل نهاية العام إلى اعتماد بوابة الدفع الآلي E-PAYMENT الذي سيُمكن المواطن، أو العميل، من إنجاز معاملته من ألفها إلى يائها إلكترونيا، بما في ذلك دفع التزاماته المالية. الحوراني يشير إلى أن هذا النظام عند تطبيقه سيكون مميزا بين مبادرات الدفع الإلكتروني في المنطقة التي تعتمد الدفع عبر بنك واحد فقط؛ أما من خلال بوابة الدفع الآلي، فيتم الدفع لأكثر من جهة مالية معتمدة وبأكثر من طريقة، سواء باستخدام بطاقة ائتمان أو بتحويل من حساب، أو حتى نقداً، إذا أراد المواطن، وذلك مقابل عمولة يتقاضاها البنك تراوح بين 1,75 و 2 بالمئة.

هذه الإنجازات تضاف إلى بوابة الرسائل القصيرة SMS GATEWAY وبوابة الحكومة الإلكترونية على موقع JORDAN.GOV.JO، وهي بوابة مركزية تقود إلى كل ما يتعلق بالقطاع العام، وبجوانب حياة المواطن. إذ توفر معلومات وافية عن الإجراءات المطلوبة لإنجاز أي معاملة حكومية (مثل الانتساب للضمان الاجتماعي، التقدم لشغل وظيفية حكومية، إعفاءات المرضى من كلفة المعالجة، الانتساب لدى غرفة الصناعة أو التجارة، رخص المهن والأشغال، الخ) . كما توفر البوابة نموذجا للطلب المعني. الحوراني يقول إن البوابة معلوماتية في طبيعتها، "ولكننا نسعى شيئا فشيئا إلى تحسينها وإضافة خدمات إلكترونية" مثل الاستعلام عن المخالفات من خلال رابط يوصل المستخدم ببيانات من أمانة عمان، أو تسجيل شركة من خلال رابط وزارة الصناعة والتجارة. هذه الإنجازات سمحت للأردن بالتقدم بين 182 من دول العالم، بحسب تقرير للأمم المتحدة، من المركز 90 في 2005 إلى 15 في 2007.

سامر الحمارنة

حسن الحوراني

أسامة كرادشة

أردني

البوابات الإلكترونية: ريادة أردنية تستهدف الأسواق الخليجية

نهاد الجريري

الشباب الأردني قاد حركة تعريب الإنترنت. ففي خضم ثورة المعلوماتية نهاية تسعينيات القرن الماضي، ظلت منتجات ومخرجات الإنترنت باللغة الإنجليزية. ويمكن القول إن أول اختراق لها كان من خلال مواقع portals أردنية عربت هذه المنتجات وساهمت في نشر ثقافة الإنترنت محليا وعربيا.

> **الشباب الأردني تميز بأنه التقط أهمية أن تكون مخرجات الإنترنت بالعربية**

الـ portals، كما أصبحت تعرف الآن، هي بوابات تفتح على أكثر من خدمة وأكثر من موقع؛ بحيث تصبح هذه المواقع وجهات للمستخدمين لا مجرد ممر للعبور. فمثلا بدأ موقع ياهو! Yahoo! العام 1995 بوصفه دليلا لتصنيف مواقع إلكترونية بحسب موضوعاتها: علمية، إنسانية، أدبية، رياضية، ترفيهية، الخ. فكان المستخدم يدخل على الموقع فقط كي يدخل إلى مواقع أخرى. ولكن الفترة من 1999-1997، وفي خضم ما صار يعرف بفقاعة الدوت كوم dot com bubble، التي استمرت حتى 2001، شهدت تطور الموقع ليقدم خدمات قائمة بحد ذاتها مثل البريد الإلكتروني، والبحث، والأخبار، وتحميل الصور الثابتة والفيديو وغيرها من الخدمات. وكان الهدف من ذلك هو دفع المستخدم للبقاء في نطاق هذه المواقع أطول فترة ممكنة، الأمر الذي يرفع نسبة المشاهدة، وبالتالي يزيد من حركة الإعلانات التي تدر أرباحا ببلايين الدولارات كل عام. في العام 2000، وصل سعر سهم ياهو! في اليابان 94780 دولاراً في سابقة من نوعها في بورصة طوكيو. وفي نموذج آخر نجد أن موقع غوغل google الذي بدأ محركا للبحث في 1996، وتطور لاحقا إلى portal، يقدم خدمات ومنتجات راوحت بين البريد الإلكتروني والمدونات والخرائط وإحصاءات تتعلق بالإعلانات، بالإضافة إلى منتجات أخرى تتعلق بالهواتف النقالة، كأن يتمكن المستخدم من متابعة المنتديات من خلال الموبايل. العام 2006 بلغ دخل غوغل من الإعلانات فقط 10.5 بليون دولار.

الأردن لم يكن بعيدا عن كل هذا، بل إن الشباب الأردني تميز بأن التقط أهمية أن تكون مخرجات الإنترنت بالعربية. فكان أول موقع عربي من هذا النوع هو Arabia on-line الذي أنشأه العام 1997 كل من خلدون طبازة وأسامة الشريف. هذا الموقع أردني المنشأ أتاح للمستخدم العربي أن يفهم آلية عمل الإنترنت وأن يستفيد منها حتى لو لم يكن يتقن الإنجليزية. إلاّ أن الموقع أغلق قبل حوالي 5 أعوام، والذي تزامن مع انهيار بورصة الأسهم في نيويورك، وتراكم خسائر بسبب ضعف المردود المالي من الإعلانات مقابل حجم الإنفاق.

وفي العام 1999، قام سميح طوقان بتأسيس موقع مكتوب.كوم في منزل عائلته بعمان ليكون كأول بريد الكتروني عربي على الإنترنت. وتطور الموقع إلى شركة ساهم في تأسيسها حسام خوري وفادي غندور. بريد مكتوب مكّن المستخدم العربي من أن يعمل بالعربية على أنظمة التشغيل غير العربية. في فترة لاحقة، شكلت الشركة أول مجتمع عربي على الإنترنت بتقديم خدمات متعددة تجاوزت البريد الإلكتروني. منها مكتوب.كوم، وهو أكبر مجتمع عربي على الإنترنت، و كاش يو cashu، بطاقة التسوق الآمنة عبر الإنترنت التي أطلقت في تموز 2007، سوق.كوم، وهي مزاد وسوق إلكتروني أطلق في 2006، عربي. كوم أول محرك بحث عربي أطلق في النصف الثاني من العام 2006، ومكتوب للأبحاث التي تقدم أول خدمة أبحاث عبر الإنترنت في المنطقة.

مثّل ذلك نقطة تحول مهمة في تطور الإنترنت في المنطقة. فمنذ انطلاق الموقع ارتفع عدد مستخدميه إلى أكثر من 18 ألف مستخدم، وذلك خلال الستة أشهر الأولى، ومن ثم لأكثر من 115 ألف مستخدم خلال السنة الأولى. أما الآن، وبحسب موقع مكتوب، فقد وصل عدد مستخدميه أكثر من 13 مليون سنويا، ليحتل موقعا ضمن أول 150 موقعاً على مستوى العالم، بحسب تصنيف موقع أليكسا alexa.com، الذي يراقب الحركة في آلاف المواقع الإلكترونية في العالم. ويلاحظ أن نسبة التصفح من العربية السعودية احتلت المرتبة الأولى إذ وصلت 31 بالمئة من حجم مشاهدات الموقع، وهو أمر لافت. فعلى الرغم من أن منشأ هذه المواقع أردني، فإن الجمهور، وبالتالي الإيراد، خليجي بالدرجة الأولى. زيد ناصر الكاتب والمعلق على شؤون التكنولوجيا والإعلام يقول إن السوق المحلية سوق صغيرة لا تمثل أكثر من "فترة حضانة" لمثل هذه المشاريع الإلكترونية، "لأن إيرادها من الإعلانات في الأردن بسيط في الخليج." ناصر يذهب أبعد من ذلك عندما يقول: "لا أبالغ إن قلت إن هدف المبادرين في المواقع الإلكترونية في الأردن هو اكتساب جمهور خليجي أكثر من الجمهور الأردني."

هذه المفارقة تدل على جودة المنتج الأردني. يذكر ناصر أنه كلما زار الخليج، سُئل عن سبب قوة الأردن في مجال إطلاق مشاريع الإنترنت الناجحة وتصديرها واستقطاب معلنين لها؛ ويجيب "لأننا الأكثر اندفاعا في العالم العربي في هذا المجال."

ومن المواقع الأردنية (البوابات) متعددة الخدمات portals موقع جيران .jeeran com الذي أسسه ليث زريقات أثناء دراسته في جامعة بريغهام يونغ في ولاية يوتاه الأمريكية. القائمون عليه يعتبرون أنه "الموقع العربي الأكثر نجاحا في تقديم حلول استضافة مواقع الأعضاء." ويقدم خدمات تتعلق بإدارة المواقع، تحرير و تعديل الصور، تخزين الملفات، أو البريد الإلكتروني. ومن المواقع الأردنية الأخرى التي غزت الخليج والعالم العربي، موقع ديونجي (دي وَن جي) d1g.com الذي تأسس منتصف العام 2006. القائمون على الموقع يرون أنه «جاء لتغطية الفجوة في صناعة المواقع الإلكترونية واللحاق بركب التطور الإعلامي ووسائل التكنولوجيا الجديدة،» بحسب موقعهم الإلكتروني. ويقدم الموقع خدمات تراوح بين البريد الإلكتروني، كليبات، منتديات، تحميل الصور، الكاريكاتير، تحميل نغمات الموبايل، الألعاب، وأخبار خفيفة. ستة شبان أردنيين وشاب ألماني قاموا بتأسيس موقع إكبس.كوم ikbis.com وذلك في إحدى ليالي أيلول عام 2005، أثناء جلسة سمر في أحد مقاهي عمان. وبحسب ما جاء في هذا الموقع فهو أول خدمة في الوطن العربي للمشاركة في الصور والأفلام على شبكة الإنترنت بتحميل الصور والأفلام من الكاميرا أو الهاتف النقال على الإنترنت وترتيبها في ألبومات ومشاركة الآخرين بها. الموقع أطلق رسميا في تشرين الثاني 2006.

> **بريد مكتوب مكّن المستخدم العربي من أن يعمل بالعربية على أنظمة التشغيل غير العربية**

سميح طوقان

سامي الطاهر

> **هدف المبادرين في المواقع الإلكترونية اكتساب جمهور خليجي أكثر من الجمهور الأردني**

ومن أحدث البوابات الأردنية مكة.كوم mecca.com التي قام عليها شابان أردنيان إبراهيم الحسيني وسامي الطاهر. الموقع أطلق في الشهر الأخير من 2007 ويعتبر "أكبر موقع إسلامي عبر الإنترنت،" إذ وصل عدد الأعضاء المسجلين فيه في الأسابيع الأولى لانطلاقته 50 ألف عضو، بحسب ما جاء في الموقع الذي يقدم خدمات متعددة تراوح بين المنتديات والمقالات وتحميل الصور والأخبار.

أردني

خيول مقصوصة الذيل لنقل الرسائل

الاتصالات: من الصراخ والهمهمة إلى الترددات الإلكترونية

خالد أبو الخير

انتقى القائد اليوناني في جيش الفرس هيستيايوس أحد عبيده وقاده إلى سرداب قصي، حلق شعره، وكتب وشما على جلدة رأسه التي كانت تنز دما أثناء كتابته رسالة سرية. بعد ذلك عزل القائد العبد لأسابيع ريثما نبت شعر رأسه، وخرج بالرسالة مخترقا خطوط الفرس. كانت الرسالة تحرض المدن اليونانية التي كانت خاضعة للحكم الفارسي، على الثورة ضد ملك فارس داريوس الذي كان يحتجزه في بلاطه.

هذه الحادثة التي وقعت عام 499 ق.م. تشير إلى وسيلة، قد تبدو طريفة في عصرنا الحاضر، من وسائل التراسل بين البشر، غير أن عمر الاتصالات يمتد لقرون سبقت ذلك التاريخ، فقد استخدم الإنسان العاقل Homosapien الذي عاش في العصر الحجري الأعلى،والذي يؤرخ لظهوره قبل 20 و 40 ألف عام، أولى وسائل الاتصال عن طريق جملة من الأصوات المتباينة: كالزمجرة والهمهمة والصراخ وغيرها، فضلا عن الإشارات باليد والساق والرأس، ويعتقد أن إنسان العصر الحجري استخدم إشارات للتحذير كالنيران التي توقد في رؤوس الجبال، وسار على دربهم سكان أميركا الاصليين الذين استخدموا النار والدخان، كما استخدمت القبائل الإفريقية كالماساي والزولو وغيرها، قرع الطبول وسيلة للتواصل.

إذا كان الإنسان حيوانا اجتماعيا كما رأى أرسطو (384- 322 ق.م)، فإن حاجته للتواصل مع الآخرين جوهرية. ومن خلال سعيه لنقل تجاربه وخبراته وأخبار أفراحه وأحزانه، والاطلاع على أخبار وتجارب وخبرات الآخرين تطورت الحاجة لإيجاد طرق للاتصال بين البشر.

حيث نشأت الحضارة في مرابعها الأولى ببلاد ما بين النهرين أمكن للإنسان اختزال الصور الى رموز تطورت إلى اللغة السومرية التي كتبت بالحروف المسمارية على رقم طينية ويرجع أقدمها إلى عام 3000ق.م، مع ما يعنيه ذلك من قفزة مهمة في سبل الاتصال. تبعتها اللغة الهيروغليفية التي ابتكرها الفراعنة وظهرت لأول مرة في مخطوط رسمي مابين العامين 3300 ق.م. و3200 ق.م. وكلمة هيروغليفية تعني بالإغريقية نقش مقدس "sacred carving" إلى أن أمكن للفينيقيين اختراع الأبجدية بحدود 1100 قبل الميلاد.

يمكن القول إن الرقم الطينية التي خطت عليها الكتابة المسمارية كانت مادة التراسل الأولى بين البشر، إلى أن قيض للفراعنة استخدام الحجارة وأوراق البردي لتحقيق هذه الغاية. ولعل أول استخدام للبريد تم في الحضارات القديمة كان لنقل أوامر الحكام، فقد كان رسل الحكومات يحملون الأوامر التي صدرت إلى عمالهم، أو إلى المواطنين منقوشة على الحجر، كما هو الحال في بلاد الرافدين، أو على ورق البردي في مصر. وكان لهؤلاء الرسل كما هو ثابت في المخطوطات الفرعونية جياد في كل محطة، يتناوبون عليها، حتى وصول الرسل إلى غايتهم.

كما استخدم الفراعنة النقش على قوالب الطين التي كانت تُحرق فيما بعد. ولضمان سرية الرسالة كانت توضع في غلاف من كيس من النوع نفسه يكسره المرسل إليه لكي يقرأ الرسالة. وما حجر رشيد الشهير، الذي تمكن العالم شامبليون من فك رموزه إلا رسالة كتب عليها تبليغ بثلاث لغات هي: اليونانية والديموقيطية والهيروغليفية، أصدره المجمع الديني في مدينة ممفيس من عهد بطليموس الخامس عام 196 قبل الميلاد تقريبا، فكان الخط اليوناني لليونانيين، والخط الديموطيقي لعامة الشعب، والخط الهيروغليفي للكهنة الفراعنة.

الإغريق طوروا البريد ليصبح من جملة ما تحمله سفنهم التي كانت تمخر عباب بحر ايجة و المتوسط، وكانت الكتابة فيه تتم عن طريق النقش في الحجر ، فقد اكتشف في جزيرة كريت نقش حجري يرجع الى القرن الخامس قبل الميلاد تضمن دعوة الى وليمة، كما استوردوا ورق البردي من مصر واستخدموه في الكتابة وتبعهم الرومان في ذلك، وظل هذا الورق مستعملاً في أوروبا حتى بداية القرن الثاني عشر.

لطغيان الصفة العسكرية على أهل إسبارطه، فإنهم احتفظوا بسرية خطاباتهم باستعمال رسالة العصي، وهي عبارة عن عصا يلفون عليها شريطاً من الجلد، ويكتبون على الشريط بعد ذلك ما يريدون، ثم يحلونه، وبذلك لا تتسنى قراءة الرسالة لغير المرسل إليه.

وإلى الصينيين يرجع الفضل في صنع الورق، فهم صنعوه في القرن الثاني قبل الميلاد، واحتفظوا بسر صناعته، حتى فتح العرب مدينة سمرقند في سنة 751م، فأخذوا عنهم هذه الصناعة.

> **الرقم الطينية التي خُطت عليها الكتابة المسمارية كانت مادة التراسل الاولى بين البشر**

تخيل أن تتلقى رسالة على ورقة بيضاء؟ فمن وسائل السرية التي استخدمها القدماء الكتابة بالحليب، فلا يظهر له أثر، فإذا ذروا عليه رمادا ساخنا من رماد القراطيس المحروقة ظهرت الكتابة في الحال. وهناك الكتابة بعصير الليمون الذي لا تظهر حروفه إلا بتسخين الورقة. كما كانوا يكتبون بمرارة السلحفاة فلا تقرأ الكتابة نهارا ولكنها تقرأ في الليل بكل وضوح.

لطالما اثار خيال الناس مشهد خيول مقطوعة الأذناب، تنهب المسافات لتحقيق التواصل بين أجزاء الإمبراطورية الفارسية مترامية الأطراف. فقد استخدم أكاسرة فارس الخيول في البريد وكان من عادتهم إذا خصصوا بعض الدواب لهذه الغاية قطعوا ذيولها تمييزاً لها عن غيرها، ويطلقون عليها اسم «بريدة دم». ومن المرجح أن أصل كلمة بريد فارسية، حيث إن من الثابت أن الفرس هم أول من وضع أسس النظم البريدية، فقد كان الملك قورش أول من أقام نظاماً ثابتاً للبريد في بلاد فارس العام 550 قبل الميلاد، إذ أوجد نظاماً مستقراً للسعاة، وشيّد كثيراً من محطات البريد في أنحاء مختلفة.

وسار الرومان على الدرب ذاته، عبر استخدام الرسل والجياد، وكان الإمبراطور الروماني أغسطس أول من أدخل النظم البريدية إلى الإمبراطورية الرومانية نحو العام 31 قبل الميلاد.

«انتصر المسلمون وهزم الفرس»، لعلها الصرخة الأولى التي دوت في أرجاء مكة على لسان ساعي بريد مسلم قدم من أرض العراق حاملا خبر الانتصار العظيم في القادسية.

لم يكن هذا الساعي إلا واحدا من مئات السعاة الذين تتالوا على الجياد لنقل أخبار المعارك في العراق والشام، لإيصال الأخبار أولا بأول إلى الخلفاء الراشدين.

وأولى الأمويون والعباسيون البريد أهمية كبيرة، فقد وضع معاوية بن أبي سفيان نظاماً للبريد بلغ عدد محطاته البريدية تسعمائة وخمسين محطة، وُضعت فيها الجياد القوية والسريعة لنقل الرسائل وتوافرت فيها كل وسائل الراحة للسعاة والخيول. ثم قام عبد الملك بن مروان بتنظيم البريد ووضع العناوين على الطرق، وإشارات تحدد المدن ومسافاتها واتجاهاتها. وكان أبو جعفر المنصور مغرماً بالبريد وإيصال الخبر أولا بأول. ووصل البريد ذروة تألقه في عهد هارون الرشيد، حيث اتسعت مهام البريد ومنها مراقبة الولاة والتجسس على أعداء الدولة.

وفي عهد المماليك ازدهر البريد وبلغ ذروته، ولا سيما زمن الظاهر بيبرس، ففي عهده عرف البريد الجوي، الذي كان يتم من خلال الحمام الزاجل. وكانت للبريد الجوي أبراج منتشرة في أطراف الدولة، حيث كان يتولى الحمام الزاجل نقل البريد بينهما من برج إلى آخر.

ما انفك الإنسان يحاول تطوير قدراته على الاتصال بغيره من الأفراد والمجتمعات عبر عشرات الأساليب منها: النار ورسائلها الدخانية، وقرع الطبول والأبواق والحمام الزاجل، وصولا إلى أبراج المهندس الفرنسي Claude Chappe 1790 التي كانت تنقل الرسائل الضوئية عشرات الكيلومترات عبر عمال يتلقون الإشارة في كل برج ويعيدون نقلها كما هي. وما زالت هذه الرسائل الضوئية مستخدمة في البحرية حتى اليوم. إلا أن التطور الكبير في الاتصالات بدأ العام 1835، بعد التوصل إلى توليد الكهرباء ذات التوتر المنخفض، حين صنع العالم ساموبل مورس أول نموذج عملي للتلغراف وصمم إشارته "النقطة والشَرطة"، فاحدث ثورة في مجال الاتصالات، وبقيت إشارات مورس قيد الاستخدام حتى عام 1999، حين دخل نظام الاتصالات العالمي Global Maritime Distress and Safety System الذي يستخدم الأقمار المدارية وإشارات الراديو.

.التقدم النوعي الثاني حصل بين العامين 1850 و1860، حين تمكن غراهام بل من نقل ترددات صوتية غير واضحة لشخصين على بعد كيلومترات، ليصبح بذلك صاحب الوسيلة التي ستدفع البشرية نحو حدود جديدة لقرون عدة. وفي الفترة ذاتها كان توماس إديسون يعمل على تقنية تسجيل الموجات الصوتية وعرضها ليمهّد الطريق بذلك أمام (آلة التسجيل) Recorder.

اعتمدت أنظمة التلغراف والهاتف الأولى على وجود أسلاك الاتصالات لنقل الإشارات، لكن التطورات العلمية أظهرت وجود إمكانيات أخرى؛ فقد تحدث الفيزيائي جيمس كليرك ماكسويل عام 1873 عن طرق لاستخدام الكهرباء المغناطيسية في الاتصالات. وطوّر هذه الطرق الفيزيائي الألماني هاينريش رودولف هرتز عام 1887، حين اكتشف الموجات الالكترومغناطيسية واضعا بذلك أسس اتصالات التلغراف اللاسلكية.

وتتابعت الاكتشافات مع المخترع الإيطالي غوييلمو ماركوني، حين أرسل إشارة لاسلكية عبر المحيط الأطلسي، وطوّر هذا الاكتشاف الفيزيائي البريطاني جون فليمينغ عام 1904، وساهم في المجال نفسه الأميركي لي دي فورست الذي وضع أول الأجهزة الخاصة بنقل الترددات والتي تم استخدامها لاحقا في مئات المنتجات الإلكترونية، حتى جاءت الرسائل الإلكترونية والبريد الإلكتروني. ولكن لذلك قصة أخرى.

أردني

الإنترنت: "شبكة شبكات" أطلقها البنتاغون وأكملتها الشركات

محمد عدي الريماوي

في أواخر الستينيات، أطلقت وزارة الدفاع الأميركية مشروع Arpanet، وكان الهدف المعلن لهذا المشروع هو ربط الجامعات بالمؤسسات ومراكز الأبحاث، للحصول على استغلال أمثل للقدرات الحسابية لأجهزة الكومبيوتر المتوافرة لديها. ولكنه كان أيضا البذرة الأولى لإطلاق الشبكة التي تغطي الكرة الأرضية بأكملها: شبكة الإنترنت. ورغم ذلك، فإن الشبكة لم تعرف الانتشار سوى في أوائل التسعينيات من القرن الماضي، وبعد ذلك بدأ التوسع في صورة مطردة، إذ قدر البعض نسبة توسعها بنحو 100 بالمئة سنوياً، حتى وصل انتشارها إلى ما هو عليه الآن، واليوم نعرف أن هذه الشبكة دخلت جميع مناحي الحياة تقريبا.

وقد دخل الإنترنت رسمياً إلى الأردن في العام 1995، وبدأ مركز المعلومات الوطني بإنشاء البنية التحتية للشبكة، وفي العام التالي أطلق في المملكة أول مزود للخدمة، وكان العام 97 هو بداية تسجيل النطاقات الأردنية على الإنترنت. بعد ذلك بدأت شركات تزويد الخدمة بالتنافس فيما بينها، وانتشرت الإنترنت بشكل واسع في جميع أرجاء الأردن. والآن، فإن هناك أكثر من عشر شركات تقدم هذه الخدمة، وأعداد المشتركين فيها بازدياد مستمر، مقابل انخفاض في أسعار الاشتراكات، فيما تم تأسيس شركات أخرى تعمل على تقديم خدمة الإنترنت بشكل مختلف، أي بدون الحاجة إلى خط أرضي وبسرعات عالية، وقد دخلت مؤخراً شركات الهواتف النقالة على الخط، وأصبحت تعرض خدمة تزويد الإنترنت على مشتركيها.

الأردن في المرتبة السادسة بين دول الشرق الأوسط من حيث عدد المستخدمين

وقد تعددت الخدمات التي يقدمها مزودو الإنترنت لزبائنهم، فبعد اقتصار الخدمة لفترة طويلة على Dial-Up، وهي عملية تشبه الاتصال بهاتف آخر يقوم بدوره باستدعاء طلب الخدمة في كل مرة وبسرعات بطيئة، انتشرت أنواع حديثة من الخدمات مثل Broadband، أو الحزم العريضة التي تقدم الإنترنت على مدى أربع وعشرين ساعة وبسرعات عالية، إضافة إلى خدمات جديدة أخرى مثل WiMax، التي لا تستدعي وجود خط أرضي، بل تعتمد على أبراج الاستقبال التي تعدها الشركة، وتقدم شركتان فقط هذه الخدمة حتى الآن في الأردن.

أما عدد مستخدمي الإنترنت في الأردن فقد بلغ 1.1 مليون مستخدم مع نهاية الربع الأول من العام الجاري، وبنسبة انتشار وصلت 18.2 بالمئة، وجاء الأردن في المرتبة السادسة بين دول الشرق الأوسط من حيث عدد المستخدمين، وفي المرتبة التاسعة من حيث نسبة الانتشار بين المستخدمين، والتي تأخذ بعين الاعتبار عدد سكان الدولة في مؤشرها. وتجاهد الحكومة لرفع نسبة انتشار الإنترنت في الأردن إلى 50 بالمئة بحلول عام 2011، وذلك ضمن استراتيجية خاصة بقطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات أطلقت قبل بضعة أشهر. وبحسب إحصاءات محلية، تضاعف عدد مستخدمي الإنترنت في الأردن بواقع 7.85 مرة خلال الفترة من كانون الأول 2000 حتى آذار 2008، حيث ارتفع عدد المستخدمين من 127 ألف مستخدم في العام 2000 إلى 1.1 مليون مستخدم اليوم. ويعود هذا إلى انتشار الشركات المزودة للإنترنت، وانخفاض أسعار الاشتراكات.

وتوصف شبكة الإنترنت بأنها "شبكة شبكات"، وقد اشتقت الكلمة من كلمتي Interconnected Network، والتي تعني الشبكات المتداخلة، ويخلط البعض فيطلق على الإنترنت الشبكة العنكبوتية التي يراد بها World Wide Web ومن هنا جاءت أحرف www التي نكتبها قبل اسم كل موقع، فالشبكة العنكبوتية هذه ليست إلا إحدى خدمات الإنترنت إلى جانب خدمات أخرى مثل البريد الإلكتروني ونقل الملفات والتخاطب الآني (التشات). وتوصف شبكة الإنترنت في علم الشبكات بأنها ذات "تصميم سهل"، لأنها تقوم بعمل وحيد أولي وبسيط، وهو إيصال رسالة رقمية بين عقدتين ويقصد بالعقدة (node) أي كل جهاز متصل بالشبكة، ويكون لكل منهما عنوان مميز بطريق "التخزين والتمرير"، وعبر هذه الطريقة يتم إرسال جميع البيانات الرقمية من صور ونصوص وملفات مختلفة.

تعد منظمة ICANN ومقرها كاليفورنيا، بمثابة «حكومة الإنترنت»

وتعتبر منظمة ICANN ومقرها كاليفورنيا في الولايات المتحدة، بمثابة "حكومة الإنترنت". وقد تأسست العام 1998، وهي مختصة بتوزيع وإدارة العناوين وأسماء المجال التي تتبع للدول (.jo, .uk)، وتخصيص أسماء المواقع العليا (.com, .net)، وتدير ما يسمى DNS في معظم الدول، وهي الجهة المسؤولة في كل دولة عن إعطاء النطاقات (أسماء المواقع)، وتشرف عليها وتراقبها. واتسعت النطاقات التي تقدمها المنظمة، فبعد اقتصارها في البداية على .com التي كانت مخصصة لأغلب المواقع، وبعض النطاقات الأخرى مثل .gov التي خصصت للمواقع الحكومية،و.edu التي خصصت للمواقع التعليمية التي أخذت حيزاً واسعاً على شبكة الإنترنت، أما الآن، فقد أصبحت هناك بعض النطاقات الحديثة مثل .aero, .travel, .name, .jobs, .biz وهي نطاقات لم تنتشر بين المواقع العربية، وما زالت مقتصرة على الأجنبية منها.

ويتمتع بخدمات الإنترنت التي تشمل الشبكة العالمية (المواقع المختلفة) والبريد الإلكتروني، والتسوق والتخاطب عبر الشبكة نحو 20 بالمئة تقريباً من سكان العالم، بحسب الإحصاءات الدولية، وبالنسبة لعدد السكان، يعد الإنترنت الأوسع انتشارا في بعض دول أوروبا، ففي هولندا والنرويج تبلغ نسبة مستخدمي الإنترنت 90 بالمئة من السكان، أما في الدول المصنعة مثل أميركا واليابان فتبلغ النسبة نحو 70 بالمئة، ورغم أن الصين تضم أكبر عدد من المستخدمين، نحو 220 مليون شخص، فإن نسبتهم لا تتجاوز 20 بالمئة من عدد السكان. أما في الدول العربية فإن مصر تأتي على رأس القائمة من حيث العدد، بما يزيد على 7 ملايين مشترك، في حين تعد دولة الإمارات العربية المتحدة الأكبر من حيث النسبة، إذ يشترك في هذه الخدمة نحو 40 بالمئة من عدد السكان.

وتستمر هذه الشبكة بالانتشار على نطاق واسع، فدخلت في أجهزة الدولة ومؤسساتها من خلال مشروع الحكومة الإلكترونية، ومحاولات ربط المؤسسات بشبكة واحدة، وبهذا فإن الإنترنت التي بدأت تغزو معظم البيوت الأردنية، ومن المتوقع أن تسيطر في المستقبل القريب على مجالات جديدة في الحياة، من خلال تطبيقات واستخدامات تعمل على تسهيل حياة الناس وزيادة التواصل بينهم.

ألفاظ ومعان إلكترونية

الحزم العريضة (Broadband)

الحزم العريضة، وهي تقديم خدمة الإنترنت بسرعات عالية، ففي حين توفر خدمة Dial-up بحدها الأقصى (Kilobyte 56kb)، وتعني حجم البيانات المنقولة في الثانية) فإن أي خدمة تقدم 256kb فما أكثر تعتبر من الحزم العريضة. وتوفر هذه الخدمة (في الأردن) من 512 إلى 1 ميغا أو 2 ميغا، في حين تصل سرعة تناقل المعلومات إلى 40 ميغا أو 60 ميغا بحسب التقنية المتوافرة.

ومن أشهر أنواع هذه الخدمة DSL التي انتشرت كثيراً في الأردن في الفترة الأخيرة، والنوع الموجود في الأردن هو ADSL وهي كلمة مكونة من الأحرف الأولى من عبارة Asymmetric Digital Subscriber Line، وتعني الخط الرقمي غير المتماثل، أي أن سرعة تحميل البيانات للشبكة لا تساوي سرعة تنزيلها منها. إضافة إلى الشبكات اللاسلكية، التي تضم Wi-Fi وWiMax والتي انتشرت في كثير من المناطق العامة في الأردن. وهناك تقنيات مثل الألياف الضوئية (Fiber Op-tics) أو الإنترنت عبر الأقمار الصناعية، التي لم تنتشر بعد هنا، وتتميز بسرعات عالية جداً وقدرة على نقل البيانات والملفات الكبيرة، وبالتكلفة العالية لها.

وخلافاً للتقنية العادية، تعتمد هذه التقنية على استخدام خطوط أخرى لنقل المعلومات عبر الإنترنت (بوابة مستقلة)، وذلك بدلاً من الاعتماد على خط الهاتف العادي، كما هو الحال في dial-up الذي كان يتسبب في شغل الهاتف طوال الوقت. وقد ساعدت هذه التقنية كثيراً على عرض أفلام الفيديو على الإنترنت، ومتابعة الأحداث المباشرة، إذ إن حجم البيانات المنقولة عبر التقنيات السابقة لم يكن يسمح بمشاهدة الفيديو بطريقة طبيعية، ما سمح بفتح أسواق جديدة لعرض البرامج والأفلام عبر الشبكة.

وتعمل مجموعة من الشركات الآن على التوصل إلى تقنية توصيل الإنترنت عبر الترددات التلفزيونية غير المستعملة.

التشبيك (Networking)

ظهر مؤخراً مصطلح "التشبيك الاجتماعي" في مجتمع الإنترنت، ويدل على إقامة العلاقات وانطلاقها من الشبكة، وتقود بعض المواقع هذه الظاهرة وأشهرها Facebook وMySpace. وقد انطلقت بعد ذلك كثير من المواقع التي تقوم على الفكرة نفسها. وفيها يعمل أي شخص كان بوضع ملف شخصي عنه (Profile) للحديث عن نفسه واهتماماته، ثم يبدأ باختيار أصدقائه، الذين يكون بعضهم من عائلته وجيرانه، وبعضهم من المشتركين بهذا الموقع.

وقد أصبحت هذه الأفكار مدار بحث ونقاش، فقد أثير حديث عن جدوى هذه المواقع والغاية منها، ومنع كثير من الحكومات الشمولية تداولها لأنها تعبر عن حرية الرأي. وتعتبر هذه المواقع امتداداً للمدونات التي انطلقت قبل نحو ثلاث سنوات، فالمدونات هي عبارة عن مساحة تتيحها الكثير من المواقع على الإنترنت، والتي تسمح للجميع بالتعبير عن آرائهم في شتى المواضيع بحرية، ويفتح المجال للقراء للرد على هذه الكتابات، مما يفتح مجالاً واسعاً للنقاش بين مرتادي هذه المواقع والمدونات. أما مواقع التشبيك فتقوم على إقامة علاقات خيالية بين أشخاص، عادة ما يكونون لا يعرفون بعضهم البعض، ولكن تبدأ بينهم صداقة وربما ما هو أبعد من ذلك، فقد نشر قبل شهور خبر عن "زواج الفيسبوك"، إذ التقى شاب وفتاة من خلال هذا الموقع، وتطورت علاقتهم إلى الزواج. وهنالك كثير من الأحداث التي انطلقت من هذا الموقع، كالإضراب الذي دعا إليه ناشطون مصريون قبل شهور من خلال الفيسبوك.

ويتحدث كثير من الخبراء عن "مجتمعات فضائية" يقيمها الشباب، حيث يتم إقامة التجمعات والتحاور فيها. وفي موقع الـFacebook جرت انتخابات لاختيار رئيس الموقع، في حين يحفل الموقع بالكثير من التطبيقات التي تتناول جميع مناحي الحياة، مثل بناء المدن والتخطيط للسيطرة على العالم، وتبرز الآراء السياسية والأفكار المنتشرة بين أفراد المجموعات التي ينشئها الشباب من خلال هذه المواقع.

وما زال الجدل قائماً حول فائدة هذه المواقع، وعما إذا كانت بلا فائدة ومضيعة للوقت، أو أنها تساعد في بناء مجتمعات شبابية جديدة قائمة على الحوار واحترام الآخر. ولا شك أن هذه المواقع تساعد على خلق فكر جديد للشباب، بعيداً عن القمع وسلب الحريات.

أردني

الإنترنت ساعد المؤسسات التعليمية والتجارية ونافس الصحافة المكتوبة

محمد عدي الريماوي

بعد دخول شبكة الإنترنت إلى القطاعات الحيوية في المجتمع، كان طبيعيا، بعد التطور الهائل الذي طرأ عليها، أن تدخل إلى جميع مناحي الحياة، وفي مقدمتها المدارس والجامعات، والمؤسسات الأخرى التي تستفيد من الكم الهائل من المعلومات المتوافر على الشبكة؛ مثل الصحافة والبنوك والمؤسسات الخدمية. وقد قطع الأردن شوطاً كبيراً في هذا المجال من خلال الربط الإلكتروني للمدارس، وإطلاق مشروع الحكومة الإلكترونية.

ففي القطاع التعليمي تم إنشاء منظومة التعلم الإلكتروني للمدارس ، وتم العمل من خلالها على حوسبة المناهج الدراسية، وتحويل التقارير المدرسية إلى تقارير إلكترونية في كثير من المدارس. وبدأت بعرض الدرجات من خلال هذا الموقع. وقد بدأت وزارة التربية والتعليم بعرض نتائج التوجيهي على شبكة الإنترنت منذ أوائل هذا العقد، وبدأ التعاون مع شركات الكومبيوتر العالمية لإتمام عملية الربط الإلكتروني لجميع المدارس في المملكة، وذلك ضمن مبادرة التعليم الأردنية التي تتخذ من التعليم التقني أساساً لها. أما في الجامعات فقد تم العمل على ربط الجامعات الرسمية وكليات المجتمع بشبكة اتصالات تعليمية، باستخدام شبكة الألياف الضوئية، حيث تم تأسيس شركة غير ربحية للجامعات لهذه الغاية، من خلال وزارة التخطيط في العام 2004، وتم العمل بمشروع الألف حاسوب في الجامعة الأردنية، من خلال المختبرات الحاسوبية المنتشرة في جميع الكليات. وتعمل جميع الجامعات على زيادة الخدمات المقدمة من خلال موقعها الإلكتروني وعبر أجهزة الخلوي؛ من تسجيل للمواد واستعلام عن أوقات التسجيل، وعرض لأخبار الجامعة، واستبدلت أنظمة التسجيل اليدوية بأخرى إلكترونية مما سهل عملية التسجيل على الطلبة.

وانطلقت الصحف الإلكترونية لتشكل منافساً قوياً لمثيلاتها الورقية، فحجزت لنفسها مكانا بين مصادر الخبر في العالم، وانتشر هذا النوع من الصحافة في العالم ليصبح موازياً للصحف العادية. فلم يعد المثقفون ومتتبعو الأخبار، ينتظرون الجرائد الورقية عند صدورها في ساعات الصباح الباكر، بل أصبحت شبكة الإنترنت هي المصدر الأول والأسرع للوصول إلى الأخبار. وفي مراكز الصحف، كان للإنترنت الأثر الكبير في تقصي جميع أخبار العالم، وتطوير المبادئ الصحافية من خلال الوصول السهل للمعلومة الصحيحة، إضافة إلى تداول الأخبار بين الصحفيين من خلال المدونات والمواقع الإجتماعية، التي باتت هي الأخرى مصدراً كبيراً لانطلاق الأخبار. وبهذا فقد أصبح للخبر مصادر متعددة، وشبكات المراسلين المنتشرة حول العالم، وسهولة إرسال الأخبار ونشرها على المواقع، ساعد على صدور الخبر على المواقع وقت حدوثه. ويقول هاشم الخالدي من موقع سرايا الإخباري، إن الصحافة الإلكترونية نجحت في استقطاب آلاف القراء داخل الأردن وخارجه، فأصبحت تعتمد عليها بدلاً من الصحافة الورقية. «سقف الحرية منخفض في الصحف الورقية، ولا تسمح للمواطن كتابة ما يشاء، ولا تفتح الباب أمام الكتاب المبدعين والشباب لعرض كتاباتهم، بعكس الصحافة الإلكترونية». ويذكر أن الإعلام الإلكتروني ساعد في تحريك الإعلام الرسمي الراكد، بسبب المنافسة وتعدد مصادر الخبر أمام القارئ.

في القطاع التجاري أصبحت شبكة الإنترنت هي المكمل لعمل المؤسسات والشركات، فعمدت إلى إنشاء مواقع إلكترونية لها، تعرض من خلالها الخدمات والمعلومات، وأقامت البنوك ما يسمى بالبنوك الإلكترونية، وقد ساهم كل هذا في تخفيف الضغط على هذه المؤسسات وخفض كلفة الخدمات وتوفير وقت العملاء. وتعاني هذه المواقع من خطر الاختراق، مع ظهور ما يسمى بالجرائم الإلكترونية، التي انتشرت بموازاة انتشار هذه الشبكة. وانتشرت مواقع التسوق الإلكتروني بكثرة، ودخلت المجتمعات العربية مؤخراً، في ظاهرة ممكن أن تغير وجه التسوق العالمي. وتقول فريدة التي بدأت التسوق على الإنترنت قبل أكثر من عام، إن الكثير من الماركات العالمية غير متوافرة في الأردن، فتعمد إلى شراء حاجياتها من خلال الإنترنت «الأغراض عنا بتكون غالية مشان الجمارك، ورسوم الشحن أقل بكثير، وإحنا عنا ثقة بالمنتجات الأجنبية اللي بتيجي من برا». ويشاركها هذا الرأي الكثير من الفتيات اللواتي يتتبعن الموضة، وتجد ضالتها في المواقع العالمية. ويقول سليمان حداد من موقع سوق الإلكتروني الأردني، إن التسوق عبر الإنترنت قد ازداد انتشاره في السنتين الأخيرتين، مع ازدياد اعتماد الناس على الشبكة، وما زال هذا السوق يحتاج للتحكم والسيطرة من قبل القائمين عليه، وعن مشكلة عدم الثقة يقول: «التجربة تساعد المتسوقين على الثقة بهذا النوع من التسوق، ومتابعة المستخدمين والتطوير المستمر على الموقع، هو ما يحفزهم على العودة مرة أخرى». ويتوقع أن تشهد هذه الظاهرة ازدهاراً في السنوات المقبلة، مع التطور الذي يصيب جميع مناحي الحياة، والذي سيشمل التسوق، وسيصبح بديلاً عن الأسواق التقليدية.

> **ساعد الإنترنت المؤسسات التعليمية والتجارية، في تحسين خدماتها**

وبهذا ساعدت شبكة الإنترنت المؤسسات التعليمية والتجارية على حد سواء، في تحسين خدماتها ورفع مستوى العمل فيها، وذلك من خلال استبدال أنظمة الملفات الورقية بقواعد البيانات الإلكترونية، ما سهل عملية البحث عن المعلومات واسترجاعها. ولكن هذا يتطلب تدريب العاملين والموظفين على استخدام الكومبيوتر والإنترنت، ما حدا بوزارات التربية إلى إدخال مناهج الحاسوب للصفوف الأساسية، فالأمية الجديدة في مجتمعاتنا الآن هي الأمية التكنولوجية وليس أمية القراءة والكتابة.

بعضها محترم وغيرها ليس كذلك

مقاهي الإنترنت: قيود على خيارات بلا حدود

دلال سلامة

في العام 2004، أصدرت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان تقريرا أشادت فيه بالمرونة التي تتعامل بها السلطات الأردنية مع مقاهي الإنترنت، مقارنة بدول عربية أخرى، وقد أشار التقرير الذي وصف الأردن بأنه "بصيص ضوء" يقود إلى قرارات لتنظيم عمل مراكز ومقاهي الإنترنت، اشتملت على شروط تشجيعية للاستثمار في مجال تقنية المعلومات. وبحسب التقرير فإن الأردن هو أحد الدول المبشرة في العالم العربي، ومثال يمكن لدول أخرى الاقتداء به.

وفيما يبدو أنه انحسار لـ"بصيص الضوء" المشار إليه، أصدرت الشبكة في العام 2008، تقريرها الذي تنتقد فيه الإجراءات التنظيمية الأخيرة لمقاهي الإنترنت المستندة على تعليمات أمنية تتضمن: إلزام أصحاب المقاهي بتركيب كاميرات مراقبة أمام واجهة المحل بهدف معرفة مرتادي هذه المقاهي، وكذلك بتسجيل بيانات المستخدمين التفصيلية؛ أسماؤهم وأرقام هواتفهم، ووقت الاستخدام ورقم ال IP الخاص بالمقهى، وبيانات المواقع التي يقوم الزوار بتصفحها.

> **كان هناك تشديد على تطبيق القوانين في بداية إقراراها، لكن الأمور تراخت بعد ذلك**

محمد، صاحب مقهى إنترنت، يعلق في مكان ظاهر لافتة تطلب من مرتادي المقهى إبراز هوياتهم الشخصية، وتشدد في الوقت نفسه، على منع دخول من تقل أعمارهم عن الثامنة عشرة. ولكن تلك، كما يقول، مجرد ورقة على الحائط: "لقد التزمت في البداية، وكنت أطلب من الزوار إبراز هوياتهم، ولكن ذلك أثر سلبا على عمل المقهى، فقد انخفضت نسبة الزوار إلى حد كبير".

عادل الجابر، صاحب مقهى آخر، يشدد على هذا الكلام، ولكنه يقول إن عدم التزامه يعود إلى الإحراج الكبير الذي يسببه طلب الهوية: "مسألة مثل هذه تثير في الغالب، غضب الناس، وكثير منهم كانوا يرفضون إبراز الهوية ويخرجون من المحل".

ولكن الجابر يؤكد أنه يلتزم تماما بالجزء المتعلق بالعمر، فيمنع إدخال الأطفال والمراهقين إلى محله، لأن هؤلاء في الغالب يسببون المشاكل للرواد الآخرين بالضجة التي يثيرونها.

المفارقة هي أن عدم الالتزام بهذه القيود لا يسبب المشاكل لأصحاب المقاهي، لأن الأمر، كما يقول جمال، وهو أحد العاملين في مقهى للإنترنت، يسير على طريقة الفزعة. وبحسب جمال، كان هناك تشديد على تطبيق هذه القوانين في بداية إقراراها، ولكن الأمور تراخت بعد ذلك، ولكن يحدث بين فترة وأخرى أن يعود التشديد، وذلك عندما تثور مشاكل مصدرها الإنترنت، مثلا في حالة نشر بيانات مناهضة لسياسات الحكومة أو رسائل تهديد.

ولكن الرقابة على مرتادي المقاهي عمل لا تقوم به السلطات وحدها، فقد يفاجأ كثيرون بأن صاحب المقهى يمكنه أن يفعل ذلك، وهذا ما يشرحه عادل الجابر:

"بعض أصحاب المقاهي يقومون بتحميل برامج معينة على أجهزتهم تمكنهم من الدخول إلى المواقع التي يتصفحها زبائن المحل." ولكن الجابر يؤكد أن هذه ممارسة غير أخلاقية، وهي، بحسب علمه، غير شائعة كثيرا.

منال، 20 سنة، وهي طالبة جامعية ومن مرتادي هذه المقاهي، تعرف بأمر هذه البرامج وتقول إنها تشكل بالنسبة لها هاجسا:

" في المقاهي أتصفح المواقع المتعلقة بدراستي فقط، ولكن الدخول على أي صفحة شخصية يتم في المنزل."

بعد رقابة السلطات ورقابة أصحاب المقاهي هناك الحلقة الثالثة في السلسلة، وهي الرقابة التي يمارسها الأهل، وهي رقابة تطبق بشكل أساسي على الفتيات.

رمزي، 47 سنة، هو والد لأربعة أبناء، يرتاد أولاده الذكور هذه المقاهي، ولكنه لا يتخيل أن تقوم ابنته ريم، 16 سنة، بذلك: "عندما يحين الوقت، أي عندما تدخل ريم الجامعة وتحتاج الإنترنت بشكل حقيقي، سأقوم بعمل اشتراك منزلي، ولكنني أبدا لن أسمح لها بالذهاب إلى مقهى إنترنت".

مصطفى، 51 سنة، لا يؤيد ذلك في المطلق، وهو يسمح لابنته ندى، 14 سنة، بالذهاب إلى محال الإنترنت، لإنجاز تقاريرها المدرسية، ولكنه يكون حريصا على إيصالها إلى المقهى المناسب: "يمكن تشبيه مقاهي الإنترنت بدور السينما، فهناك دور سينما أجواؤها نظيفة محترمة، وهناك دور سينما لا يمكن للمرء اصطحاب عائلته إليها".

سيرين، 27 سنة، تقول إنها عندما تحتاج إلى تصفح بريدها فإنها تقطع مسافة كبيرة للذهاب إلى واحد من المقاهي القريبة من الجامعة، رغم وجود مقاهٍ قريبة من مكان سكنها: "المقاهي في شارع الجامعة مريحة نفسيا، فغالبية مرتاديها يأتون لإنجاز دراسة أو عمل، أما المقاهي في الحارات الشعبية، فكثير من زبائنها"، وتوقفت قبل أن تقول «زعران».

وتروي سيرين قصة حدثت معها في هذا السياق: «مرة واحدة اضطررت إلى دخول مقهى قريب من منزلي، وقد أصبت بالرعب وغادرت بعد خمس دقائق، فزجاج الواجهة مغطى بلاصق أسود يحجب الرؤية من الخارج تماما، وزبائن المحل كانوا خليطا من المراهقين والمتعطلين عن العمل، وكانوا يملأون المكان صخبا وضجيجا. لم أحتمل وسارعت إلى الخروج».

أردني

خطوط للشعب وللحكومة ورجال الأعمال والفقراء

النقال، الخلوي، الجوال، السليولير: تعددت الأسماء والجهاز واحد

محمد عدي الريماوي

رجل عجوز يتحدث بصوت مرتفع ويجاهد ليسمع من يحادثه على الجانب الآخر من الخط، شاب يحدث فتاة بصوت منخفض لا يسمعه أحد، فتاة تنهمك في كتابة رسالة قصيرة في حين يتبادل أطفال صغار أجهزتهم الخلوية ليبحث كل منهم في جهاز الآخر عن صور وأغان ليتراسلوها. هذا هو حال مجتمعنا "الخلوي" اليوم، فالانتشار الهائل الذي حققته الهواتف النقالة في الفترة الأخيرة، نشاهده واضحاً في شوارعنا وبيوتنا وأماكن عملنا.

يوجد في الأردن أربعة مشغلات للهاتف النقال، تقدم خدماتها لـ 5 ملايين مشترك، وبالنسبة لعدد السكان فإن 86 بالمئة من أهل الأردن يملكون أجهزة خلوية، في حين بلغ حجم إيرادات الشركات المشغلة نحو 884 مليون دينار، أي بنسبة نمو بلغت 14 بالمئة عما كانت عليه في العام 2006. وتتربع شركة زين (فاست لينك سابقاً)، على القمة فهي تستحوذ على 40 بالمئة من المشتركين الأردنيين، وتشكل إيراداتها أكثر من نصف الإيرادات العامة في هذا القطاع، تليها شركة أورانج (موبايلكم سابقاً)، من حيث عدد المشتركين وحجم الإيرادات. وتعبر هذه الأرقام عن التوسع الهائل في هذا السوق الذي بدأ انتشاره وقوته قبل عشرة أعوام.

وتعد الرسائل القصيرة (sms) من الوسائل الحديثة التي بدأ الناس يعتادون على استخدامها؛ للتهنئة في المناسبات المختلفة، وخصوصاً في رمضان والأعياد، ففي حين يتداول الأردنيون ما بين 3.5 و 4 ملايين رسالة في الأيام العادية، فإنه في اليوم الذي سبق رمضان وصل عدد هذه الرسائل 10 ملايين رسالة، وهو عدد يماثل عدد الرسائل المتبادلة عند حلول الأعياد والمناسبات المختلفة، فقد أضحت الرسائل الوسيلة المفضلة لدى الشباب وحتى كبار السن لتبادل التهنئات.

> **بلغت قيمة مستوردات المملكة من الأجهزة الخلوية خلال الربع الأول من العام الجاري نحو 64 مليون دينار**

دخل الهاتف الخلوي إلى الأردن في أواسط التسعينيات، مع إنشاء المشغل الأولى لهذه الهواتف شركة فاست لينك، وقتذاك كانت أسعار أجهزة الهاتف وعدد دقائق المكالمات مرتفعة جداً، إذ كانت تكلفة الدقيقة في الشبكة نفسها 36 قرشاً. وقد استحوذت هذه الشبكة على هذا القطاع في الأردن، حتى عام 98 عندما دخلت شركة موبايلكم على خط المنافسة، وسبقتها حملة دعائية ضخمة، لكسر احتكار تلك الشركة. وظل التنافس بين هاتين الشركتين حتى دخول شبكة إكسبرس في العام 2003، ولكن ظل معظم نشاطها محصوراً في الشركات والمؤسسات. ثم دخلت شبكة أمنية على الخط بعد ذلك بعامين لتكتسح السوق، وتفرض نفسها منافساً جديداً على سوق الهواتف النقالة في الأردن. وتتنافس شركتا أمنية وزين على كسب المشتركين الجدد، ويلاحظ اليوم أن كثيرين يحملون جهازين لكلا الشبكتين، يقول عمار "أنا بحكي من خط أمنية لأنو أرخص، وبستقبل على خط زين لأنو رقمي من زمان والكل بيعرفو"، وهذه حال كثير من الشباب اليوم على أي حال.

وقد بلغت قيمة مستوردات المملكة من الأجهزة الخلوية خلال الربع الأول من العام الجاري نحو 64 مليون دينار، بنسبة ارتفاع عن العام الماضي تناهز 73 بالمئة، ويعود هذا إلى ارتفاع عدد الأجهزة التي يحملها الأردنيون، فأصبح من الطبيعي أن تجد من يحملون جهازي خلوي أو حتى ثلاثة، يتبعون لشبكات مختلفة، حتى أنك أصبحت تجد من يحمل ثلاثة أجهزة خلوية تتبع جميعها الشبكة نفسها. يقول عدي "الأول كان رقمي من زمان ومخليه لأهلي وصحابي، والتاني أعطوني إياه الشغل وبخليه لمكالمات الشغل، أما التالت فهو للشغل البراني وبحكي فيه مع زبائني"! وتراوح أسعار أجهزة الهاتف النقال الجديدة (غير المستعملة)، محلياً بصرف النظر عن نوعيتها، بين 20 دينارا حدا أدنى للهواتف البسيطة والقديمة نسبياً، و900 دينار حد أعلى لتلك المتطورة، والتي تشبه في عملها جهاز الحاسوب، فيما تخضع أسعار "المستعمل" منها لنوعية ودرجة استعمال الجهاز والمنافسة بين محلات الخلوي. ويدل هذا الانتشار للأجهزة النقالة، على تطور مجتمعنا، واعتماده على التكنولوجيا بشكل كبير، ولكنه يخبئ في الوقت ذاته مظاهر الترف والاجتماعي والمباهاة بين الشباب.

تقسيمات هذه الشبكات في الأردن معروفة لدى الجميع، فيقال عن شركة زين بأنها «خط الشعب»، بسبب العدد الهائل للمشتركين فيها، في حين توصف شركة أورانج بأنها «خط الحكومة»، بسبب العروض الكبيرة التي تقدمها للموظفين الحكوميين، أما شركة إكسبرس فهي «خط الشركات»، لما توفره خدمة اللاسلكي الخاصة بها من تسهيل لأعمالهم، وشركة أمنية الجديدة يقال بأنها «خط الفقراء»، لعملها بنظام الثانية، ولرخص أسعار دقائقها.

> **انتشار النقال أحدث فجوة في العلاقات الاجتماعية**

وقد أثر انتشار الأجهزة النقالة على الهواتف الثابتة، فلم يعد هاتف المنزل يرن كثيراً، واختفت من بيوتنا السباقات بين الصغار للرد على الهاتف «أنا برد .. أنا برد»، فكل واحد منهم أصبح يملك جهازه الخلوي الخاص به. وقد بلغت قاعدة مشتركي الثابت أدنى مستوى لها منذ بداية العقد الحالي في نهاية العام الماضي وبلغ 559 ألف اشتراك، مقارنة بنحو 674 ألف اشتراك في نهاية العام 2001، مقارنة باشتراكات الخلوي التي كانت نهاية ذلك العام 866 ألف اشتراك، في حين بلغت نهاية العام الماضي 4.7 مليون اشتراك. ولهذا فإن شركة الخط الثابت في الأردن تطرح عروضاً مخفضة على المكالمات طوال الوقت، في محاولة منها لإعادة المكانة للهاتف الثابت، وتوجه أغلب هذه العروض للمشتركين من فئة المنازل الذين يسيطرون على 60 بالمئة من حجم الاشتراكات الكلي للهاتف الأرضي في المملكة.

وتختلف تسمية هذا الجهاز في الدول العربية، فهنا في الأردن نطلق عليه اسم «خلوي»، أما في الأراضي المحتلة فيسمى «بليفون» وقد سمي على اسم أول شركة إسرائيلية قدمت هذه الخدمة هناك، أما في السعودية فيطلقون عليه اسم «الجوال»، وفي الإمارات يقولون «النقال»، وفي لبنان يستخدمون المفردة الفرنسية «سيليولير» أو الخليوي، وتسميه بعض الدول الأخرى «موبايل». وتعد تسمية «خلوي» التسمية الأصح، فالهاتف النقل هو عبارة عن «هاتف خلوي» Cell Phone يقوم في مبدئه على خلية واحدة، أما مصطلح «موبايل» فهو أعم، إذ يعبر عن جميع الأجهزة النقالة، والتي تشمل PDA (المساعد الإلكتروني) والحواسيب الشخصية.

وأخيراً، فقد أصبحت الهواتف النقالة جزءاً من ثقافتنا، وغدت المحرك الأساسي للكثير من العلاقات، وخصوصاً بين الجنسين، في حين ساعدت هذه الأجهزة على تطوير قطاع العمل، وتسهيل التواصل بين العاملين. وفي المقابل يقول علماء الاجتماع إنها أحدثت فجوة في العلاقات الاجتماعية، بعدما استعاض كثيرون بالرسائل القصيرة عن المكالمات والزيارات للتهنئة والتعازي على حد سواء.

آثار صحية للخلوي

ما يزال الجدل مستمراً حول تأثير هذا الجهاز على صحة الإنسان، فالكثير من التقارير تصدر بين حين وآخر للحديث عن الأضرار الصحية للاستعمال المتكرر للهاتف النقال، فتذكر أنه يؤثر على صحة وسلامة الدماغ، فهو يتسبب برفع درجة حرارته من الإشارات المتكررة التي يصدرها الهاتف، إلى جانب تأثيره على الذاكرة والمهارات العقلية، وأنه من الممكن أن يسبب فقدان الذاكرة طويل الأمد، بحسب علماء في جامعة واشنطن الأميركية. إضافة إلى التوصية بعدم استخدامه في المراكز الصحية والمستشفيات خصوصاً بين الممرضين، إذ أن هذه الهواتف ممكن أن تحمل جراثيم تقود إلى انتشار البكتيريا، مما يؤثر على صحة المرضى.

ولكن الضرر الأكبر يقع على الأطفال الذي بدأ الخلوي ينتشر بينهم بكثرة، ويؤثر هذا الجهاز على أجسامهم بلا شك، بما أنهم في طور النمو، وتحذر الدراسات دائماً من مغبة الاستعمال المتكرر، وخصوصاً مع انتشار الألعاب وتصفح الإنترنت عبر الخلوي، مما جعل الأطفال يقضون وقتاً أطول باستخدامهم هذا الجهاز، مما يعود عليهم بالأضرار الصحية.

إضافة إلى الأضرار التي تسببها أبراج الاستقبال للهاتف النقال، والتي تنتشر على الكثير من أسطح المنازل والشركات، والخوف يكون عند وجودها في الأحياء المتقاربة، وذلك لقوة إشارة هذه الأبراج وتأثيرها على سكان المنزل والمنازل المجاورة.

في حين يرد علماء آخرون بان تأثير هذه الأجهزة هو مؤقت، وتختفي بمجرد الراحة والتوقف عن استخدام الهاتف لفترة، وأنه لا يسبب أضراراً أو أمراضاً مستمرة كما هو معتقد، ولكن يجب الابتعاد عنه للتخفيف من أضراره. ولكن الأغلبية لا تلتفت لهذه الدراسات، فالتعامل مع هذه الأجهزة في ازدياد، ولا نسمع من ترك استخدام الخلوي الخاص به، بعدما سمع عن أضراره الصحية.

حصص الشركات منه..

تتربع شركة نوكيا الفنلندية على قائمة المصنعين لأجهزة الهواتف النقالة في العالم، فهي تستحوذ على 40 بالمئة من هذا السوق، وتصدر جهازاً جديداً كل أسبوعين تقريباً، وتنتشر بشكل كبير بين أوساط الشباب، ويفضلها الكثيرين لسهولة استخدامها وبساطتها، وتتميز أجهزتها بالتنوع وتعدد الخيارات، وتعتبر مبيعاتها الأكبر في الدول العربية، وكانت هي الشركة الأولى التي أصدرت «الهاتف الذكي» في 1996، وظهر ليجمع بين مميزات جهاز الحاسوب وسهولة الهاتف النقال. وتليها شركتا سامسونغ وموتورلا الأميركيتين بنسبة 14 بالمئة من السوق، ويعتبر جهاز موتورلا المفضل لدى الأميركيين، فنلاحظ أنه الهاتف الأوحد في الأفلام والمسلسلات الغربية، فقلما تجد هاتف نوكيا مع المحققين في أفلام الأكشن الأميركية. وهناك بعض الشركات التي تصنع «الهواتف الذكية» مثل Ap-ple وSiemens، وتتميز بمزج مشغلات الموسيقى ومتصفح الإنترنت وعرض الصور والفيديو بجودة عالية، إلى جانب المهام التقليدية للهاتف. وتتدرج الهواتف النقالة من الهواتف البسيطة القائمة على إجراء المكالمات وإرسال الرسائل، وهذا النوع من الأجهزة الذي نجده دائماً مع كبار السن من الجيل السابق، إلى الهواتف التي تحتوي على كاميرا وتشغل الأغاني الموسيقية والذي يعتبر الأشهر بين الشباب، الذين يتسابقون فيما بينهم للحصول على الأحدث، وصولاً إلى الهواتف الذكية التي تشبه في عملها جهاز الكمبيوتر، وتمكن مستخدمها من صناعة الملفات وتبادلها، وتساعد رجال الأعمال على إتمام مهامهم خارج المكتب، وعملت على توفير حقيقي للوقت والمال، من خلال ربط هذه الهواتف مع شبكة الحواسيب في المكتب، من خلال تزويدها بخدمات الشبكات.

أردني

منصور المعلا

مفرداتها أجنبية ومحتواها جنسي غالبا

تكنولوجيا تأخذ الشبان بعيدا عن آبائهم

بلو توث، ميغا بيكسل، ميموري كارد، ووكمان. هذه بعض التعابير التي لا يندر أن تسمعها تتردد على ألسنة شبان يعيشون في قرى نائية، يلفظونها بلغتها الأصلية، فلم يدخل معادلها بعد إلى العربية، إذ إنها تتعلق بآخر تقنيات الأجهزة الخلوية وخصائصها، والتي أضيفت أخيرا إلى قائمة المواضيع التي يتداولها شباب القرى النائية.

دراسة: أكثر من خمس الشباب يتداولون أفلام الجنس من خلال الإنترنت والفضائيات والهواتف

وفي معرض التباهي، يتجادل الشبان حول سعة الجهاز الذي يمتلكه أحدهم، والسرعة التي يستغرقها عرض شرائح تتضمن مقاطع من تسجيلات مصورة، ونوعية الصورة التي يبثها الجهاز الخلوي إلى أجهزة أصدقائه الآخرين، وغير ذلك من مزايا يتمتع بها الجهاز، ولا تتمتع بها أجهزة أصدقائه، وهي أجهزة تراوح أثمانها بين 200 و400 دينار.

بعد تبادل الأحاديث يأتي دور تبادل "المواد" التي خزنها كل من الشبان في جهازه، والتي يطلب منه زملاؤه مشاهدتها، وذلك بهدف إشراكهم في الاطلاع على تلك المواد، التي قد تكون خاصة أو نادرة، أو أنها منتشرة في صورة كبيرة بحيث يكون من "المعيب" على شاب في مثل سنه أنه لم يشاهدها بعد.

والمواد التي يشير إليها الشبان، هي تلك التي تتضمن في الغالب مقاطع من أفلام جنس أو نكات أو أغان عربية وأجنبية، أو مشاهد من مباريات كرةً قدم لأشهر اللاعبين والأندية، أو أجزاء من مسرحيات ممنوعة، وما شابه ذلك.

محمد حسين، في السنة الرابعة في الجامعة الهاشمية، يتباهى بأنه على اطلاع تام على آخر منجزات التكنولوجيا والاتصالات، وخصوصا في مجال الأجهزة الخلوية. وحين سألته «**السجل**» عما إذا كان يستعير أي كتب من مكتبة الجامعة تردد في الإجابة، قبل أن يصمت.

حسين يصف نفسه بأنه "مدمن" على اقتناء الأجهزة الحديثة، ويضيف: "أتابع آخر الصيحات من خلال الإنترنت في الغالب. انتظر أشهرا إلى حين نزول تلك الأجهزة إلى السوق المحلية لأشتريها". غير أنه يعترف بأنه لا يطالع على الإنترنت في أغلب الأحيان سوى بعض مشاهد كرة القدم، وأغانٍ يحبها لعدد من مشاهير المطربين.

وغير بعيد عن المقعد الذي يجلس فيه حسين في مختبر الحاسوب، يجلس قريبه خالد، الذي يدرس تخصص الفيزياء، تبدو على الشاب ملامح التدين، فهو يكثر من الاستغفار وقراءة الأحاديث التي تحض الشباب على التمسك بالدين. خالد، الذي طالما تطوع في أوقات فراغه لـ"الخروج" مع رجال الدعوة لدعوة المؤمنين إلى الصلاة في مساجد معينة، أعلن أنه لا يكترث كثيرا بتكنولوجيا الاتصالات، غير أن اتصالا جاءه على جهاز الخلوي الخاص به، فأصدر الجهاز صوت مقرئ يتلو أذكارا وغناء إسلاميا هي النغمات التي اختارها لرنة جهازه الخلوي. على وقع الأذكار أو الأغنيات الأجنبية والعربية، يجد جيل جديد في القرى نفسه منغمسا في موجة التدين المنتشرة في المجتمع، أو متجها نحو عالم جديد أتاحته له العولمة.

أما موسى، طالب الثانوية العامة، فيطوف على عدد من أبناء القرية من أجل إصلاح أجهزة الكمبيوتر إن تعطلت لديهم، بعد أن أصبح أبرز خبير في صيانة تلك الأجهزة في قريته.

الشاب الذي لم يتجاوز الثامنة عشرة، يفاخر بأنه لم يتلق أي تدريب أو أي دورات باستثناء ما تلقاه في المدرسة من أستاذ الحاسوب.

وتصف بثينه خالد، ناشطة اجتماعية، التغيرات التي طرأت على سلوك الشباب في الريف والقرى بالحادة، وبخاصة من حيث الانتشار الواسع والسريع لشرائط الجنس التي توزع بين الشباب من كلا الجنسين، إضافة إلى انتشار أنواع جديدة من قصات الشعر والملابس التي تعكس تأثرا بما يشاهده هؤلاء الشبان على شاشات الفضائيات التي تشترك مع أجهزة الكومبيوتر في جذرها التكنولوجي.

عضو في هيئة تدريس في الجامعة الأردنية طلب عدم ذكر اسمه، أكد أن دراسة غير منشورة أظهرت أن أكثر من خمس الشباب يتداولون أفلام الجنس من خلال الإنترنت والفضائيات والهواتف.

المدرس أوضح أن الفضائيات والإنترنت مكنت الناس من مشاهدة أفلام الجنس بكل سهولة، لكنه أشار أيضا إلى الدور الذي لعبته وسائل الاتصال تلك في تغير نظرة المجتمع إلى العلاقة بين الجنسين.

بثينة، لا تخص بحديثها الفتيات دون الشباب، فهي تلحظ انتشار ملابس وقصات شعر لم تكن تشاهد في القرية من قبل، وقد تحولت إلى مشاهد عادية في مجتمع محافظ مسته يد التكنولوجيا فأحدثت فيه تغيرات عميقة لاتخطئها عين الناظر.

الحاسوب في المدارس: إنجازات رغم الصعوبات

في حجرات ضيقة ازدحمت بالمقاعد والطلبة، يجلس عدد من التلاميذ أمام شاشات حواسيب محدقين في الإيقونات الموجودة على سطح مكتب الجهاز لمدة استغرقت الجزء الأكبر من الحصة التي لا تتجاوز 45 دقيقة، أما ما تبقى من وقت فلم يكن كافياً لأستاذ الحاسوب لكي يشرح لطلبته الكثير عن الكومبيوتر، أو الحاسوب.

مثل هذا المشهد يتكرر مع طلبة من مختلف الأعمار يتسابقون للجلوس على مقاعد متهالكة، للعمل على تجهيزات يصفها مدرس حاسوب بالتجارية، فهي لم تستطع الصمود أمام العدد الكبير من المستخدمين من الطلبة في الغرف الصفية.

وعلى الرغم من الجهد الحكومي، فإن التجهيزات في الغالب مرتجلة، حيث تم تجهيز غرف الحاسوب بمقاعد وطاولات مصنوعة من نوع من الخشب سرعان ما بدأ يعانى من التلف، جراء الاستخدام الكثيف ورداءة النوعية، بحسب محمد، أستاذ حاسوب في مدرسة حكومية في الزرقاء.

ربما كان هذا نوعا من التطبيق السيء لمشروع جيد وطموح كانت وزارة التربية والتعليم قد بدأته قبل أعوام، لإدخال الحاسوب وعلوم التكنولوجيا في المناهج التعليمية للمدارس، ففي العام 2002 بدأت الوزارة في تنفيذ مشروع "التعليم نحو الاقتصاد المعرفي"، الذي بلغت كلفته 280 مليون دينار تقريبا، والذي يقوم على أساس التكامل بين الخطط التربوية، وخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة".

وفي منتصف العام 2005، أطلقت وزارة التربية والتعليم مشروع تعليم الكومبيوتر، في المدارس، حيث قامت بتزويد الغرف الصفية في جميع المدارس الحكومية بأجهزة للحاسوب، بوصفها وسيلة تعليمية، كما وفرت إلى جانب جهاز الحاسوب، جهاز عرض البيانات «Data show". هذا المشروع الذي حمل اسم «حاسوب لكل صف»، (عدد الغرف الصفية في مدارس المملكة الأساسية والثانوية كافة يناهز 35 ألف غرفة)، تم الانتهاء من تنفيذه مع نهاية العام 2007.

وفي موازاة خطط الحوسبة التي نفذتها، عملت الوزارة على تدريب المعلمين وتأهيلهم في مجال الحاسوب ليكونوا قادرين على استخدام أحدث تقنيات التعليم الالكترونية، وقد استفاد من هذه الدورات، التي تعرف باسم دورات الرخصة الدولية لقيادة الحاسوب "ICDL"، نحو 52 ألف معلم التحقوا بهذه الدورات التي عقدتها الوزارة للمعلمين، والتي كانت تتم في الغالب خارج أوقات الدوام الرسمي، حيث عمدت الوزارة إلى وضع علاوة خاصة رصدت لها نحو 15 ديناراً، وكانت تمنح لمن يجتاز الدورة بنجاح.

وقد اقتطع المبلغ من موزانة وزارة التربية والتعليم التي تستحوذ على ما نسبته 10 في المئة من موازنة الدولة، إذ يقدر عدد المدارس في المملكة بنحو 5680 مدرسة، وعدد المعلمين بنحو 90 ألف مدرس، وعدد الطلبة بنحو 600 ألف طالب، بحسب آخر إحصاءات وزارة التربية والتعليم.

المشروع المشار إليه، كان المرحلة الإستراتيجية الثانية التي نفذتها الدولة في إطار خطة منهجية عملت الوزارة بموجبها على إدخال الحاسوب وسيلة تعليمية حديثة إلى مدارسها، بما يمكن المعلمين من الاستعانة بأحدث التقنيات العالمية في تدريس جميع المباحث، حيث تم تجهيز المدارس بنحو 120 ألف جهاز حاسوب في العام 2006، ما يعني أن نسبة عدد الطلبة إلى الأجهزة هي 8 طلاب لكل جهاز.

تم تجهيز المدارس بنحو 120 ألف جهاز حاسوب في العام 2006

هذه التجربة في إدخال علوم الحاسوب ضمن مناهج وزارة التربية، على الرغم مما قد يعتريها من نواقص، كانت ذات فائدة كبيرة بالنسبة لكثيرين، كما يرى محمد، فقد تمكن عدد من الطلاب من دراسة علم الحاسوب في الجامعات اعتمادا على ما كانوا تعلموه في هذه المدارس المكتظة، وفي الحصص القصيرة زمنيا بكل المقاييس، وبدافع من رغبتهم في تعلم المزيد بعد ما تعرفوا على القليل حول الكومبيوتر في المدرسة.

ففي قرية بيرين، في الزرقاء، لا يمر يوم على خالد الطالب في المرحلة الإعدادية، من دون أن يحصل على عمل له في أحد المنازل، فهو عرف بقدرته على إصلاح أجهزة الحاسوب التي تصاب بأي نوع من العطل في القرية.

في معظم الحالات يكتفي خالد بتقاضي أجر رمزي مقابل إصلاح أعطال في أجهزة أهل القرية، أو مقابل استشارات فنية، إذ يحدث أن يطلب من أبناء القرية الذين تتعطل أجهزة الحاسوب لديهم لسبب أو لآخر، استبدال القطع المعطوبة، أو إحضار الجهاز إلى منزلة من أجل إصلاحه مقابل 2 دينارين في اليوم الواحد.

خالد تعرف على الكومبيوتر في مدرسة القرية، فهو تعلم على يد معلم الحاسوب في المدرسة، إلا أنه يرد معرفته بالكومبيوتر أيضا إلى الجهد الكبير الذي بذله لتطوير نفسه، وإلى رغبته الكبيرة في تعلم المزيد عن هذا العلم الذي لا يكف عن التطور.

أردني

علا فرواتي

يتخرجون في الأردن وعيونهم على الخليج

تكنولوجيا المعلومات: وفرة في الخريجين وندرة في المهارات

في الوقت الذي تخرج فيه الجامعات الأردنية أفواجا من الطلاب المتخصصين في تكنولوجيا المعلومات كل عام، يشهد القطاع نفسه جدلا واسعا حول "نوعية" الموارد البشرية المتوافرة لدعم صناعة تكنولوجيا المعلومات، التي تمكنت في العام 2006 من تحقيق موارد تجاوزت 770 مليون دولار.

وتتذمر شركات من نوعية الخريجين الذين ينضمون إلى سوق العمل كل عام، ووصف مدراء شركات نوعية الخريجين هذه بـ"الكارثية"، فيما وصفوا الحديث الحكومي عن "الوفر الهائل" من الخبرات في سوق تكنولوجيا المعلومات بالعبارة الشكسبيرية: "جعجعة بلا طحن."

يتخرج كل عام نحو 5 آلاف طالب في قطاع تقنية المعلومات من الجامعات

ويؤكد مدير إحدى شركات الاستشارات أن المشكلة لا تكمن في أعداد الخريجين، بل في المستوى العملي والتقني الذي يتخرجون به ومدى توافقه مع حاجة السوق، ويشبه ذلك بمن ينتج أطنانا من التفاح وعندما يذهب للسوق لبيعها يقال له: «نحن لا نريد طنا من التفاح، بل خمس برتقالات.»

ويشدد رائد البلبيسي، مدير شركة القمة للاستشارات الإدارية والتسويقية، الرئيس التنفيذي السابق لجمعية تكنولوجيا المعلومات، إنتاج، على ضرورة أن تتحول عقلية تدريس تكنولوجيا المعلومات في الجامعات والمعاهد من التركيز على النظرية إلى إعطاء أهمية للتطبيق العملي والتدريب الميداني.

وبعيدا عن المهارات التقنية، تؤكد شركات أن الطلاب المتخرجين لا يمتلكون المهارات الشخصية أو soft skills للتواصل واحترام العمل والالتزام بالوقت.

ويضيف البلبيسي: «وعلى صعيد أبسط، فإن العمل على تطوير تطبيق كمبيوتري معين هي عملية تراكمية، إذ يحتاج كل موظف للتعاون مع الموظف الآخر لإتمام أي عملية، ولكن طلابنا لا يمتلكون تقنيات التعاون مع بعضهم ولا يمتلكون أسس العمل الجماعي.»

ويتخرج كل عام نحو 5 آلاف طالب في قطاع تقنية المعلومات من الجامعات الحكومية والخاصة، فيما توظف شركات تكنولوجيا المعلومات نحو 1000 موظف من الخريجين الجامعيين.

ولكن أحد الأساتذة في هذا القطاع يؤكد أن الجامعات ليست مسؤولة عن المستوى «غير التنافسي» للطلاب، ويضيف أن على الشركات مسؤولية كبرى في التدريب وإمداد الجامعات بفرص للتعلم العملي والتقني.

ويضيف: «السوق الأردنية بحاجة لعدد معين من الخريجين في كل تخصص معلوماتي، لذا فنحن نمد طلابنا بالمعلومات الأساسية ونتوقع منهم أن يكتسبوا المعلومات والمهارات في كل تخصص عندما ينضمون إلى سوق العمل.»

ويؤكد الأستاذ أن الجامعات لا تملك الموارد المالية والعملية التي تمكنها من تجريب الطلاب، ويقترح على الشركات استقبال الطلاب للحصول على تدريب عملي مقابل ساعات عملية تحتسب لهم ضمن دراستهم.

وهذا ما حصل عليه أحمد السعدي، الموظف في إحدى الشركات، والذي استفاد من تعليمه الجامعي بشكل قليل جدا لكنه «كان محظوظا إذ تعلم في شركته الكثير من المهارات والتي أهلته للترقي في شركته وتلقي العديد من عروض العمل في شركات محلية وإقليمية، خصوصا في منطقة الخليج.»

على الشركات مسؤولية كبرى في التدريب وإمداد الجامعات بفرص للتعلم العملي والتقني

ويضيف: «لم أكن قد حددت التخصص الذي أرغب في دراسته ضمن قطاع تكنولوجيا المعلومات حتى السنة الثالثة في الجامعة، وأعتقد أن من المستحيل على الجامعات فتح أكثر من 40 تخصصا فرعيا لتلبية حاجات السوق.»

إلى ذلك يؤكد مدير إحدى الشركات العاملة في القطاع أن اللوم هنا يقع على الجامعات التي ترفض تطوير مناهجها بشكل متسارع للبقاء على اطلاع على التطورات التي يشهدها القطاع محليا وعالميا، بخاصة وأن قطاع تكنولوجيا المعلومات «يتحرك بسرعة، ومن ينتظر عامين فقط، فإنه يصبح كمن يتعلم الطب في القرن الخامس عشر.»

وقال المدير، الذي فضل عدم الكشف عن اسمه، إن الجامعات ما تزال مصرة على تعليم الطلاب مهارات لا يحتاجونها مثل برمجة فورتران التي لم تعد مستخدمة حاليا.

وعلى رغم محاولات الشركات فتح قنوات الحوار مع الجامعات وإقناعها بضرورة التنسيق المستمر لمعرفة حاجات السوق، فإن الجامعات تصر على اعتبار مرحلة الدراسة الجامعية مرحلة تأسيسية فقط تحتاج الشركات بعدها للعمل على تطوير مواردها البشرية بما يفي بحاجاتها.

موظفون يغادرون الشركات المحلية بحثا عن رواتب أعلى في الخليج

لذلك، فإن شركته أصبحت تقدم للموظفين عدة أشهر من التدريب العملي قبل التحاقهم بالعمل. ومع انه يوافق على ضرورة «التدريب ضمن العمل» فإنه يؤكد أن على الجامعات إعطاء الطلاب ما يناسب القطاع وعدم تضييع وقتهم وجهدهم على النظرية دون التطبيق.

وبعيدا عن التجريب، فإن القطاع يواجه مشكلة أخرى؛ إذ يغادر الموظفون الشركات المحلية بحثا عن رواتب أعلى في الخليج، وخصوصا دبي وأبو ظبي، ما يجعل الشركات تخسر مواردها ووقتها اللذين أنفقتهما على تدريب الموظفين.

ويقول: «ما إن يصل الموظف إلى مستوى عملي جيد حتى يبدأ في تقديم طلبات عمل في الخليج ويغادر الشركة من دون فترة إنذار أحيانا. ونقع نحن هنا في فخ الجامعات والطلاب ونكون الخاسرين في معادلة ظالمة.»

«لكي يتطور القطاع بالمستوى المتوقع منه، فإن على الحكومة الإيمان بأن إعطاء هذا القطاع الأدوات اللازمة لتطوره هي الخطوة الأولى»، بحسب البلبيسي، الذي يلخص مشكلة تكنولوجيا المعلومات في الأردن بمن يضع محرك سيارة فولكس فاغن قديمة في سيارة فيراري ويتوقع منها ربح السباقات.

عدد الموظفين في قطاع التكنولوجيا في الأردن	
ذكور	8136
اناث	2576
توزيع الموظفين حسب التخصص	
تقني	6910
تسويق ومبيعات	1298
ادارة عامة	880
وظائف ادارية	1424

المصدر جمعية «إنتاج»، مسح 2006

التكنولوجيا المتطفلة تتسبب للشركات بخسائر بالبلايين

"عزيزي.. اذا رغبت في أن تكون احد زبائننا المميزين الذين يتلقون معلومات عن تنزيلاتنا وعروضنا الترويجية، تفضل بتعبئة البيانات أدناه".

قد تبدو هذه الدعوة بريئة، ولكن باطنها يعني انك ستتلقى مئات، وربما أكثر من الرسائل القصيرة والمكالمات الهاتفية المهذبة التي تخبرك عن العروض والأخبار لدى أكثر من محل وشركة، وبخاصة أن المحلات التجارية والشركات تتبادل البيانات الخاصة بالعملاء الذين يعبؤون طلبات العروض الترويجية أو يعطون أرقامهم للمحلات التجارية أثناء تجوالهم في الأسواق والمولات.

ويندرج الانزعاج الذي يصيب المواطنين عند تلقي هذه الرسائل في إطار ما يسمى «التكنولوجيا المتطفلة» intrusive technology، والتي تمثل وجها اسود للتكنولوجيا، حيث تتطفل فيه أدواتها على الناس وتحتل حيزا غير يسير من وقتهم، وقد تكون لها كلفة مادية في بعض الأحيان.

إضافة إلى الرسائل النصية والمكالمات الهاتفية، تتطفل الإعلانات غير المرغوب فيها على البريد الالكتروني وتسبب خسائر تقدر بالبلايين سنويا، إذ أكدت شركة الاستشارات Basex مؤخرا أن خسائر الشركات والحكومات الناجمة عن الإعلانات هذه تقدر عالميا بنحو 20 بليون دولار سنويا. واحتسبت الشركة هذه

برزت في أميركا دعوات للتخفيف من أثر التكنولوجيا المتطفلة على الناس

الرقم بناء على معايير إنتاجية الموظفين واحتلال الإعلانات لمساحات على الشبكات "الشركاتية".

وقالت Basex إن كل شركة تخسر ما معدله 600 - 1000 دولار جراء الإعلانات هذه، فيما تقدر شركات الخسارة لكل موظف بما معدله 800 دولار سنويا، ما يجعل خسائر الإعلانات غير المرغوب فيها تصل تريليونات الدولارات سنويا.

وأخيرا، برزت في الولايات المتحدة الأميركية دعوات إلى التخفيف من أثر التكنولوجيا المتطفلة على الناس، وبخاصة بعد اعتداءات الحادي عشر من أيلول/سبتمبر 2001. وقامت السلطات الأميركية بزيادة وسائل الحماية الإلكترونية والمراقبة مثل الكاميرات. وقال محلل التكنولوجيا وعالم النظريات الأسترالي مايكل مايكل إن هذا المستوى العالي من الرقابة الإلكترونية سوف يؤثر على المدى الطويل على حالة الناس العقلية، وقد يعرضهم لأمراض جسدية.

ويضيف مايكل أن الرقابة سوف تزيد من عصبية الناس وتوترهم ما يؤدي إلى أمراض القلب والأعصاب.

وقال نائب الرئيس الأميركي السابق آل غور إن الرقابة الإلكترونية ستجعلنا أكثر عصبية، ولكنها لن تجعلنا بالضرورة أكثر أمانا.

وشدد غور في تصريحات صحفية مؤخرا على ضرورة أن تتمكن الحكومات من استخدام المعلومات بشكل أكثر نجاعة، وأن تتوقف عن جمعها وتكديسها بلا هدف محدد.

أردني

التلفزيون في المقدمة والصحف في تراجع

سباق غير متكافئ بين الإعلام المرئي والمقروء على كسب الرأي العام

فارس بريزات

رغم أن التلفزيون، هو الأحدث بين وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، فإن الرأي العام العربي في عدد من البلدان العربية، فانه يعتبر من أكثر المصادر جدارة بالثقة في إعلان خبر سياسي محلي.

وقد أظهر استطلاع للرأي أجري في كل من الكويت وفلسطين والأردن ولبنان واليمن والجزائر، أن التلفزيون يعد المصدر الأكثر وثوقاً في هذا المجال، وبنسب متفاوتة. فبينما يعتبر 50 بالمئة من الكويتيين أن التلفزيون هو الأكثر صدقية، يرى ذلك نحو 78,9 بالمئة من الفلسطينيين و 80 بالمئة من الأردنيين ومثلهم من اللبنانيين. وعلى الرغم من الهالة التي تحاط بها الصحافة المكتوبة، فإنها ما زالت تـراوح في مستويات متدنية من الثقة مقارنة بالتلفزيون، إذ لم تتجاوز نسبة الذين يعتبرون الجرائد والصحف المحلية المصدر الأكثر وثوقاً بخصوص خبر سياسي محلي نسبة 22,6 بالمئة في الكويت، و 2,8 بالمئة في فلسطين، و 8,2 بالمئة في الأردن. ومن اللافت أن الإذاعـة تحتل المرتبة الثانية في فلسطين من ناحية الصدقية، بنسبة 12 بالمئة، بينما تحتل المرتبة الرابعة في الكويت والثالثة في الأردن.

تكشف هذه البيانات، المستقاة من مشروع قياس الرأي العام العربي الذي يحتضنه مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، عن أن سوق التنافس الإعلامي في المجال السياسي يكاد ينحصر بالتلفزيون في كل من الأردن وفلسطين ولبنان والمغرب، وبشكل اقل في الكويت. أما فـي الجزائر واليمن، فـرغم أن التلفزيون هو المصدر الأكثر وثوقاً بخصوص خبر سياسي محلي، فإنه لا يحظى بالأهمية ذاتها التي يحتلها في الدول العربية الأخرى.

وعلى الرغم من انتشار شبكة الإنترنت بوصفها مصدراً مهماً للأخبار في العالم، فإنها ما زالت تراوح في مستويات متدنية في الدول العربية، ولم تحل محل الصحافة المكتوبة والإعلام المرئي بأشكالهما التقليدية. ويبدو أن انتشار الإنترنت في الكويت بشكل أكبر منه في الأردن وفلسطين جعل الإنترنت يحصل على نسبة 10 بالمئة من الكويتيين كأكثر المصادر وثوقاً بخصوص خبر سياسي محلي، مقارنة بنحو 3 بالمئة في فلسطين و1,6 بالمئة في الأردن.

ومع ازدياد استخدام تكنولوجيا الاتصالات الخلوية وارتفاع نسب المشتركين بخدماتها، بـدأ استخدام الرسائل النصية يدخل على وسائل تلقي الأخبار السياسية المحلية ولو بنسب متدنية جداً، ولكنها تفوق نسب المجلات والصحف الأسبوعية في الكويت وبمستويات مماثلة لهل في كل من الأردن وفلسطين، حيث يعتبر 3 بالمئة من الكويتيين أن الرسائل النصية هي المصدر الأكثر وثوقاً بخصوص خبر سياسي محلي، مقارنة مع 0,2 بالمئة في فلسطين ولم تظهر الرسائل النصية كأحد المصادر الأكثر وثوقاً بخصوص خبر سياسي محلي في الأردن.

شبكة الإنترنت ما زالت في مستويات متدنية في الدول العربية

وبما أن التلفزيون هو المصدر الأكثر وثوقاً بخصوص خبر سياسي محلي في المجتمعات العربية، فلا بد من التعرف على المحطات التلفزيونية التي يعتمدها المواطنون كأهم مصادر الأخبار السياسية المحلية. وللوصول لهذه الغاية صممت الأسئلة بطريقة تتابعية تسمح بالوصول لاسم المحطة التلفزيونية أو الصحيفة أو المجلة سواء كانت يومية أم أسبوعية والى الموقع الإلكتروني. وسنختصر الإشارة هنا إلى المحطات التلفزيونية نظراً لأن التلفزيون يحتل المرتبة الأولى.

خلافاً للأردن وفلسطين، يحتل التلفزيون الوطني الكويتي المرتبة الأولى بين الكويتيين كأكثر المـصـادر التلفزيونية مصداقية بخصوص خبر سياسي محلي ونسبة 47,6 بالمئة من الذين قالوا إن التلفزيون هو المصدر الأكثر وثوقاً بخصوص خبر سياسي محلي كما يبين الشكل رقم 1. ويمكن تفسير هذه الظاهرة جزئياً بمستوى الحرية الإعلامية المتقدم في المؤسسات الإعلامية الكويتية بما فيها التلفزيون مقارنة مع المؤسسات الإعلامية الوطنية في الدول العربية الأخرى، ويحضر المجتمع السياسي الكويتي الذي يتناول أخباره التلفزيون المحلي بصورة تكاد تكون شاملة خصوصاً حوارات البرلمان الكويتي التي تثير كثيراً من الإهتمام بين الكويتيين. يليه وبفارق كبير نسبياً تلفزيون قناة الرأي الكويتية بنسبة 11,6 بالمئة، ثم قناة سي إن إن بنسبة 10,2 بالمئة، يليها قناة الجزيرة 8,8 بالمئة، يليها قناة العربية بنسبة 7,5 بالمئة، ثم قناة بي بي سي بنسبة 7,5 بالمئة، تتبعها محطة إم بي سي بنسبة 3,4 بالمئة، ثم قناة الأخبار بنسبة 3,4 بالمئة. والمثير للاهتمام هو حصول قناتي سي إن إن وبي بي سي على نسب قريبة من النسب التي حصلت عليها كل من الجزيرة والعربية. ولعل تفسير هذه الظاهرة في الكويت يتعلق جزئياً بانتشار الانجليزية بين الكويتيين بنسب مرتفعة نسبياً من جانب. ومن جانب آخر توافر المحطات الأخرى (غير التلفزيون الوطني) كرديف لمقارنة الأخبار المحلية من مصادر مختلفة وبذلك تتساوى تقريباً القنوات الفضائية العربية مع القنوات الإنجليزية كمصادر ذات صدقية في الأخبار السياسية المحلية الكويتية. وهناك عامل آخر ذو أهمية نسبية، وهو الدخول المرتفعة للكويتيين التي تمكنهم من الاشتراك في الخدمات الإخبارية التي تقدمها القنوات الناطقة الإنجليزية.

في فلسطين تحتل قناة الجزيرة الفضائية المرتبة الأولى بين محطات التلفزيون بوصفها المصدر الأكثر وثوقاً بخصوص خبر سياسي محلي وبنسبة 64 بالمئة. يليها التلفزيون الـوطـنـي الفلسطيني ثـم مجموعة من المحطات الأخرى تتوزع بين التلفزيون الأردني والتلفزيون الإسرائيلي والسوري وغيرها من محطات التلفزة الأرضية والفضائية مثل إل بي سي. ثم يأتي تلفزيون المنار بنسبة 3 بالمئة، ثم قناة العربية بنسبة 3 بالمئة. وتشير مقارنة هذه الدراسة مع دراسات سابقة إلى أن قناة الجزيرة تحتفظ بالريادة بين المشاهدين الفلسطينيين ولم يتمكن التلفزيون الوطني من الدخول في منافسة جدية معها. ومرد هذه الظاهرة يعود، بالدرجة الأولى، إلى ان الجزيرة لديها فرق صحفية منتشرة بشكل كبير في المناطق الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة وتغطي الأحداث بشكل أسـرع من المحطات الأخـرى المنافسة مثل العربية. ومن جانب آخر تتميز تغطية الجزيرة للأحداث في فلسطين بالمباشرة والنقل الحي من موقع الحدث وهذا يجعل القناة أقرب إلى المشاهد لأنه يرى حقيقة ما يعيشه على شاشتها. وتتميز تغطية الجزيرة في فلسطين بذكر أسماء الفاعلين والشركاء في الحدث مع بعض التفصيل. إضافة لذلك، تبدو تغطية قناة الجزيرة للأحداث الفلسطينية مؤثرة في المتلقي. لا ينفي هذا أن القنوات الأخرى تقوم بعمل مشابه وربما مطابق لما تقوم به الجزيرة ولكن أسبقية الجزيرة خلقت لها جمهور يصعب انتزاعه. وربما يفسر هذا الحال تدني النسبة التي حصلت عليها قناة العربية ين الفلسطينيين. ومن اللافت للنظر أن قناة المنار تحتل مرتبة متساوية مع قناة العربية بين الفلسطينيين (3 بالمئة).

في الأردن تنافس قناة الجزيرة التلفزيون الوطني الموقع الأول بوصفها المصدر الأكثر وثوقاً بخصوص خبر سياسي محلي حيث يحتل كل منهما نسبة 43 بالمئة بين الأردنيين الذين أفـادوا بان التلفزيون هو المصدر الأكثر وثوقاً بخصوص خبر سياسي محلي. وبمقارنة نتائج هـذه الـدراسـة مع دراسـات سابقة تعاملت مع هذا الموضوع على مر السنوات السابقة، يتأكد الاتجاه العام بان قناة الجزيرة تحتل وبازدياد مطرد مكاناً أكثر تقدما في كل دراسة استطلاعية بينما يحافظ التلفزيون الأردني على الموقع ذاته أو يتراجع تدريجياً لصالح الجزيرة أو غيرها من المحطات الأخرى. وتأتي قناة العربية بالمرتبة الثالثة يليها وبنسب أقل من 1 بالمئة كل من أم بي سي والمنار والحرة وسي إن إن. ويمكن تفسير حضور الجزيرة القوي كمصدر ذي مصداقية للأخبار المحلية الأردنية بين الأردنيين إلى سرعة تغطية الأخبار السياسية المحلية وتلك ذات البعد الإقليمي. تميزت تغطية قناة الـجـزيـرة بقربها مـن مراكز الفعل السياسي سواء كان في الحكومة أو المعارضة، وتمكنت الجزيرة من عرض جميع وجهات النظر الأردنية في الموضوعات التي تغطيها في الأردن. مثلاً عندما قتل الزرقاوي في العراق أظهرت الجزيرة آراء ومواقف من التقيض إلى النقيض. ولا شك أن هذا أكسب الجزيرة أعـداء وأصـدقـاء ولكن بالمحصلة أكسبها مشاهدين جدداً.

في المحصلة فإن المزيد من البيانات من دول عربية أخرى سيمكننا من الإجابة عن التساؤل الرئيس بما يتعلق بمستقبل المحطات التلفزيونية الوطنية المحلية كمصادر موثوقة للأخبار المحلية مقارنة مع الفضائيات العربية مثل الجزيرة والعربية. البيانات المتاحة الآن من الأردن والكويت وفلسطين تشير إلى سيطرة للجزيرة في فلسطين، والى أنها (الجزيرة) تنافس التلفزيون الأردنـي كمصدر موثوق في الأخبار السياسة المحلية، أما في الكويت فيتمتع التلفزيون الوطني بصدقية عالية بما يتعلق بالأخبار المحلية.

الأردنيون والإنترنت

رغم التقدم الـذي حصل على استخدام الأردنيين للإنترنت خلال السنوات الماضية، إلا أن شبكة الإنترنت ما زالت تحظى بنسبة متواضعة كمصدر موثوق للأخبار السياسية المحلية. بينما يستخدم 24 بالمئة من الأردنيين الذين تزيد أعمارهم عن 18 سنة الإنترنت، لم تزد نسبة الذين يثقون بها كمصدر للأخبار السياسية المحلية عن 1,2 بالمئة. وهناك فرق بين أن تكون نسبة تصفح مواقع الإنترنت كبيرة نسبياً وبين مدى ثقة المستخدمين بهذه المواقع.

	الكويت	فلسطين	الأردن	لبنان	اليمن	الجزائر	المغرب
التلفزيون	50.1	78.9	80.0	79.5	52.1	38.5	75.8
الاذاعة	5.0	12.0	3.2	2.3	7.4	8.3	4.2
الصحف المحلية	22.6	2.8	8.2	8.8	21.7	24.5	4.6
الصحف الأسبوعية	1.7	0.4	0.1	0.2	3.6	2.6	–
الانترنت	10.4	3.0	1.6	1.4	5.0	9.2	2.0
الرسائل النصية	3.1	0.2	–	1.6	0.7	0.3	–
أخرى	2.3	1.2	2.25	2.3	1.1	1.6	1.6
لا أعرف	4.0	1.3	4.3	3.1	4.8	8.5	7.1
رفض الاجابة	0.8	0.3	0.4	1.0	3.5	6.5	4.7
المجموع	100	100	100	100	100	100	100

المصدر: بيانات مقياس الرأي العام العربي، مركز الدراسات الاستراتيجية - الجامعة الأردنية

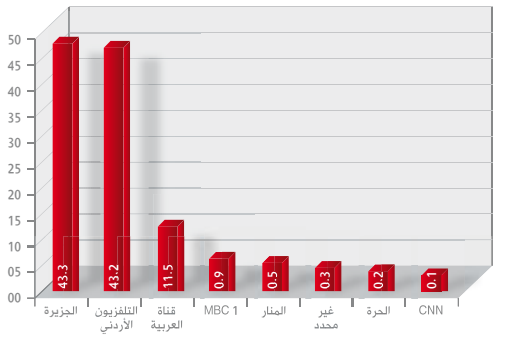

النسب المئوية للمستجيبين الأردنيين بحسب محطات التلفزيون الأكثر وثوقاً بخصوص خبر سياسي محلي

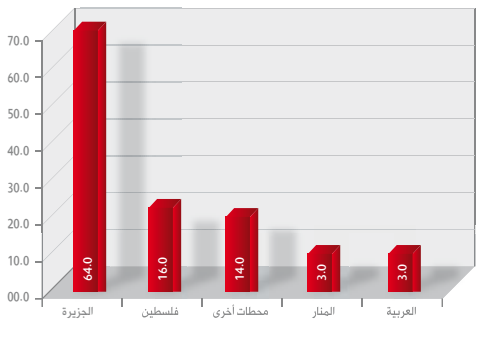

النسب المئوية للمستجيبين الفلسطينيين بحسب محطات التلفزيون الأكثر وثوقاً بخصوص خبر سياسي محلي

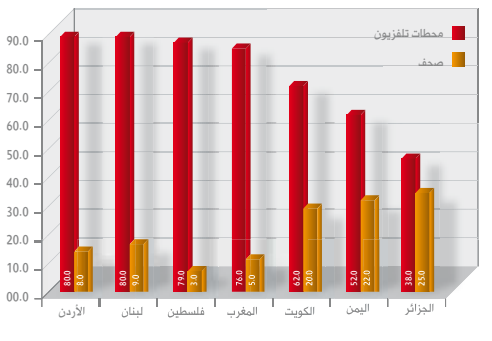

النسب المئوية للمستجيبين العرب بحسب محطات التلفزيون والصحف الأكثر وثوقاً بخصوص خبر سياسي محلي

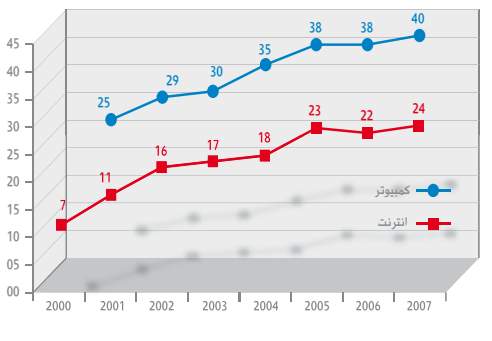

نسب مستخدمي الكمبيوتر والانترنت بين الأردنيين (+18) منذ عام 2000

أردني

بورتريه

علي محافظة:
تأثير الحقبتين السورية والألمانية!

محمود الريماوي

يجمع علي (مفلح عبدالله) محافظة بين الكفاءة الأكاديمية العالية، والنشاط البحثي داخل أسوار الجامعة وخارجها، إلى جانب عضويته وحضوره في هيئات فكرية في الأردن والعالم العربي . نجح في هذه الميادين، وأفلح خلال ذلك في إعلاء اسمه كشخصية مستقلة فوق الاستقطابات الضيقة. وهو ما يجعله يردد هذه الأيام، أنه لا يتطلع وقد أتم السبعين من شبابه، لأي منصب أو موقع حكومي، وأن انحيازه للعمل الأكاديمي نهائي لا رجعة عنه ولا بديل له .وقد سنحت له من قبل فرصة تبوؤ مناصب رفيعة، لكن ابن قرية كفر جايز، وبعد تسع سنوات أمضاها في العمل الدبلوماسي بين بون وتونس والجزائر والقاهرة فضل الالتحاق بالجامعة الأردنية منذ العام 1971. ومنذ ذلك التاريخ لم يتخل عن تلك المهنة.

في مرحلته الدبلوماسية في بون تعلم علي محافظة اللغة الألمانية وتلقى دروساً مكثفة في الموسيقى الكلاسيكية، ودخل مدرسة لتعلم الرقص وهو في الرابعة والعشرين من عمره. يستعيد هذه الذكريات بزهو مشدداً على تأثره الباقي بـ«الألمان»: التزامهم وانضباطهم بالقوانين وتعلقهم بالعمل.

قبل ذلك تأثر تأثراً بالغاً بتجربة إقامته في دمشق ودراسته في الجامعة السورية كطالب مبتعث، وهو الذي كان منخرطاً في حزب البعث منذ دراسته في ثانوية اربد. كانت سورية تحفل بحياة ثقافية وسياسية وإعلامية نشطة في أواسط خمسينيات القرن الماضي قبل أن تعرف التأميم. «لم أشعر هناك أني خارج وطني» وحدث أن بقي هناك بعد تخرجه العام 1959 من كلية الآداب قسم التاريخ، والتحق بسلك التعليم، فقد صودف أن البلدة كفر جايز (سبعة كيلومترات عن اربد) كان مغضوباً عليها في فترة الأحكام العرفية، ففضل مؤقتاً الامتناع عن العودة .وخلالها نال شهادة الدبلوم في التربية. يستذكر أنه عمل في دمشق في تصحيح أوراق البكالوريوس. وكانت اللجنة تضم سيدات مربيات من «علية القوم» وكان الرجل الشاب الوحيد وغير السوري بينهن، ومنهن زوجة أكرم الحوراني والشاعرة ملك العيسى، وزوجة كل من محسن البرازي وعادل العوا.

لدى عودته للوطن العام 1961 عين معلماً في ثانوية الحسين بن علي في الخليل، وقد أمضى فيها أسبوعاً واحداً ليتم تعيينه بعدئذ في ثانوية رغدان المدرسة الأهم حينذاك في العاصمة، وكان متقارباً في العمر مع طلبته ومنهم زهير أبو الراغب والمحامي شاهر كرزون.

في العام 1962 قرر رئيس الوزراء وصفي التل تطوير الجهاز الدبلوماسي بحيث لا ينخرط في هذا السلك، إلا من كان يحمل شهادة جامعية وكذلك الحال بالنسبة للمحافظين في وزارة الداخلية. تقدم لامتحان في الخارجية ونجح مع عبدالحميد شرف وفواز شرف. وبدأت منذ ذاك مسيرته في العمل الدبلوماسي. وكان تخلى عن عضويته في حزب البعث عقب الانقسامات التي عصفت بهذا الحزب القومي. حمله عمله الدبلوماسي إلى باريس في العام 1968 وهناك تقدم بأطروحته عن العلاقات الأردنية البريطانية منذ نشأة الإمارة في العام 1921 حتى العام 1957.

بعدئذ انتقل لبضعة اشهر إلى السفارة الأردنية في القاهرة، في تلك الأثناء تولى صديقه السفير عبدالله صلاح وزارة الخارجية في حكومة وصفي التل. وكانت الفرصة سانحة لتزكيته سفيراً.. لكن محمود السمرة، عميد كلية الآداب، استجاب مرحباً بطلب علي محافظة الالتحاق بالجامعة الأردنية الناشئة، التي كانت تشكو من نقص في كادرها التعليمي. منذ ذاك وقع الطلاق النهائي بين علي محافظة والعمل الدبلوماسي و«اقترن» بالسلك الأكاديمي (شريكة حياته وأم أبنائه نابلسية من عائلة شقو).

يجد علي محافظة نفسه في الجامعة والبحث العلمي والنشاطات الفكرية. يأخذ على الأكاديميين الأردنيين تهافتهم على المناصب الحكومية، وقلة منهم، في رأيه، نجحوا في المواقع الحكومية التي تولوها، أما الأكثرية فقد خسرت موقعها الأكاديمي دون أن تثبت الجدارة في الموقع الحكومي. يعتز بموقعه الجامعي ويعتبره مشرفاً لصاحبه ويضاهي، على الأقل، المواقع الحكومية الرفيعة. ينظر بإكبار إلى مهنة التعليم التي يتم تبخيسها اجتماعياً، بما في ذلك معلم الصفوف الابتدائية، فمهمته جليلة في صياغة العقول وصقل شخصية الناشئة.

عمل محافظة رئيساً لجامعة اليرموك ورئيساً لجامعة مؤتة، ويشدد على استقلالية الجامعات وعلى دورها بوصفها مراكز للإشعاع العلمي والمعرفي، وأن تقود المجتمع لا أن تنعكس سلبيات المجتمع عليها، كما يحدث منذ سنوات.

لا يعرف عن محافظة نزعة راديكالية أو تغييرية وهناك من يراه «مقبولاً حكومياً» ما مكنه من تقلد مناصب رفيعة. يرد على ذلك بأن لا خطوط حمراء أمام فكره وتفكيره، وأنه يعمل في حقل المعرفة والثقافة أساساً لا في الحقل السياسي.

العام 2001 أصدر كتابه «الديمقراطية المقيدة - حالة الأردن» وقد منع الكتاب لخمسة أعوام قبل الإفراج عنه، وهو يتضمن توثيقاً لمسيرة التحول الديمقراطي والقوانين والإجراءات ذات العلاقة، وجميع مصادر الكتاب أردنية ومنشورة. مع ذلك نظر للكتاب بغير رضا. ولم يتضمن عشرة بالمئة على ما يقول محافظة مما يتضمنه كتاب «أسد الأردن» لآفي شلايم، من نقد. لكن سامر الحي لا يطرب .في رأيه أن الحالة الديمقراطية ما زالت تتعرض للتقييد.

الى هذا الكتاب أصدر محافظة 14 كتاباً تتناول تاريخ الأردن المعاصر والحديث وتاريخ العرب وبالذات تاريخ فلسطين، وبين مؤلفاته ثلاثة كتب تتناول المواقف الألمانية إزاء فلسطين والوحدة العربية. بهذا لم تفارقه الانشغالات الألمانية، التي بدأت معه قبل أكثر من أربعة عقود. وعلى ذلك يزخر سجله بمئات الدراسات وأوراق البحث، وقد شارك حتى الآن مشاركة فاعلة في 55 مؤتمراً علمياً، وشارك في إعداد 66 كتاباً إلى جانب مؤلفاته المنفردة.

يمضي علي محافظة جل أوقاته في مكتبته العامرة التي تشغل غرفتين كبيرتين في منزله في ضاحية الرشيد، وتضم نحو عشرة آلاف كتاب بالعربية والألمانية والفرنسية والإنجليزية وهي اللغات التي يتقنها.

لا يقاطع الإنترنت بل يعمل عليه أحياناً ويفيد منه في التوثيق، وبخاصة بما يتعلق بالمعلومات الحديثة.لكنه ينتسب لجيل لا يجد سحراً يضاهي سحر الكتاب المحفوظ والمقتنى.

سبعة عقود بدأها الفتى علي في كنف أسرة ريفية كادحة في قرية كفر جايز التي تطل على منارة حيفا (أضواء المنارة الخلابة كانت تضيء باحة بيتنا في الأماسي، وكنا في طفولتنا نخلط بين ضوء المنارة وبين التماعات البرق). وما زال يحتفظ بروح شابة وثابة، وبيقظة عقلية: «لن تنصلح أحوالنا إلا إذا قرأنا تاريخنا المعاصر وإخفاقتنا بمنهج علمي صارم ونستخلص العبر بأمانة وجرأة».

وهو ما ينسجم مع تصنيفه لنفسه: قومي مستنير وديمقراطي ليبرالي.

أردني

بورتريه

إميلي نفاع: لاباسيوناريا العربية..!

خالد أبو الخير

كتنويع موات على أثاث منزل تطغى عليه رسوم طيور صينية، حلقت منذ زمن. تجاورها لوحة نائية لـ«غيفارا» وشمعة لم توقد بعد.. استقبلتني سيدة لا تنوء بحمل السنين، مشرقة، منتصبة القامة، كحد سيف أو نصل منجل.

رأت إميلي نفاع النور في مدينة السلط في العام 1932، ولا تكاد تدير ظهرها لطفولتها في تلك الأحياء التي تسكننا، حتى تطل صورة والدها عيسى خليل نفاع، فتتردد للحظات قبل أن تلقي بتعب العمر في أحضانه، أو تكاد.

«والدي كان علمانياً تقدمياً، وسابقاً لزمانه، تأثر بأفكار طبيب لبناني ماركسي كان جارنا في عمّان يدعى إبراهيم الصليبي. لم يكن يمايز بين الأولاد والبنات، ويعتبر أن من واجبه أن يعلّمهم ويمنحهم الفرص نفسها، بل رفض توزيع تركته قبل وفاته، وترك الأمر لعائلته كي تتفق فيما بينها».

بعيد انتقال العائلة إلى عمّان التحقت نفاع بالمدرسة الأهلية التي تميزت بثراء الحياة الاجتماعية العامة فيها، فضلاً عن احتوائها على مكتبة كبيرة ومتنوعة، قرضت معظم كتبها، كما شاركت في عرضين مسرحيين لشكسبير ومارست شتى أنواع الرياضات. «أهم ما ميز المدرسة الأهلية انفتاحها الكبير وعدم انغلاقها، ما انعكس إيجاباً على الطالبات».

انقسم شقيقاها آمال وكمال ما بين شيوعي وقومي عربي في أثناء دراستهما في الجامعة الأميركية ببيروت، وكثيراً ما ارتضيا أن يحكّمانها في خلافاتهما النظرية، إبان قضائهما العطلةَ الصيفية في عمّان. لكن أحكامها كانت كثيراً ما تميل لنصرة آمال، الذي ترك تأثيراً فكرياً بالغاً عليها، فقدمت طلب انتساب للحزب الشيوعي في العام 1954.

سافرت في العام التالي إلى وارسو للمشاركة في مهرجان الشباب الطلابي، وأمكنها هناك أن تطّلع على الويلات التي تركتها النازية: عمارات مهدمة، أفران غاز حرق البشر، ومن ضمنهم أطفال ما زالت أحذيتهم ماثلة للعيان. وحين عادت، عقدت العزم على النضال من أجل السلم والحرية، وتجنيب العالم مزيداً من ويلات الحروب.

مفاجأة أخرى كانت بانتظارها في عمّان، فقد وُضعت على القائمة السوداء ومُنعت من السفر حتى العام 1967، حيث كانت إميلي واحدة من ركاب طائرة للصليب الأحمر تحمل جرحى من حرب حزيران، إلى بيروت. ومنها إلى هلسنكي لحضور مؤتمر النساء الديمقراطي العالمي. وتصادف أنها سمعت في المذياع قصة نازحين جرفت مياه الأمطار مخيمهم الذي أقيم على عجل، فروت قصتهم في المؤتمر وبكت.. وأبكت المشاركات.

بعد إنهائها الثانوية العامة من المدرسة الأهلية في العام 1952، حصلت على دبلوم في الإدارة من المعهد الثقافي الأردني، وكانت تحلم بدراسة الصحافة في جامعة القاهرة، لكنها مُنعت من السفر بسبب فرض الإقامة الجبرية عليها في ذلك الوقت. «كان المفروض أن يتم سجني.. وعندئذ سأكون أول سجينة سياسية في الأردن.. غير أنه لم يكن هناك سجن للنساء السياسيات بعد».

عملت في التدريس لفترة ثم في شركة تخليص، قبل أن تنتقل للعمل لمدة 7 سنوات متتالية في البنك الأهلي.

تزوجت إميلي «عن طريق الحزب» بحسب تعبيرها، فقد كان زوجها خالد حمشاوي رفيقاً لها. «لولا خالد ما تمكنت من القيام بجزء كبير من عملي، وأنا أدين له بحمل جزء كبير من المسؤولية ودفعي دائما إلى أمام».

لهما ابنتان، ديما وهي مهندسة خريجة موسكو، وفالنتينا، سميّة رائدة الفضاء الروسية «فالنتينا تريشكوفا» التي زارت عمّان في العام 1969، حين كانت إميلي حاملاً ووعدتها بأن تطلق اسمها على طفلتها القادمة. تعمل في مهنة والدتها طبيبة أسنان.

وبعد مسيرة حياة يكتنفها الكثير من الصعاب تؤكد: «لم أندم.. صحيح أنني مررت بتجارب قاسية في حياتي، وهناك نساء كثيرات ناضلن ومررن بالظروف نفسها، لكننا صمدنا. أتحدث عن نفسي وأعتز بأنني صمدت أمام هذه التجارب وخرجت منها أكثر تصميماً على مواصلة النضال بشقيه السياسي ولأجل المرأة».

وحول ما تحقق على صعيد المرأة، تشرح أن إيمانها بأن مجتمعنا لن يتطور ما دام نصفه الآخر مشلول، هو ما دفعها للنضال منذ العام 1955 مع المحامية إميلي بشارات، من أجل منح المرأة حقوقها السياسية، وهو الأمر الذي «لم يتحقق حتى الآن». لكنها ترى «أن الكثير تحقق للمرأة جراء ذلك النضال، وما زال هناك الكثير من المطلوب تحقيقه».

على الصعيد السياسي تجادل بأن «هبّة نيسان كانت إحدى نتائج النضال السياسي للحزب الشيوعي والأحزاب الأخرى على مدى عقود»، وتشير بعين فاحصة إلى أننا «نلمس تراجعاً هذه الأيام عما كان عليه الحال في برلمان 1989، فهناك تمرير لقوانين أقرب للعرفية مثل قانون الاجتماعات العامة وقانون الجمعيات».

الخلافات التي طرأت على الحزب الشيوعي نهاية التسعينيات، وما تداوله بعضهم من اتهامات لها بالتعاون مع وكالة التنمية الدولية الأميركية لتنفيذ برنامج تحديد النسل، تقول إميلي حولها: «إنها افتراءات استهدفت النيل مني، وأؤكد أننا لم نتسلم أي فلس من تلك الوكالة، بل رفضت تلبية 3 دعوات لزيارة الولايات المتحدة مع قيادات نسائية أخرى، والمرة الوحيدة التي زرت فيها نيويورك كانت بدعوة من الأمم المتحدة».

وكان لافتاً أن مسؤولاً في المكتب السياسي للحزب الشيوعي الكوبي حدد الموقف من الخلاف داخل «الشيوعي الأردني» بقوله في احتفالات الذكرى الأربعين للحزب الشيوعي الكوبي: «نحن مع إميلي».

ناضلت طويلاً لإقرار الكوتا النسائية في الانتخابات النيابية، التي عاكستها حين ترشحت عن المقعد المسيحي في الدائرة الثالثة بعمان في انتخابات 1997 وحازت 2292 صوتاً، وهو عدد فاق ما ناله مرشحون مسلمون. كان ترتيب الفائزين منهم كالتالي: علي أبو الراغب 4315، رعد البكري 1306، لطفي البرغوثي 1044 صوتاً، وحلت توجان فيصل ثانيا عن المقعد الشركسي بـ4227 صوتاً..

يصفها رفيق سابق لها بأنها «مناضلة صلبة، تتمتع بشخصية قوية وحضور بارز».

تصطفي من الألقاب لنفسها لقب «الناشطة السياسية»، غير فيها ما يذكر بـ الـ«لاباسيوناريا» (La pasionaria)، الاسم المستعار الذي حملته عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإسباني ورئيسة الحزب إبان الحرب الأهلية «دولوريس إباروري» (Dolores Ibarruri)، التي اشتهرت على لسانها عبارة: «من الأفضل الموت وقوفاً على القدمين من العيش على الركبتين». فضلاً عن الشعار الشهير: «pasaran no» الذي يعني بالعربية: «لن يمروا». لعلها تذكّرت مشاهد «غرينيكا بيكاسو» وهي تسافر إلى لبنان إبان حرب تموز/يوليو 2006، مستخدمة طرقاً فرعية بعد تدمير إسرائيل للجسور وعقد المواصلات، حتى حطت في الضاحية الجنوبية لبيروت وهزها مشهد امرأة انتصبت وسط الدمار، تبحث في خراب بيتها دون كلل، وحينما سألتها عمّ تبحث؟ أجابت: أفتش عن كراريس أولادي!. فانثالت عليها باكية. عندها، ربما رن صوت أجراس هيمنغواي تقرع ملء الياب.

طيور اليشب الصينية ما زالت تحلق في بيتها، وصورة نائية لغيفارا، وشمعة لم توقد بعد. تذكرتُ مقطعاً وداعياً من قصيدة لشاعرة صودف أنها شيوعية، هي أنا أخماتوفا:

«في بطرسبورغ سنلتقي ثانية كما لو أننا دفنّا الشمس هناك

تلك كانت السنة الأخيرة».

زووم..

أفق الغروب الرمضاني

خالد أبو الخير

أعشق لحظة الإفطار..
الشوارع الخالية والدروب التي تتلوى..
أفق الغروب الأرجواني الذي يسير وئيداً إلى حيث تستيقظ الظلمة.
جموع الصائمين يهرولون صوب الموائد.
وقتٌ من الصمت يلي..
تستريح فيه الشوارع من خطى العابرين.
...
قبل عمر ونيّف..
كنت صغيراً بعمر الطلقات الأولى في حروب تتالت على هذا الشرق الموغل في المعاناة.. كناي مكسور أو كعنق حزّته سكّين.
كنتُ يومها منهمكاً باللعب مع أترابيٍ (الغمّيضة)، حين هيمن على المدى جوٌّ رمضاني لا يخطئه القلب.
نزعتُ نفسي من اللعب وأصغيت لحوار الهواء..
ماذا قال الهواء..؟
...
اليوم.. بعد عمر ونيّف.
بعد رحيل ونيّف..
بعد نفي ونيّف..
أمرّ في الدروب، ذات الدروب.. أقرأ ما خطّته أقدام الغرباء على أرصفةٍ حجرُها أصفر لفرط ما تعتّق.
أعود.. إلى حارتي القديمة.. رائياً كم صغرت أسوارُها وجدران بيوتها، لأننا استطلنا في الكِبَر.
أفتش عن رفاق صغار.. يصرّ القلب أنهم لم يكبروا أبداً.
أودّ كطفل تائه، أن يلتقط أحدٌ يدي، ويدلّني على المكان الذي اختبأوا فيه..
على مائدة إفطار..
على رائحة طهو..
على نداء أمي..
على صوت أذان.
لحظتها يهيمن على الأفق جوٌّ رمضاني لا تخطئه الروح..
فأشلح آخر كلماتي..
وأنخرط في المدى.

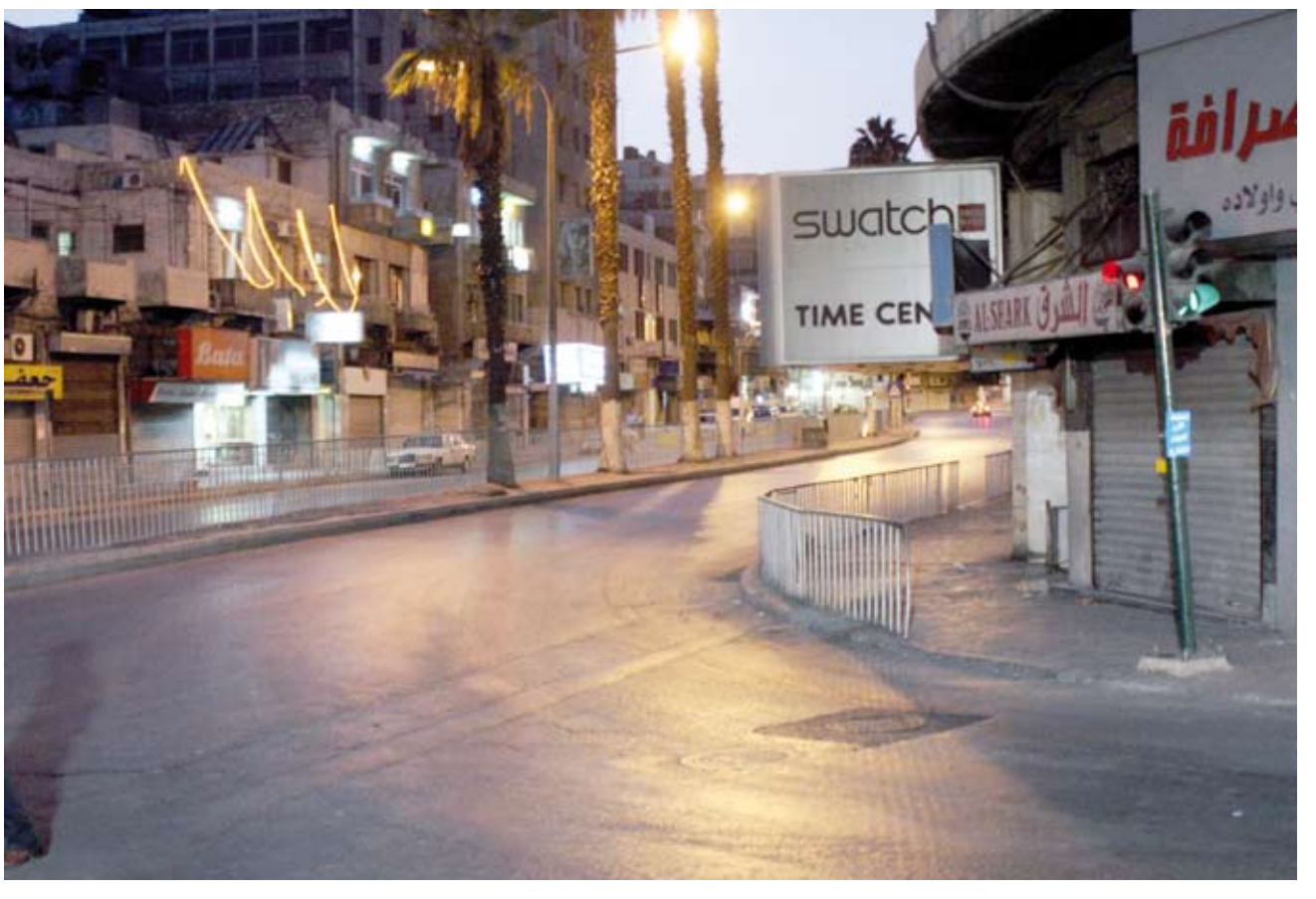

إقليمي

مقتل حسناء يتحول ملفاً عن نفوذ رجال الأعمال

سوزان تميم.. الجريمة في دبي وارتداداتها في مصر

معن البياري

عندما ذاع في 29 تموز/ يوليو الماضي، في دبي (وفيها تكتب السطور التالية)، أن مغنية لبنانية اسمها سوزان تميم (31 عاماً) عثر عليها قتيلة في شقتها في الإمارة، لم يخطر في بال أحد أن خيوط الجريمة يمكن أن تذهب إلى ملف مختلف عن المتوقع في مثل وقائع كهذه، ضحاياها شابات جميلات يتمتعن ببعض الشهرة والعلاقات مع أوساط ثرية. لم يأت إلى بال أحد أن وراء الأكمة ما وراءها في الحادثة، وما يسوق إلى القضية إياها من تشابك المال والسلطة والنفوذ في مصر، البلد الذي ينتعش النقاش فيه في هذا الشأن منذ سنوات. ولم يكن في وسع مخيلة أحد من الإعلاميين في دبي ممن تابعوا مجريات التحقيق أن تروح إلى ارتدادات في مصر ستحدثها الجريمة الشنيعة.

> المغدورة لا تحظى بشهرة وفيرة، وليس لها حضور ملحوظ بين المغنيات اللبنانيات

كانت القناعة أن أجهزة الأمن في دبي ستتمكن من جلاء أي غموض في الواقعة، بعد أن تبدّى أن المقصود في الجريمة قتل المغنية الشابة، وليس أي شيء آخر كالسرقة أو الاعتداء الجنسي. ومصدر توطّن هذه القناعة أن جرائم شديدة الغموض وقعت في الإمارة تمكنت السلطات المختصة من تفكيك تفاصيلها والقبض على مرتكبيها وبحرفية مهنية عالية. ومن ذلك أن سطوا بالرشاشات على طريقة المافيا الروسية، نفذته قبل أكثر من عام عصابة على محل بيع للذهب والألماس في مركز تجاري، وتمكن أفرادها من الهروب إلى الخارج. وبعد نحو ثلاثة أسابيع، كشفت شرطة دبي كل التفاصيل عنهم أمام الرأي العام..

المغدورة لا تحظى بشهرة وفيرة، وليس لها حضور ملحوظ بين المغنيات اللبنانيات اللواتي لا يغبن في فيديو كليبات منوّعة عن شاشات التلفازات. لها ألبومان، وقيل واحد فقط، وأغنية عن رفيق الحريري، ظهرت أول مرة في برنامج هواة العام 1996، وبعد مشاركات في بضع حفلات وسهرات غنائية، توقفت لأكثر من عامين. وأفادت مواقع الكترونية نشطت في توثيق سيرتها القصيرة وملاحقة التفاصيل عن عائلتها،أن مشكلات أسرية كانت سبب ضعف حضورها، في طلاق أول وانفصال في زواج ثان، وأن والدها اتهم في قضية مخدرات في مصر. وأبانت صور لها طيّرتها وكالات الأنباء غداة اكتشاف قتلها، وأخرى لملمتها مواقع إخبارية، أبانت عن جمال باهر تمتعت به تميم، بشعرها المرسل وجسدها المقدود. وكانت الأسئلة تاليا عما إذا كان حقّا في وسع شابة ذات تجربة غنائية متواضعة أن تملك شقة قيمتها أكثر من مليون دولار في حي المارينا الراقي في دبي، وعما إذا كان في مقدورها أن تقيم شهورا في شقة فخمة في لندن التي قدمت منها إلى دبي قبل عشرة أيام من ذبحها.

صدقت التوقعات بشأن شرطة دبي، فبعد 12 يوما فقط من حدوث الجريمة، كشف نائب قائد شرطة دبي اللواء خميس مطر في مؤتمر صحفي عن معلومات أولية، كان الأبرز فيها أن القاتل مأجور وعربي تم القبض عليه في بلاده، تمكن من دخول شقة المغنية بعد خداعها، وقتلها طعنا بضربات سكين، وتم الاستدلال عليه من ملابس كان يرتديها ثم رماها في مكب نفايات، ومن كاميرات مراقبة في العمارة. وإذ صمت المسؤول الأمني الإماراتي عن أي أسماء، بادرت صحف قاهرية مستقلة إلى نشر اتهامات صريحة لضابط أمن مصري سابق كلفه بقتل تميم رجل أعمال نافذ ومليونير وعضو في مجلس الشورى يرأس فيه اللجنة الاقتصادية وقيادي في الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم،وله موقع لافت في لجنة السياسات في الحزب التي يرأسها جمال مبارك، وشقيقه نائب في مجلس الشعب، وتردد أنه على صلة قرابة مع سوزان مبارك زوجة الرئيس.

لم يفلح قرار النائب العام في مصر منع النشر عن القضية في تخفيف دويّ الواقعة. وبعد أيام على شيوع اسم صاحب الاستثمارات المهولة في قطاع الإسكان والمقاولات والفنادق هشام طلعت مصطفى متهماً بتكليف ضابط أمن الدولة السابق حسام منير السكري بقتل سوزان تميم مقابل مليوني دولار، أعلن النائب العام في مصر اتهام المذكوريْن صراحة بالجريمة، وإحالتهما إلى محكمة الجنايات، فتم إيداعهما السجن بعد الإسراع في سحب الحصانة عن مصطفى، باعتباره عضوا في مجلس الشورى.

لم يبالغ كثيرا من كتب أن الجمهور المصري يتابع الحكاية بتشويق، بشكل يفوق متابعته المسلسلات التلفزيونية في الموسم الرمضاني الحالي، ويترقب المحاكمة التي ستجري للرجلين المذكورين الشهر المقبل باهتمام خاص. ولم يغال عبد الحليم قنديل، وهو معارض بارز، عندما كتب أن ما سماها «الظاهرة السوزانية» تتجاوز حادثة مقتل مغنية صاحبة جسد ساحر إلى تقاطعات الحكم وسطوة رأس المال والنفوذ والسلطة في مصر، مع ما يمكن أن يستجدّ في القضية من تفاصيل تتعلق بالقضاء والقانون والسيادة والصلات مع الدول والعالم والخارج. وفيما بات السؤال في مصر ما إذا كان هشام طلعت مصطفى سيخرج من القضية « مثل الشعرة من العجين»، على ما يشيع بعضهم، أم سيُضّحى به فلا تغضب الإمارات، ولا يتسبب النظام السياسي بخيبة أمل جديدة للرأي العام المصري بعد تبرئة المتهم في قضية العبارة التي قضى في غرقها أكثر من ألف مصري، وهو النائب ممدوح مصطفى. وبعد تبرئة النائب هاني سرور في قضية أنابيب الدم الملوثة، فيما الأسئلة تتوالى على هذا النحو في الشارع المصري، وتساهم في إثارتها الصحافة بهمة ونشاط ملحوظين، يصير في محلّه اجتهاد الكاتب محمد عبد الحكم دياب أن القضية المنظورة تضع القضاء المصري أمام محك صعب.

سوزان تميم

هشام طلعت مصطفى

> يثور نقاش واسع في مصر بشأن مسألة سوزان تميم وقتلها في هذه الأيام، بعد أن توطنت القناعة بأن القضية ليست مصرية بحتة

ويثور نقاش واسع في مصر بشأن مسألة سوزان تميم وقتلها في هذه الأيام، بعد أن توطنت القناعة بأن القضية ليست مصرية بحتة، يمكن لضغط سياسي نافذ حرفها عن مسارها القضائي والقانوني، لا سيما أن السلطات تصرفت ببراغماتية وسرعة مشهودتين، وقد فاجأتها ربما كفاءة سلطات التحقيق والتحري في دبي، والتي ربما جاء إلى بال هشام طلعت أنها لن تصل إلى اتهامه، فعاد من سفر له إلى بلاده، ونشط في إطلاق تصريحات ينفي فيها أي علاقات له مع المغنية الحسناء. وفي المقابل، ينشط ملاكم عراقي بريطاني الجنسية، يدعى رياض العزاوي، في إطلاق الاتهامات للمذكور عن تهديده لسوزان تميم بالقتل بمليون دولار أو تترك العزاوي في مقابل 50 مليون دولار. يصرح هذا الرجل لصحيفة الصنداي التايمز بهذا الكلام، ويشيع مجددا أنه كان في خلال 18 شهرا أقامتها تميم في العاصمة البريطانية زوجا لها، الأمر الذي قد لا يستقيم مع عدم حصول المغنية الشابة على الطلاق من زوجها المنتج عادل معتوق، والذي كان ـ على ما تردد ـ قد دفع لزوجها السابق علي مزنر مليون دولار لتطليقها.

مسلسل مثير قد يختلط المؤكد فيه بالكاذب، غير أن الملف صار في أهم وجوهه مصريا، وتجاوز حكاية شابة جميلة جازفت بنفسها في علاقات أكبر منها، وربما حاولت اللعب في غير ساحتها، فكانت ضحية أوهامها عن نفسها، قبل أن تكون ضحية مبارزة مجنونة بين شهوات رجل هنا ورجل هناك. تجاوز الملف هذه التفاصيل إلى زوابع رجال الأعمال في مصر، وحظوة عديدين منهم لدى السلطة، وتوزيرهم وإيصالهم إلى مقاعد مجلس الشعب والشورى، لما يملكونه من أموال، وليس لكفاءات خاصة يحوزونها، واستهتار بعض هؤلاء بسمعتهم، وتلوث أسمائهم في قضايا فساد كبرى، ونجاحهم في الحصول على تغطيات تحميهم، وفي أن يكون لهم نفوذهم على الحكومة والسلطات. قد يخرج هشام طلعت مصطفى من واقعة مقتل سوزان تميم بريئا، وسيكون لمثل هذه البراءة تداعياتها الشديدة الإثارة. وقد تثبت

> الصحافة المصرية قامت بدور مسؤول في تظهير تغول الفساد

عليه التهمة، وحينها، ستشتد في مصر وطأة أسئلة أخرى، منها مثلا عن أي تربية عسكرية كان عليها ضابط أمن دولة سابق خضع لدورات تدريب عليا في أميركا وغيرها، يؤجر نفسه ليكون قاتلا، لم يفلح بدهس سوزان تميم في لندن، على ما قيل، ونجح في ذبحها في دبي. وفي سيرة هذا الرجل محطات من التسلق بارعة، وزواج من أخت وزير ثم تطليقها، وفيها مغامرات مالية وعمولات وتربحات كبيرة.

هي قصص تناسلت من جريمة قتل في شقة في دبي، استمر التخطيط لها عاما، على ما صار مؤكدا، ويُحسب للصحافة الاستقصائية المصرية والمستقلة والمعارضة وبعض القومية، أنها تقوم بدور مسؤول في تظهير كل خيوطها المتصلة بتغول الفساد في الفضاء السياسي العام، والذي يتربع في صدارته رجال أعمال شرهون، بعضهم له نجاحاته، وآخرون يخوضون صراعاتهم مع بعضهم، كما هشام طلعت مصطفى وحروبه مع غريمه رجل الأعمال البارز في تجارة الحديد النائب أحمد عز (تزوج من زميلة له في مجلس الشعب بعد إقناعها بالتخلي عن مقعدها النيابي!). هو عش الدبابير الذي لكل مستويات السلطة، القضائية والتشريعية والتنفيذية، مطرح فيه، عبر وأقام فيه جسد سوزان تميم، فكان ما كان، وثمّة ما سيكون أيضا مع فصول المحاكمة التي تبدأ بعد أسابيع.

دولي

في انتظار جنرال قد يأتي ولا يأتي

سرداري رئيساً لباكستان وكرزاي يعرض عليه تحالفاً ضد "الإرهاب"

صلاح حزين

فيما بدا وكأنه مشهد تكرر أكثر من مرة على مدى عمر الدولة الباكستانية الذي ناف على الستين عاما، وقف عاصف علي سرداري، زعيم حزب الشعب الباكستاني، وزوج زعيمته الراحلة بينظير على بوتو، يـؤدي اليمين الدستورية، بوصفه رئيسا لباكستان خلف لرئيسها السابق المستقيل برويز مشرف.

خلافة سرداري، المدني، لمشرف القادم من صفوف العسكر ذوي النفوذ الأكبر في البلاد، مشهد تكرر منذ انتخاب ذو الفقار علي بوتو، والد بينظير، بوصفه أول رئيس مدني لباكستان عام 1971، فقد تكرر عندما خلفت بينظير نفسها الجنرال ضياء الحق في أواخر الثمانينيات، حيث تحولت البلاد إلى الحكم المدني، وجاء نواز شريف خلفا لبينظير، ثم حدث المشهد المعاكس حين أقصى الجنرال برويز مشرف الرئيس المنتخب نواز شريف عام 1999، وتسلم الحكم مرة ببزة الجنرال ثم ببذلة المدني، قبل أن يضطر للاستقالة في الشهر الماضي، مفسحا المجال للحكم المدني في أخذ دوره، ربما إلى حين مجيء جنرال آخر.

كرزاي: أفغانستان وباكستان توأمان يعانيان من المتاعب نفسها

الاحتفال بـأداء اليمين القانونية رئيسا لباكستان، لم يحضره من الرؤساء الأجانب سوى الرئيس الأفغاني حامد كرزاي، في لفتة مفارقة، فكرزاي كان من أكثر الرؤساء عداء لمشرف، بسبب ما كان يقدمه من دعم، ومن توفير ملاذ آمن، للقبائل الباكستانية المرتبطة بتنظيم القاعدة الذي يخوض حربا ضد نظام حامد كرزاي في أفغانستان، وضد قوات حلف الناتو التي توفر له الدعم العسكري.

كـرزاي، الـذي جاء ليعرض، في صورة ضمنية، تحالفا ضد الإرهـاب مع الرئيس الباكستاني الجديد، لم ينقصه الوضوح حين أكد في مؤتمر صحفي مختصر مع سرداري، أن كلا من أفغانستان وباكستان مثل توأم يعاني من المتاعب نفسها، في إشارة إلى ما يسميه كرزاي "الإرهاب"، وهي إشارة رد عليها سرداري بأحسن منها حين قال إنه هو نفسه كان ضحية للإرهاب، وهو يوميء إلى صورة كبيرة لزوجته الراحلة بينظير علي بوتو التي ذهبت ضحية تفجير انتحاري في شهر كانون الاول/ديسمبر من العام الماضي. وهو تفجير تحوم الشبهات فيه على أصوليي باكستان الذي يتخذون من الحدود الباكستانية مع أفغانستان قواعد لهم يساعدون من خلالها مقاتلي القاعدة في عملياتهم التي يشنونها على قوات حلف الناتو والقوات الأفغانية في أفغانستان، ويتخذها مقاتلو القاعدة ملاذا آمنا لهم.

أمنيات كرزاي في إيجاد حليف له على "الإرهاب" في إسلام أباد ليس أمرا يسيرا

ولكن كـل مـن يعرف شيئا عـن تاريخ العلاقة بين أفغانستان وباكستان، يدرك أن أمنيات كـرزاي في إيجاد حليف له على "الإرهـاب" في إسلام أباد ليس أمرا يسيرا، فهو لم يجد مثل هذا الحليف في مشرف، وهو الرئيس الذي تحول من داعم لنظام طالبان قبل غزو أفغانستان عام 2001، إلى متعاون رئيسي مع الولايات المتحدة خلال عملية الغزو المشار إليها، فبقيت العلاقات بين الرجلين؛ كرزاي ومشرف على درجة عالية من التوتر. وقد فاض الكيل بكرزاي مرة فوجه تحذيرا لباكستان بـأن جيشه سـوف يجتاز الحدود للقبض على الإرهابيين المختبئين في الملاذ الباكستاني الآمن.

عـدم قـدرة سـرداري على عقد تحالف حقيقي مع جاره الأفغاني لا يعود إلى عدم رغبته في ذلك، بل يعود إلى حقائق التاريخ والجغرافيا، وكذلك إلى حقائق الوضع القائم حاليا في باكستان. فعلى مستوى التاريخ، كانت أفغانستان، حتى وهـي تحت الحكم الملكي حليفا للهند، خصم باكستان اللدود، فيما كانت باكستان حليفة الصين، خصم الهند اللدود، وهـذه الخصومات التي كانت تحكمها حقائق الأيديولوجيا يوما ما، عادت لتحكم بحقائق الجغرافيا. كانت الهند الحليف الأقـوى للاتحاد السوفياتي، خصم الصين الكبير أيديولوجيا، وكانت الصين حليفة باكستان، من باب النكاية بخصميها الهندي والسوفياتي.

بعد سقوط الاتـحـاد السوفياتي بـدأت حقائق الجغرافيا تلعب الدور الأكبر، فبقيت التحالفات على ما هي عليه إلى حد كبير، فما زالت أفغانستان حليفة للهند التي ما زالت حليفة لروسيا، وما زالت باكستان خصما، وإن غير معلن لكليهما، وفي هذا الإطار يمكن أن نفهم اتهام أفغانستان والهند لباكستان بأنها كانت وراء الهجوم "الإرهابي" على السفارة الهندية في كابول. كل هذا يعني أنه يجب أن يحدث تحول زلزالي في المنطقة ليفك التحالفات في المنطقة ويعيد بناءها على أسس جديدة، وهو ما لم يتحقق بعد، ولا يبدو أنه سيتحقق في المدى المنظور.

إلى ذلك فإن حقائق الوضع الراهن تقول إن تقرير أمر تحالف باكستاني مع أفغانستان لمواجهة الإرهاب، ليس أمرا يقرره سرداري وحده، فهناك العسكر الذين ما زالوا يحتفظون بالنفوذ الأكبر في السياسة الباكستانية، حتى وإن تحولت باكستان إلى دولة يحكمها مدنيون. فالعسكر ما زالـوا هناك جاهزين للتدخل في أي لحظة، تماما مثلما حدث أكثر من مرة خلال العقود الستة الماضية.

ثمة قوة أخرى مقررة في باكستان هي القبائل. فمن المعروف أن القوى الثلاث المقررة في باكستان هي الأحزاب والعسكر والقبائل، ما يجعل قوة سرداري غير مقررة في شأن خطير مثل التحالف ضد الإرهـاب، وبخاصة إذا عرفنا أن حزب الشعب، واحد من عدد من الأحزاب ذات النفوذ في باكستان، ولا يمثل الأحزاب كلها.

الـتـحـالـف ضد الإرهـاب، من جهة أخرى يمثل واحـدا من عـدد من المشاكل الـتـي سيـكـون على سـرداري حـلـهـا، مثل الاقتصاد الذي دخل دوامة الغلاء في بلاد تعاني من انتشار كبير للفقر. أما التحدي الذي لا تقل أهمية فهو ترسيخ الحكم الديمقراطي في البلاد لكي يكون ضمانة أمام مجيء أي جنرال جديد ليحكم بلدا شوهت ديمقراطيته أحذية الجنرالات.

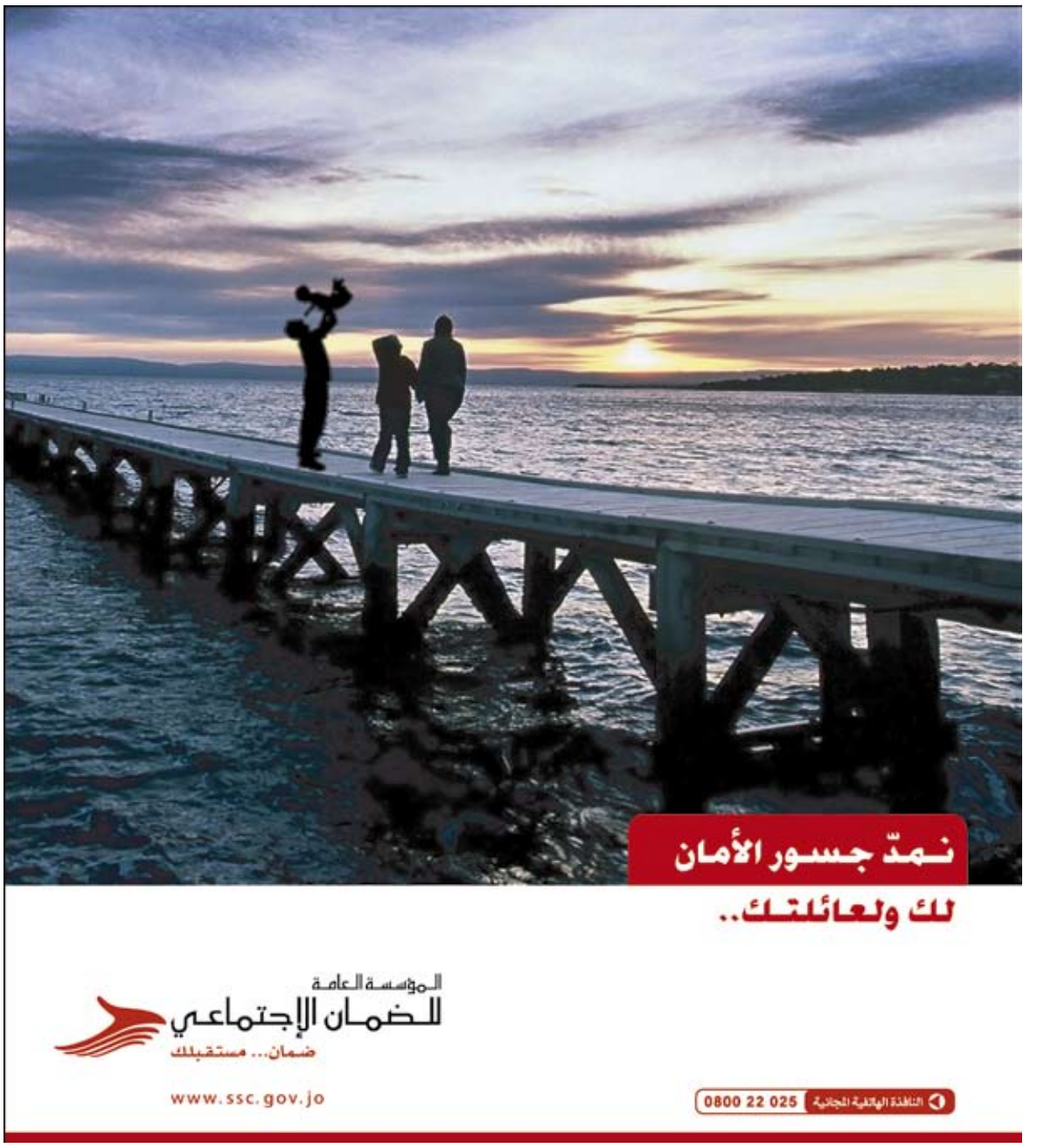

اقتصادي

بقاء مصفاة البترول مصلحة للشركة أم للمستهلك؟

جمانة غنيمات

لا يكفي إنتاج مصفاة البترول الأردنية من بعض المشتقات النفطية مثل: السولار، الغاز السائل والبنزين، حاجة السوق المحلية، ما يستدعي، تأمين النقص من هذه المشتقات من الأسواق العالمية من خلال عطاءات تنافسية تقوم بطرحها شركة مصفاة البترول الأردنية.

لكن عجز المصفاة عن إشباع احتياجات المملكة من المشتقات النفطية يثير طروحات من خبراء ورجال أعمال ينادون بإغلاق المصفاة والاعتماد كليا على استيراد كامل حاجة المملكة من النفط المكرر، لا سيما أن أسعار بعضها يفوق مثيله في دول مختلفة.

يتوقع أن تبلغ كلفة الفاتورة النفطية لعام 2008 ما قيمته 2,8 بليون دينار، أي عند معدل أسعار شراء برميل النفط الخام واصلا المصفاة للنصف الأول من العام 2008، والبالغ 108,065 دولار/برميل.

طرح فكرة الاعتماد الكلي على استيراد النفط المكرر يأتي بعد أن تضاعف سعر برميل النفط ثلاث مرات مقارنة بسعره في العام 2004، إذ بلغ معدل قيمة برميل النفط الخام في حينه 34,8 دولار للبرميل، ولكنه تضاعف ليبلغ 110 دولارات للبرميل خلال الفترة بين كانون الثاني و تموز 2008.

ويقول وزير الطاقة والثروة المعدنية خلدون قطيشات إن الحكومة تؤمن كامل احتياجات الأردن من النفط الخام والمقدر بحوالي 3 ملايين برميل شهرياً من السعودية/ميناء ينبع، من خلال عقد موقع بين شركة مصفاة البترول الأردنية وشركة أرامكو، ويتم نقله بحراً بوساطة ناقلة مستأجرة لحساب شركة مصفاة البترول الأردنية إلى العقبة وبمعدل 3 رحلات شهرياً، وتخزينه في الناقلة جرش المملوكة لوزارة الطاقة والثروة المعدنية وخزانات المصفاة في العقبة، حيث يتم نقله براً من العقبة إلى المصفاة بالزرقاء بوساطة الصهاريج.

بلغت الكميات التي استوردتها المصفاة من بعض المشتقات النفطية في العام 2007 ما مقداره 928 ألف طن و 436 ألف طن للنصف الأول من العام 2008.

الانتقاد الموجه إلى المصفاة وإدارة ملف الطاقة بشكل عام، يرتكز على إلزام شركات تسويق المشتقات النفطية، التي تعتزم إنشاءها، شراء 75 بالمئة من إنتاج شركة مصفاة البترول.

وتتباين الآراء بين منتقد ومؤيد لاستراتيجيه الحكومة في التعاطي مع الشركات الأربع، لا سيما أنها اعتبرت متعارضة مع مبدأ التحرير الفعلي لسوق المشتقات النفطية، في وقت رأى فيه آخرون أن المجال ما زال مفتوحا للمنافسة بين هذه الشركات بتقديم خدمات أفضل والاكتفاء بهوامش ربح أقل.

مصدر مطلع في قطاع الطاقة، طلب عدم نشر اسمه، قال إن إلزام الشركات شراء المشتقات النفطية من المصفاة لثلاث سنوات يؤثر في التنافسية في السوق المحلية، وهي من أهم عناصر خطة تحرير قطاع الطاقة التي نفذتها الحكومة اعتبارا من الثامن من شهر شباط (فبراير) الماضي.

وبموجب استراتيجية الحكومة لقطاع الطاقة، تلتزم شركات التسويق شراء 75 بالمئة من إنتاج شركة مصفاة البترول إلى حين استكمال مشروع التوسعة الرابع، الذي تعتزم المصفاة تنفيذه بكلفة تقدر بنحو 1,3 بليون دولار، بهدف رفع طاقتها الإنتاجية إلى 17 ألف طن، والمتوقع الانتهاء منه العام 2011.

ورد المصدر ذلك إلى أن عملية الشراء من المصفاة ستتم بأسعار موحدة، في وقت كان الأجدى بها أن تشتري كامل احتياجاتها من الأسواق الخارجية بأسعار قد تقل عن الأسعار التي تقدمها المصفاة، بدلا من التنافس على شراء 25 بالمئة فقط، خصوصا إذا ما اعتمدت هذه الشركات عملية الشراء من عرض البحر.

أما بخصوص ما ستؤول إليه أمور السوق بعد العام 2011، فقال المصدر إن ترتيبات خاصة ستعد لتنظيم آلية العمل في السوق المحلية بين الشركات العاملة في ذلك الوقت.

وتعد الحكومة حالياً وثائق العطاءات الخاصة بتأسيس الشركة اللوجستية الخاصة بتقديم خدمات التخزين، إضافة إلى 4 شركات تسويقية للمشتقات النفطية، ومن المتوقع التجهيز لطرح العطاءات الشهر المقبل.

وإلى جانب شركات التسويق، سيتم تأسيس شركة لوجستية تختص بتقديم خدمات التخزين، مقابل عمولة تحدد لاحقا في العطاءات التنافسية.

وتساهم الحكومة بنسبة 20 بالمئة في الشركة، فيما تساهم شركة المصفاة بنسبة 20 بالمئة، ومؤسسة الضمان الاجتماعي بنسبة 9 بالمئة، أما نسبة 51 بالمئة فستؤول لمشغل خاص.

مطالبات بالاعتماد على استيراد النفط المكرر كلياً

تطرح وزارة الطاقة والثروة المعدنية خلال الشهر الجاري عطاءات تأسيس شركات تسويق المشتقات النفطية، بحسب الناطق الإعلامي مدير التخطيط في الوزارة محمود العيص.

وقال العيص إن الوزارة تقوم حاليا بإعداد الوثائق الخاصة بتأسيس هذه الشركات، والتي سيكون عددها 4 شركات تسويقية، إلى جانب شركة لوجستية تقدم خدمات تخزين المشتقات النفطية.

وتقدر كلفة المشروع بنحو 312 مليون دولار يمولها القطاع الخاص.

وتدخل هذه الشركات إلى سوق المشتقات النفطية إلى جانب مصفاة البترول بعد انتهاء امتيازها في شهر شباط (فبراير) الماضي، حين تم استكمال تحرير أسعار المشتقات النفطية باستثناء الغاز البترولي المسال (اسطوانة سعة 12,5 كغ)، وتم اللجوء إلى تعديل أسعار هذه المشتقات شهرياً، وفقا للآليات المستندة للأسعار العالمية (الأسعار العالمية في الأسواق المرجعية تضاف إليها تكاليف إيصال المشتقات النفطية كافة للمستهلك).

من جهته، قال القائم بأعمال نقابة أصحاب محطات المحروقات والتوزيع، فهد الفايز، إن المدة التي تلتزم بها الشركات التسويقية بشراء المشتقات النفطية من المصفاة تتيح لها دراسة وضع السوق المحلية، لتحدد بناء على ذلك إمكانية عملها والاستراتيجية المتبعة بعد هذا التاريخ.

وأشار إلى أن نسبة 75 بالمئة، التي ستشتريها من المصفاة، ستوفر الحماية لهذه الشركة باعتبارها الأولى في هذا المجال لحين استكمال توسعتها، كما أنها الوحيدة حاليا، التي تمتلك وسائط تكرير للنفط في ظل صعوبة إنشاء مصاف خاصة حاليا.

وأوضح أن المجال مفتوح للتنافس بين الشركات الأربع من خلال الحصول على مشتقات نفطية أرخص، ضمن نسبة 25 بالمئة المتاحة لها للاستيراد من الخارج، كما أن التنافس متاح كذلك في النسبة الأخرى من خلال التسابق على تقديم خدمات أفضل للمستهلكين والاكتفاء بهوامش ربح أقل بينها، مشيرا إلى أن نسبة التفاوت بالأسعار بين معروض هذه الشركات لن يكون عاليا.

ورجح الفايز أن تقوم وزارة الطاقة، بالتعاون مع مصفاة البترول، بتقسيم محطات الوقود في المملكة بين الشركات الأربع بالتساوي، بحسب التقسيم الجغرافي لهذه المحطات، مبينا أن ذلك سيستمر ثلاث سنوات يحق بعدها لصاحب المحطة الاستمرار مع الشركة التي وقعت محطته ضمن نطاقها، أو اختيار شركة أخرى يرى في خدماتها أكثر منفعة وجدوى اقتصادية.

بلغ عدد محطات توزيع المحروقات بنهاية العام الماضي 399 محطة سعتها التخزينية 120,453 ألف طن من مختلف أنواع المحروقات، من ضمنها 19 محطة تابعة لمؤسسات وشركات سعتها التخزينية 1148 طنا.

وقال النقيب السابق لأصحاب محطات المحروقات والتوزيع وعضو غرفة صناعة عمان، محمود القيسي، إنه على الرغم من أن إلزام هذه الشركات بشراء نسبة معينة من إنتاج المصفاة فإن ذلك يحافظ في الوقت ذاته على الشركة النفطية الوحيدة في المملكة وعلى الحقوق التاريخية للمؤسسات الوطنية.

ودعا هذه الشركات إلى أن توفر، إلى جانب المصفاة، فائضا من المشتقات النفطية، سواء المنتجة محليا أو المستوردة، بما يفوق الطلب المحلي، وهو مجال آخر للتنافس فيما بينها.

واعتبر الأمين العام لوزارة الطاقة والثروة المعدنية المهندس، فاروق الحياري، أن الإبقاء على مصفاة البترول وفقا لما تضمنته استراتيجية قطاع الطاقة هو البديل الوطني الأرخص، إذ وقعت الحكومة وشركة المصفاة في الخامس والعشرين من شهر شباط (فبراير) الماضي اتفاقية التسوية لإنهاء الامتياز واتفاقية الخدمات (المتعلقة باستيراد وتخزين وتأمين وتوزيع المشتقات النفطية للمملكة) لما بعد انتهاء عقد الامتياز.

وتلقت المصفاة عروضا من ائتلافين للشركات لإتمام مشروع توسعة المصفاة، وتقوم حاليا بالمراحل النهائية من تقييم العروض، وتقدر الكلفة الاستثمارية لهذا المشروع بنحو 1,3 بليون دولار.

إلى ذلك، قال العيص إن الوزارة ما زالت بانتظار الدراسة النهائية لشركة فجر الأردنية المصرية بخصوص شبكة الغاز الطبيعي في المنازل.

وفي هذا الخصوص خاطبت شركة فجر الأردنية المصرية وزارة الطاقة والثروة المعدنية في شهر نيسان (ابريل) الماضي، وأعلمتها بالموافقة المبدئية للجانب المصري على تأمين كميات الغاز الطبيعي اللازمة لتنفيذ مشروع توزيع الغاز الطبيعي في عمان والزرقاء والعقبة.

وكان من المفترض أن تتقدم الشركة بدراسة محدثة للمشروع نهاية الشهر الماضي، وفقا لما قال أمين عام الوزارة في عرض تقديمي خلال ندوة نظمتها غرفة صناعة الأردن الشهر الماضي.

وتقدر كلفة المشروع بنحو 400 مليون دولار للسنوات العشر الأولى من المشروع تمولها شركة فجر الأردنية المصرية.

مصافي البترول في بعض الدول العربية

سوريا

مصفاة حمص

بحسب الخطة الإنتاجية للشركة العامة لمصفاة حمص يفترض تكرير (3,902,100) طن من النفط الخام (خفيف + ثقيل) و(121,000)طن من الغاز الطبيعي. لكن كميات النفط الخام المكرر فعلياً بلغت (4,321,877)طن و(125,901) طن من الغاز الطبيعي.

مصفاة بانياس

في الشهور التسعة الأولى من العام 2007، قامت شركة مصفاة بانياس بتكرير 4,227,801 طن متري من النفط الخام، مقابل 4,224,000 طن متري 2006، ومخططة وبنسبة تنفيذ 100 بالمئة كما قامت بمعالجة 480,572 طن متري من المشتقات مقابل 536,446 طن متري 2006 بنسبة تنفيذ 90 بالمئة.

السعودية

1 -مصفاة جدة للبترول: وتبلغ الطاقة الإنتاجية لهذه المصفاة 60 ألف برميل

2 - مصفاة نفط "ابقيق": تقوم بتصفية وتكرير نحو خمسة ملايين برميل من النفط يومياً، وهو ما يعادل ثلثي إنتاج النفط السعودي.

3 - مصفاة الرياض: وتبلغ الطاقة الإنتاجية لها 110 آلاف برميل يومياً.

4 - مصفاة راس تنورة: وتبلغ الطاقة الإنتاجية لها 350 ألف برميل يومياً.

5 - مصفاة رابغ: وتبلغ الطاقة الإنتاجية لها 400 ألف برميل يومياً.

6 -مصفاة ينبع: وتبلغ الطاقة الإنتاجية لها 225 ألف برميل يومياً.

7 - مصفاة شركة أرامكو السعودية شل (ساسرف) في الجبيل.

تشترك أرامكو السعودية مع شركة شل بنسبة 50 بالمئة لكليهما في شركة ساسرف التي تأسست العام 1981م. الطاقة الإنتاجية لهذه المصفاة تعادل 305,000 برميل من الزيت العربي الخفيف يومياً.

8 - مصفاة سامرف: أرامكو بدأت المصفاة بمعالجة ما يزيد على 263 ألف برميل في اليوم من خام الزيت العربي الخفيف، ولكنها من خلال عملية التطوير المستمر لمرافقها أصبحت الآن تعالج ما يزيد على 400 ألف برميل يومياً. أما الطاقة التخزينية فتصل إلى 13,2 مليون برميل.

البحرين

شركة نفط البحرين "بابكو": وتملك الشركة مصفاة لتكرير النفط طاقتها 250 الف برميل في اليوم ، بالإضافة إلى مرافق لتخزين أكثر من 14 مليون برميل ومركز لتوزيع المنتجات المحلية، ورصيف بحري لتصدير منتجاتها النفطية.

الكويت

1 - مصفاة الشعبية: وتبلغ طاقتها الإنتاجية 200 ألف برميل يومياً. إلا أنه تم إصدار قرار بتوقيف هذه المصفاة في العام 2011.

2 - مصفاة الأحمدي: وتبلغ طاقتها الإنتاجية 340 ألف برميل يومياً.

3 - مصفاة عبد اللّه وتبلغ طاقتها الإنتاجية 270 ألف برميل يومياً.

ويتم حاليا إنشاء مصفاة الزور، والتي تبلغ طاقتها الإنتاجية 615الف برميل يومياً، وسيتم الانتهاء من هذا المشروع في العام 2012.

الأمارات العربية المتحدة

مصفاة الرويس: وتقدر طاقتها الإنتاجية بنحو 500 ألف برميل يومياً.

العراق

1- مصفاة صلاح الدين1: وتبلغ طاقتها الإنتاجية 70 ألف برميل يومياً.

2- مصفاة صلاح الدين2: وتبلغ طاقتها الإنتاجية 70 ألف برميل يومياً.

3- مصفاة الشمال: وتبلغ طاقتها الإنتاجية 150 ألف برميل يومياً.

4- مصفاة الدهون: وطاقتها 250 ألف برميل يومياً.

5- مصفاة الدورة: وهي من أكبر المصافي العراقية، كما أنها محور لنشاط شركة مصافي الوسط. وتبلغ طاقتها الإنتاجية 110 آلاف برميل يومياً.

6- مصفاة الوند: وهي أقدم مصفاة عراقية. أنشئت سنة 1931. طاقتها الإنتاجية بحدود 12 ألف برميل يومياً.

اقتصادي

دول متقدمة تخشى من "الصناديق السيادية" والنامية تلهث لجلبها

جمانة غنيمات

في الوقت الذي تبذل فيه الدول النامية جهوداً مضنية لجذب الاستثمارات الأجنبية، تظهر خشية لدى الدول المتقدمة من تدفق الاستثمارات عليها، وخصوصا تلك القادمة من صناديق سيادية.

فالدول الغربية تخشى من سيطرة تلك الصناديق على شركاتها الكبرى، ما يشكل تهديدا لأمنها القومي، ما دفع كثيرا من سياسيي تلك البلدان إلى التفكير بفرض قيود على التملك.

غير أن اقتصاديين يؤكدون أن الظروف في البلدان المتقدمة تختلف عن الدول النامية، بالإضافة إلى أن أي تغيير في اقتصاد السوق الحر، الذي ينتهجه الأردن تحديدا، يعتبر رجوعا إلى الوراء.

وتثير الصناديق الاستثمارية الحكومية، التي تتمتع بسيولة وفيرة، قلق الساسة الأميركيين، إلى درجة تدفعهم للسعي لضمان عدم سيطرة الأجانب على شركات ذات أهمية للأمن القومي.

ووفقا لبيانات أوردتها مؤسسة «مورغان ستانلي» العالمية، فقد بلغ حجم الأصول المالية التي تملكها الصناديق الاستثمارية السيادية أو الحكومية (swf) مع نهاية شهر مارس/ آذار 2007 نحو 2,6 تريليون دولار.

وتعتبر أصول هيئة الاستثمار في ابوظبي (adia) الأكبر في العالم، حيث وصل حجمها إلى 875 بليون دولار، يليها في الترتيب صندوق سنغافورة (gic)، في حين تبلغ الاستثمارات في عدة صناديق سعودية نحو 300 بليون دولار.

يقول الخبير الاقتصادي، يوسف منصور، "إن تجربة الدول المتقدمة تختلف عن الدول النامية، حيث تكون خشية المتقدمة من سيطرة الفوائض النفطية والمتأتية من الصناديق السيادية على صناعاتها ذات القيمة التكنولوجية العالية".

وأوضح أن الاقتصاد الأردني بحاجة إلى تدفق الاستثمارات من أجل تغطية العجز ودعم احتياطياتها لتمويل مستورداتها المتنامية.

تملك أبو ظبي والسعودية والكويت تقريبا نصف أصول الصناديق الحكومية في العالم.

ويتوقع ستيفن جين، رئيس قسم أبحاث العملات في «مورغان ستانلي»، والذي يعمل في لندن، أن يرتفع حجم أصول تلك الصناديق إلى 12 تريليون دولار تقريبا بحلول العام 2015، وهو ما يعادل حجم الاقتصاد الأميركي في الوقت الراهن، مؤكدا في بيان صحفي أن حركتها سوف تسبب إشكاليات عديدة للاقتصاد العالمي.

ويتابع جين: «أعتقد أن الصناديق الاستثمارية الحكومية، ستصبح ضخمة بحجمها، وبالتالي سيكون لها تأثير أو مضاعفات قوية على الأسواق المالية العالمية."

ويشعر جين بقلق متزايد حول العولمة المالية وتفاعلات تلك الصناديق معها أو في ردود فعلها.

ولعل وجهة نظر جين ليست وحيدة في هذا الجانب، فقد حذر صندوق النقد الدولي أخيرا من نشاط صناديق الاستثمار السيادية وقال "إنها تدعو للقلق". وقال سيمون جونسون كبير الاقتصاديين في الصندوق "إن الصندوق لا يشعر بارتياح وتتصاعد لديه مشاعر القلق، مما يسمى بصناديق الاستثمار السيادية".

وفي هذا السياق طلب مجلس الوزراء الألماني من الوزارات المعنية تقييم إمكانية فرض قواعد جديدة تحمي الشركات المحلية من استحواذ مستثمرين أجانب عليها.

ويطالب أحد المصرفيين بضرورة وضع حدود لتملك المستثمرين غير الأردنيين خصوصا في القطاع المصرفي الذي يتنامى إقبال المستثمرين عليه من العرب والأجانب، ما يعني استحواذهم على جزء كبير منه خلال السنوات المقبلة.

> **أصول هيئة الاستثمار الظبيانية الأضخم عالمياً وحجمها 875 بليون دولار**

وأضاف المصرفي الذي فضل ذكر اسمه، أن كثيرا من المستثمرين العرب يرغبون في إجراء عمليات استحواذ على عدد من المصارف، الأمر الذي سيشكل تغييرات كبيرة في هيكلية الاقتصاد الوطني مستقبلا.

وتدرس الحكومة الألمانية سُبل حماية الشركات المحلية من صناديق مفعمة بالسيولة، تملكها حكومات أجنبية، بخاصة من الصين وروسيا والشرق الأوسط، تتطلع بشكل متزايد لعمليات استحواذ. وتعتزم وضع مسودة قانون بحلول نهاية العام الجاري.

وكلفت الحكومة الألمانية وزارتي الاقتصاد والمالية ببحث إمكانية تطبيق إجراءات جديدة، بما في ذلك فرض حدود مالية وإلزام الشركات الأجنبية بالكشف عن نواياها مسبقا. ووافق مجلس الوزراء الألماني على هذه الخطوة في اجتماع خاص استمر يومين في ميزيبرغ، قرب برلين، بمناسبة بداية النصف الثاني من فترة حكم الائتلاف الحاكم التي تستمر أربع سنوات.

وقال الخبير الاقتصادي الدكتور مازن مرجي "إن الغرب يخشى من تمكن الصناديق السيادية العربية والصينية من الحصول على حصص أكبر من شركاتها، بخاصة تلك التي تتعلق بالموانىء وغيرها من القطاعات الحيوية التي تشكل خطرا على أمنها القومي".

غير أن مرجي يرى أن تملك غير الأردنيين حصصا كبيرة في الشركات التعدينية، وهو أمر ماثل أمام الجميع، أفقد الاقتصاد الأردني فرصة الاستفادة من الارتفاعات الكبيرة التي طرأت على أسعار خاماتها، وكذلك سعر سهمها الذي تم بيعه بسعر زهيد مقارنة بمستوياته التي تصل إلى 50 دينارا اليوم.

وشدد مرجي على ضرورة مراقبة الأمور في ملكية بعض الشركات الاستراتيجية المتبقية، بخاصة تلك العاملة في القطاع المصرفي، والتي باتت على شفا حفرة من تحول نسبة مساهمة غير الأردنيين فيها بما يفوق 50 بالمئة من رأسمالها.

وتشهد الشركات الأميركية إقبالا على تملك حصص فيها من جانب صناديق الثروات السيادية التي تتعامل بسيولة تناهز تريليوني دولار من احتياطيات البنوك المركزية. والهدف الذي تضعه الصناديق الاستثمارية نصب أعينها هو تحقيق عائدات أكبر.

لكن المشرعين الأميركيين يخشون أن تستخدم الصناديق نفوذها للحصول على موطئ قدم في صناعات رئيسية.

يذكر أن هناك مسودة قانون، يبحثها الكونغرس الأميركي، تستهدف الصين بشأن ما يقول المشرعون إنها ميزة تجارية غير عادلة تتمتع بها بكين بفضل عملتها: اليوان، المقوم بأقل من قيمته الواقعية، والذي يجعل البضائع الصينية أكثر قدرة على المنافسة في الأسواق العالمية، بحسب تقارير صحافية عالمية.

ومع تكدس أموال كثيرة في صناديق حكومية تمتد من السعودية إلى سنغافورة فقد ينشأ نوع أكثر تعقيدا من سياسات الحماية المالية، الذي يستهدف حماية قطاعات معينة من النفوذ الأجنبي.

ويلزم القانون لجنة الاستثمار الأجنبي في الولايات المتحدة، المكلفة تحديد ما إذا كانت عمليات التملك الأجنبية ستضر بالأمن القومي الأميركي، بتخصيص وقت أطول لفحص الصفقات. وفي العام الماضي درست اللجنة 113 صفقة تزيد قيمتها على 95 بليون دولار، بزيادة 73 في المائة عن العام السابق. والسياسة الحمائية مكروهة منذ وقت طويل في حي المال الأميركي وول ستريت. لكن هذا الموقف تغير الآن، .

ويعتقد كثير من المحللين أن مزيدا من عمليات التملك الأجنبية لشركات أميركية هي الخطوة المنطقية التالية في ضوء الثروات الهائلة في الخارج وهبوط سعر الدولار.

وربما يكون هذا الأمر منطقيا، لكنه ليس بالضرورة سهلا. ففي العام الماضي أثار بيع أصول في ستة موانئ أميركية كبرى لشركة موانئ دبي العالمية، عاصفة سياسية عاتية جادل فيها مشرعون أميركيون بأن الصفقة ستعرض الأمن القومي للخطر.

بورصة عمان: موجة انخفاض تفقدها 5.6 بالمئة

السّجل - خاص

تعرضت أسعار الأسهم المدرجة في بورصة عمان لموجة انخفاض استمرت طيلة أيام الأسبوع وسط ضغوط بيعية على معظم الأسهم وفي مقدمتها الأسهم التعدينية ليهوي المؤشر العام من مستوى 4330 الى 4086 نقطة برتاجع نسبته 5,6%.

وسارت مجريات التداول في البورصة على نحو هبوطي حاد، إذ انعكس تراجع سعر سهمي الفوسفات والبوتاس عند الحدود الدنيا المسموح بها للتداول على بقية الأسهم، في الوقت الذي ربط فيه مستثمرون التراجع بالصفقة الأخيرة التي جرى فيها بيع 1,8 مليون سهم من اسهم الفوسفات وعند مستوى 42,59 دينار للسهم، وبثمن إجمالي ثمن قيمته 76,66 مليون دينار، والتي كانت هيأت كثيرين لانخفاض متوقع في سعر السهم.

وتم تخصيص نسبة الـ3% من حصة الحكومة ومساهمتها في شركات الاتصالات الأردنية والملكية الأردنية ومناجم الفوسفات الأردنية، لصالح صندوق المشاريع التنموية والاستثمارية التابع للقوات المسلحة، بحيث تؤول ملكية هذه الأسهم لمنتسبي ومتقاعدي القوات المسلحة والأجهزة الأمنية.

وتظهر خريطة المساهمين بعد تنفيذ الصفقة بأن أربعة مساهمين يمتلكون ما نسبته 88,4%، من رأسمال الشركة والبالغ 75 مليون دينار، وهم مستثمر من جزر القناة (جيرسي) والذي يمتلك نحو 37%، ووزارة المالية الاردنية وتمتلك نحو 27%، والمؤسسة العامة للضمان الاجتماعي وتملك 15,8%، حكومة دولة الكويت وتملك ما نسبته 13,4%، بحسب ما يظهره مركز إيداع الأوراق المالية فيما يتعلق بأسماء المساهمين الذين يملكون 5% أو أكثر.

وعلى صعيد متصل قالت تقارير دولية متخصصة أن خام الفوسفات المصري يواجه ضغوطات سعرية بسبب شح الطلب من أسواق الشرق الأقصى، في حين انزلقت أسعار الكبريت إلى مستوى سعري يقترب من 500 دولار للطن، بعد تجاوز سعره حاجز الـ950 دولارا للطن، قبل أكثر من شهر أي بانخفاض يقترب من 100%.

وأشار تقرير «أف أم بي» إلى أن «شركة البوتاس الكندية تواجه خطر التوقف عن الإنتاج بسبب الاضرابات العمالية في ثلاثة من مناجمها، وقد تعلن لزبائنها عدم القدرة على تسليم البضائع المتفق عليها تحت بند الأفعال القاهرة، ما يعطي المنتج المسوغ القانوني في عدم التسليم أو تأخير التسليم دون تبعات قانونية أو انخفاضات حادة في سوق الشحن البحري بسبب الهبوط الحاد في الطلب على البضائع».

وقال رئيس وحدة الدراسات في كابيتال للاستثمارات طارق يغمور إن «معظم الجلسات شهدت تراجعت مما حول المؤشر إلى اللون الأخضر لتتأثر بالبيوعات المكثفة على الأسهم الاستراتيجية «.

وقال إن ثقة المستثمرين تتجدد في قوة السوق مع ظهور البيانات المالية وخصوصا أننا نقترب مع نهاية الشهر الحالي، من إغلاق الشركات لنتائج أعمالها للربع الثالث ما سيعني إعادة القوة لبعض القطاعات والأسهم التي ستظهر نتائج قوية.

وتوقع يغمور أن تسهم توقعات نتائج الشركات خلال الفترة المقبلة في تحول الاستثمار في البورصة من قصير المدى إلى متوسط المدى وهو الأمر الذي سيطغى على التداولات.

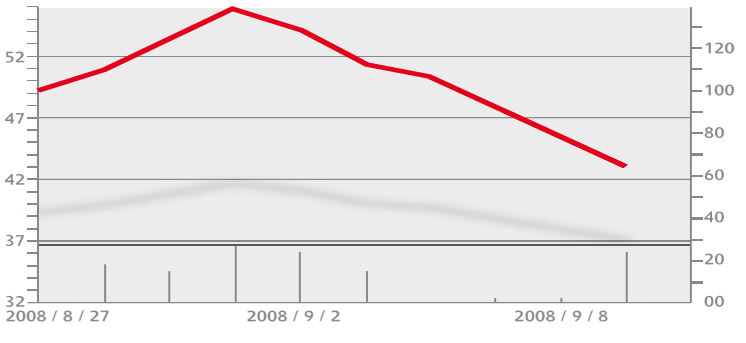

رسم بياني لحركة سهم الفوسفات الأردنية خلال 10 أيام من التداول

استهلاكي

مستهلكون يواجهون الغلاء بالتقنين

البحث عن أسواق بديلة لاستيراد اللحوم

هدأت «زوبعة» الشراء التي سيطرت على أسواق المملكة قبيل شهر رمضان. وفيما رأى مسؤولون أن ما يسود السوق في الأسبوع الثاني من رمضان يمثل «استقراراً»، قال بائعون إن عادات الناس في الشراء تغيرت نحو الاقتصاد أو حتى التقشف.

ويرى بائعون وعاملون في قطاع المواد الغذائية بالتجزئة أن مبيعاتهم تقلصت بشكل كبير مقارنة بشهر رمضان الماضي، حيث بدأ عديد من المواطنين بالتقليل من الكميات التي يشترونها.

خليل البكار، صاحب بقالة، قال إن رمضان عادة ما يكون شهراً «نشطاً» بالكامل تأخذ فيه المبيعات اتجاهاً تصاعدياً مستمراً إلى العيد الذي يركز فيه الناس على شراء الشوكولاته والحلويات والمكسرات.

> **الأسواق تعيش حالة من التوتر سببها ارتفاع أسعار اللحوم**

واتخذت مشتريات الناس منحى التقنين، حيث يقومون بشراء عبوات أقل من المواد الاستهلاكية الرئيسية، كـالأرز والسكر والحبوب والزيوت.

وقال بكار: «كان الإقبال متركزاً مثلاً على عبوة 5 كيلو أرز أو سكر، ولترين من زيت الذرة، لكن التوجه الآن أصبح نحو عبوة 2 أو 1 كيلو أرز أو سكر، ولتر ونصف لتر من الزيت».

واتفقت إحدى المشتريات مع بكار، وأكدت حرصها على «تجنب هدر ولا حتى نقطة زيت أو حبة أرز» أثناء الطبخ. وهي ترى أن الغلاء الذي اجتاح سوق المواد الغذائية ليس سوى «عقاب على الإسراف» الذي كان صفة ملازمة لشهر رمضان.

نقيب تجار المواد الغذائية خليل الحاج توفيق، قال إن مبيعات التجار تقلصت بنحو 40 بالمئة. رادّاً ذلك إلى «ارتفاع أسعار معظم المواد الاستهلاكية، وتوقف الناس عن البذخ الذي كان يشوب استهلاكهم في رمضان».

وأضاف النقيب: «نحن غير متفائلين هذا العام، لأن المواطن لديه العديد من المسؤوليات، فيما ظل دخله ثابتاً دون زيادة».

الأسواق تعيش حالة من التوتر سببها ارتفاع أسعار اللحوم التي أرجعها خليل الحاج توفيق إلى قلة العرض، مؤكداً أن أسعار اللحوم المستوردة بدأت بالانحسار.

وأوضح قائلاً: «مثلاً خروف دبي انخفض سعره بين 25 قرشاً ونصف دينار، لاستيراد كميات كبيرة من اللحوم، ووصول الشحنات التي كانت عالقة في زحمة الموانئ».

أسعار الخروف البلدي لم تشهد أي انخفاض، ويُرجع لحّامون ذلك إلى احتكار شركة بعينها لمبيعات اللحوم البلدية وتخزينها قبيل رمضان، ومن ثم طرحها في السوق وبكميات لا تفي بالطلب، ما أدى إلى ارتفاع الأسعار.

يبلغ سعر بيع كيلو الخروف البلدي نحو سبعة دنانير ونصف الدينار في المسلخ، فيما يباع في السوق المحلي بسعر يتراوح بين 9,5 و10 دنانير. أما كيلو العجل البلدي فيبلغ سعره 4,75 دينار أرض المسلخ، فيما يباع بحوالي ثمانية دنانير في الملاحم.

وحسب نشرة يصدرها مراقبو وزارة الصناعة والتجارة داخل مسلخ عمّان، راوح سعر كيلو الخروف المستورد منشأ أسترالي بين 4,75 و5 دنانير، وخروف دبي الذي يشحن بوساطة الطائرات 5 دنانير، بينما بلغ سعر كيلو العجل الطازج المبرد "فاكيوم" منشأ صيني 4,75 دينار، والهندي 4,25 دينار.

وعزا إبراهيم أصلان، تاجر في مسلخ، في تصريحات لوكالة الأنباء الأردنية (بترا) ارتفاع أسعار اللحوم الحمراء خلال شهر رمضان إلى «الجشع، واستغلال ظروف المواطنين من قبل بعض التجار».

فيما رأى جهاد السراحين، صاحب ملحمة في الزرقاء، وعدد من زملائه، أن تعدد حلقات البيع والوسطاء، هو السبب الأساسي لارتفاع الأسعار، مؤكدين أن ذلك أدى إلى خسائر مادية لهم، إضافة إلى قلة العرض من الأصناف البلدية، داعين إلى وقف ذبح أمهات الأغنام حفاظاً على الثروة الحيوانية.

المستورد محمد العقاد أكد وجود أصناف وبدائل كثيرة أمام المواطنين من اللحوم، حيث يصل المملكة يومياً أربع طائرات بالمعدل محملة بالخروف الأسترالي. هذا في الوقت الذي دعا فيه رئيس قسم مسلخ المواشي في أمانة عمّان أحمد أبو العينين إلى البحث عن أسواق جديدة لاستيراد اللحوم، بخاصة الأسواق الإفريقية والسوق الروسي، لكسر حلقات الاحتكار القائمة حالياً..

بورصة المستهلك

أسعار الدجاج المجمد إلى انخفاض..

في تطور غير متوقَّع، شهدت أسعار الدواجن المجمدة انخفاضاً بعد ارتفاع غير مسبوق شهدته في السوق المحلية، وصل معها سعر كيلو الدجاج المجمد المحلي إلى نحو 220 قرشاً للكيلو، حيث سجل سعر الكيلو المجمد من ماركة حمودة مثلاً 185 قرشاً.

نقيب تجار المواد الغذائية خليل الحاج توفيق أرجع الانخفاض إلى عامل الاستقرار الذي أضفاه استيراد الدجاج البرازيلي من ماركة "ساديا" والدجاج الفرنسي من ماركة "دو" إلى السوق، حيث يتراوح سعر الدجاج المجمد الفرنسي والبرازيلي بين 170 و190 قرشاً للكيلو.

وقال الحاج توفيق: «لاحظت الشركات المحلية إن سعر الدجاج المجمد يراوح هذه المعدلات، وهو ذو نوعية منافسة، مما جعلهم يضبطون أسعارهم، خشية المنافسة».

الحاج توفيق أرجعَ انخفاض السعر إلى انخفاض الطلب الذي دفع بأسعار بيض المائدة هي الأخرى، إلى التراجع عن مستوى 3 دنانير للطبق 24 بيضة، إلى نحو 250 قرشاً للطبق.

إلى ذلك، ما زالت أسعار الدجاج الطازج تشهد ارتفاعاً عن معدلاتها، حيث استقر سعر كيلو الدجاج عند مستوى 280 قرشاً للكيلو.

وأرجع الحاج توفيق هذا الارتفاع إلى انعدام المنافسة، وارتفاع مستويات التصدير للخارج.

إعلامي

جهاد عواد

خبر توقيف وتكفيل الريماوي يثير تساؤلات حول أداء اليوميات

الصحف ناقضت "نفسها" وأظهرت تأثرها بضغوط خارجية

وقعت صحف يومية و«بترا» في تناقض مع «النفس» في طريقة تغطية خبر توقيف رئيس جامعة البلقاء التطبيقة عمر الريماوي من قبل هيئة مكافحة الفساد، من ثم إطلاق سراحه بكفالة، وذلك عندما غيبت خبر التوقيف وأشهرت خبر الإفراج بتفاوت.

عتمت الصحف، بلا استثناء، الأربعاء 3 أيلول/سبتمبر الجاري على خبر توقيف الريماوي، وتعاملت مع الأمر كأن شيئا لم يكن، بيد أنها في اليوم التالي، وعند الإفراج عنه بكفالة واجتماع لجنة التربية والثقافة والشباب النيابية للنظر في الموضوع نفسه كتبت خبرا حوله، ما ترك قارئ الصحف يتساءل عن التوقيف المكتوم خبره..لماذا، ومتى، وأين تم؟ وأسئلة كثيرة في عقل المواطن أفرزها تغييب الخبر الأول، وهو التوقيف.

بعض المواقع الإلكترونية بثت الخبر بعد ساعات قليلة من وقوع «الواقعة»، ونقلت صحف خارجية عن تلك المواقع ما تم نقله، بينما غابت «بترا» والتلفزيون والإذاعة والصحف اليومية عن الحديث عنه من قريب أو بعيد، وكأن توقيف رئيس أكبر الجامعات الحكومية هو خبر روتيني..

مسؤولون في الصحف رفضوا التعليق عما حدث وظروف الامتناع عن النشر، بيد أن محرر مسؤول في صحيفة يومية بارزة طلب عدم ذكر اسمه، لأنه لا يريد أن يذكر اسم صحيفته، قال إن صحيفته تلقت ليل الثلاثاء/الأربعاء 2-3 أيلول/سبتمبر، اتصالات هاتفية من «مراجع عليا» طلبت منها عدم نشر الخبر. ما حدث مع تلك الصحيفة انطبق على الصحف الأخرى.

أشار المصدر نفسه في الصحيفة نفسها إلى أن «جهات عليا» عاتبت صحفاً قامت في اليوم التالي بنشر خبر الإفراج عن الريماوي بكفالة، واجتماع لجنة التربية والثقافة والشباب حول القضية. وعند سؤاله عما إذ كانت الجهات العليا أمنية أو حكومية، تبسم ورفض التعليق بأكثر مما قال.

خبر الإفراج بكفالة عن رئيس جامعة البلقاء نقلته الصحف اليومية باستثناء «الرأي» التي تمسكت بموقفها منذ اليوم الأول بعدم النشر، إلا أن طريقة عرض الخبر والمادة الصحفية التي احتواها، اختلف من يومية إلى أخرى.

يومية «الغد» كانت أكثر اليوميات وضوحا في هذا المجال، إذ نقلت خبر الإفراج عن الريماوي بكفالة واجتماع لجنة التربية والثقافة والشباب للنظر في القضية على صدر صفحتها الأولى، ولكي تضع القارئ بما فاته في اليوم السابق، فقد نشرت خلفية عن الاعتقال وأسبابه والجهة التي نفذته وأسماء الموقوفين الآخرين ومن خرج منهم بكفالة ومن لم يخرج.

يوميتا «العرب اليوم» و«الدستور» نشرتا خبر اجتماع لجنة التربية والثقافة والشباب في الصفحات الداخلية ولم تشيرا إلى الإفراج بكفالة، فـ«العرب اليوم» مثلا قالت إن اجتماع اللجنة كان لمناقشة قضية جامعة البلقاء التطبيقة دون الإشارة إلى ما حدث فيها وتوقيف رئيسها، ثم إطلاق سراحه بكفالة.

مسؤولو الصف الأول في صحف يومية يقرون أن اتصالات هاتفية من جهات عليا حالت دون نشر الخبر، ويقرون أن ما قاموا به لا علاقة له بالمهنة من قريب أو بعيد.

خبر اعتقال الأكاديمي البارز تم نشره على صفحات اليوميات وبعناوين مختلفة وبمساحات مختلفة عائدة لتقديرات محرري الصفحات الليليين، بيد أن هاتف «الجهة العليا» أوقف عملية نشر الخبر في كل الصحف.

أمين سر نقابة الصحفيين الزميل ماجد توبه اعتبر عدم نشر خبر التوقيف من قبل اليوميات، دلالة على تعرض الإعلام للضغط من الحكومة وجهات أخرى، ويصف ما جرى بـ«المعيب والخطأ»، مستغرباً عدم تعامل إدارات الصحف مع مثل هذا الموضوع بكل حيادية، وبطريقة مهنية بعيدة عن التجريح أو الشخصنة.

يعتبر توبة أن عدم نشر الخبر، يعكس دلالات واضحة على ما يعرف بشكل من أشكال «الرقابة المسبقة» على الصحف اليومية و«بترا»، موضحا أن ذاك الخبر ليس الوحيد الذي تم وأده من الصحف اليومية بعد تدخل جهات معينة لدى إدارات التحرير، مشيرا إلى أن الديمقراطية لا يمكن أن تتطور إذا بقيت أياد خفية توجه الحرية الصحفية وحق المواطن في الحصول على المعلومة من قبل وسيلة إعلامه المحلية وليس من الخارج.

ما حدث من قبل صحف يومية أعاد للمواطن الذي اطلع على خبر توقيف الريماوي وتكفيله عبر المواقع الإلكترونية، زمن الأحكام العرفية، عندما كان الإعلام يأتمر بأوامر الحكومة ويفعل ما تريد.

مصادر الصحفيين تعكس مدارس إعلامية عربية متعددة

ما هي المصادر المحببة أكثر من غيرها بالنسبة للصحفيين العرب؟ ما هي المصادر الأكثر وثوقاً.. وما هي المصادر التي تعد مضيعة للوقت؟

تلك أبرز الأسئلة التي وردت في استطلاع رأي أجرته شركتا "ميديا سورس" و"إنسايت" على عينة من الإعلاميين العرب. ركز الاستطلاع، بالدرجة الأولى، على العلاقة بين الصحفيين في العالم العرب وصناعة الاتصالات خلال العام 2007.

تعد شركة «ميديا سورس» المجهز الأول لبيانات الإعلام في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وناشرة «الدليل الإعلامي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا»، وتعمل شركة «إنسايت»، في مجال الاستشارات الإعلامية والتدريب في مجال العلاقات العامة بالشرق الأوسط.

شارك في استطلاع الرأي 139 صحفياً من الأردن ولبنان ومصر والكويت والسعودية والإمارات يعملون في ستة حقول إعلامية هي: الإذاعة، والتلفزيون، والصحف اليومية، ومنشورات اقتصادية، واستهلاكية وتجارية، بينهم 42 صحفيا ناطقين باللغة العربية و97 ناطقين باللغة الإنجليزية، لكنهم يعملون جميعا لحساب وسائل إعلامية في أحد البلدان الخمسة المشمولة بالدراسة الاستطلاعية.

لم توضح النتائج التي خرج بها الاستطلاع ردود المجموعتين المتكاملة فحسب، بل قارنت الفروق بين إجابات الصحفيين الناطقين بالعربية وتلك التي قدمها الصحفيون الناطقون بالإنجليزية.

هدف الاستطلاع الصحفي للشرق الأوسط 2007 إلى قياس أهمية البيانات الصحفية بالنسبة لصحفيي المنطقة كمصدر للمعلومات عند إعداد مقالاتهم للنشر.

قال العديد من الصحفيين الذين شملهم الاستطلاع، إنهم يستقبلون بيانات صحفية متعددة، لكنها ذات قيمة ضعيفة أو معدومة القيمة للوسيلة الإعلامية التي يكتبون مواضيعهم لها، وهذه علامة على أن محترفي العلاقات العامة الذين يقفون وراء إصدار تلك البيانات، لا يؤدون واجباتهم في البحث والتقصي كما ينبغي.

> **شارك في الاستطلاع 6 دول عربية منها الأردن**

تصنّف نتائج الاستطلاع البيانات الصحفية كأكثر المصادر استخداماً من جانب الصحفيين الناطقين باللغة الإنجليزية، الذين أجابوا عن أسئلة الاستطلاع.

وظهر أن ثالث أكثر المصادر استخداما من جانب الصحفيين الناطقين بالإنجليزية هو "نصائح جانبية" تصدر عن وكالات للعلاقات العامة وشركات أو منظمات، الأمر الذي "يعني على ما يبدو أن الإعلاميين الناطقين باللغة الإنجليزية أكثر التصاقا بمكاتب العمل من زملائهم العاملين في وسائل الإعلام العربية الذين يفضّلون الإلتقاء بمصادرهم شخصيا".

ما يبعث على الدهشة أنه رغم أن البيانات الصحفية تشكل المصدر الرئيسي للصحفيين الناطقين باللغة الإنجليزية في المنطقة العربية، إلا أنهم لا يعتبرون البيانات الصحفية أهم المصادر المتاحة لهم.

قيّمت نسبة 74 بالمئة من الصحفيين الناطقين بالعربية البيانات الصحفية كمصادر إخبارية "مهمة جدا" أو "مهمة نوعا ما"، ولم تمنح سوى نسبة 54 بالمئة من نظرائهم الناطقين باللغة الإنجليزية هذا التقييم نفسه للبيانات الصحفية (ربما لأنهم ليسوا على استعداد للإقرار باستخدامهم لها في كثير من الأحيان).

المصادر الإخبارية الأخرى التي طلب الاستطلاع من عيّنة الصحفيين أن يقيّموا أهميتها كانت "مطبوعات أخرى" (42 بالمئة اعتبرت أنها مهمة "جدا" أو "نوعا ما")، و"الموجزات الصحفية الرسمية" (نسبة 85 بالمئة اعتبرتها مهمة "جدا" أو "نوعا ما")، و"المواقع الإلكترونية في شبكة الإنترنت" (مهمة "جدا" أو "نوعا ما" لنسبة 68 بالمئة) و"المتابعات لأخبار منشورة سابقا" (مهمة "جدا" أو "نوعا ما" لنسبة 74 بالمئة).

جاءت إجابات الصحفيين الناطقين بالعربية والصحفيين الناطقين بالإنجليزية متشابهة، بخصوص المصادر الإخبارية، لكن الخلاف بين المجموعتين تجلى عند سؤالهما عن أهمية "الموجزات الصحفية غير الرسمية" وعن "النصائح الجانبية" التي تقدمها وكالات العلاقات العامة والشركات أو المنظمات.

إعلامي

22 انتهاكاً في تموز الماضي

العام الجاري الأسوأ على الإعلام الفلسطيني

كان الشهر الماضي مرهقاً بالنسبة للصحافة في فلسطين، حيث سجل المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية 22 انتهاكاً لحرية الصحافة في غضون تموز/ يوليو 2008 وحده.

مسؤول التنسيق في المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية موسى الريماوي، غير متفائل بتقدم الحريات الصحفية في فلسطين بسبب ما أسماه "العنف السياسي المتواصل الذي تعيشه الضفة الغربية وقطاع غزة»، وفق ما نقل عنه مركز الحريات الصحفية في الوطن العربي.

ترتيب فلسطين على مؤشر «مراسلون بلا حدود» السنوي لحرية الصحافة، تراجع بصورة واضحة منذ العام 2002، حيث كان ترتيبها في ذلك العام، 82، ثم انحدر إلى المركز 158 في مؤشر العام 2007. وبالنظر إلى المناخ السياسي في فلسطين في أثناء تلك الفترة، فقد شهد ذلك العام انحداراً مماثلاً.

تأسس المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية في أيار/مايو 2006 لتلبية الحاجة إلى تطوير الإعلام الفلسطيني ورفع المستوى المهني للصحفيين العاملين في المناطق الفلسطينية.

يردّ الريماوي تأسيس المركز لأسباب منها ازدياد انتهاكات حرية الإعلام، والصراع بين فتح وحماس الذي كان وقت ذاك في تصاعد يومي مستمر منذ فوز حماس بالانتخابات البرلمانية.

يعبر الريماوي عن تخوفه من أن لا تتمكن الصحافة في فلسطين من استرداد عافيتها في المستقبل القريب، ويقول: "نحن لسنا متفائلين، لأننا نعتقد أن الاحتلال والصراع بين فتح وحماس يشكلان السبب الرئيسي لانتهاكات حرية الصحافة، التي نعتقد أنها ستتناقص بصورة جذرية إذا اختفى أحد الطرفين، ولكن من الواضح أن هذا لن يحدث في المستقبل القريب".

حملات التحريض في الوسائل الإعلامية التابعة لكل من الطرفين (فتح وحماس) تصاعدت بشكل خطير حتى بلغت درجة عالية من القذف وتشويه السمعة، وبصورة خاصة في مواقع الأخبار الإلكترونية.

الحملات لم تقتصر على المواقع الإلكترونية، إذ وصلت إلى الصحف اليومية، مما يؤدي إلى انحدار مستوى الإعلام ككل، ويعجل بابتعاده عن المعايير المهنية، ويعمل على تفاقم أي مشكلة قائمة من قبل.

القراء الفلسطينيون محرومون من المعلومات الصحيحة من المصادر المحلية، الأمر الذي يؤدي إلى تضاؤل أعداد القراء والمستمعين والمشاهدين، الذين باتوا يلوذون بالإعلام العربي والأجنبي.

يعتقد الريماوي أن ما يزيد الطين بلة ذلك الاستقطاب المتواصل لأجهزة الإعلام، مشيراً إلى أن الأجهزة الإعلامية التي تنحاز إلى فتح أو المنتمية إلى السلطة الفلسطينية أصبحت ممنوعة من العمل في غزه والعكس صحيح.

يخشى الصحفيون تغطية الأحداث الداخلية في العديد من الأحوال، خوفاً من إغضاب أي من الطرفين. وأدى هذا إلى انتشار الرقابة الذاتية بين الصحفيين ورؤساء التحرير في المرافق الإعلامية.

وقف بث قناة الإصلاح السعودية المعارضة على قمر "هوتبيرد"

في 22 تموز/يوليو 2008، توقف بث قناة "الإصلاح" التابعة لـ"حركة الإصلاح الإسلامية" في المملكة العربية السعودية (حركة المعارضة التي يقع مقرها في الخارج) على القمر الصناعي "هوتبيرد" الذي يندرج ضمن ملكية الشركة الأوروبية "يوتلسات".

تعرّضت القناة منذ إطلاقها في العام 2003، غير مرة لاعتداءات تسببت بتشويش بثها. وجاء وقْف البث بناء على طلب "يوتلسات"، التي أبلغت القناة أن الفضائيات الموزعة على الجهاز المسؤول عن نقل الذبذبات الذي تستخدمه قناة "الإصلاح" يعاني من تداخلات ذات صلة بالموجات، الأمر الذي يحول بين المشاهد ومشاهدة القناة. لذا قررت "يوتلسات" وقف بث القناة من دون السعي إلى تحديد مصدر التشويش المتعمّد.

مدير قناة "الإصلاح" سعد الفقيه اتهم السلطات السعودية بأنها وراء هذه التدخلات، موضحاً أن المعلومات المتوافرة لدى القناة تفيد بتلقي "يوتلسات" ضغوطات بالغة من الحكومة السعودية. وبدلاً من تحديد مصدر التدخلات ورفع الدعاوى ضد الفاعلين، فضّلت الطريق الأسهل واستسلمت للابتزاز باستبعاد القناة، وفق منظمة "مراسلون بلا حدود" التي تتخذ من باريس مقرا لها، وتدافع عن حرية الرأي والتعبير والمعتقد عبر العالم.

"مراسلون بلا حدود" طالبت يوتلسات "توضيح موقفها من قناة الإصلاح"، مستذكرة أن المسؤولين الصينيين مارسوا ضغوطاً جبارة على الشركة أرغمتها على وقف بث قناة (NTDTV) المعارضة، مشيرة إلى أن هذا الأمر يمكن أن يتكرر مع إدارة الشركة من قبل السلطات السعودية لوقف بث قناة "الإصلاح".

قناة "الإصلاح" مسجلة تحت اسم التلفزيون الفارسي، ويبث على خمسة أقمار صناعية من بينها "هوتبيرد". إلا أن التدخلات الأخيرة لم تطل سوى إرسال القمر الذي يشغّله "يوتلسات"، فيما ما تزال القناة متوافرة على الأقمار الصناعية الأخرى.

الفقيه رأى أن قطع البث على القمر الصناعي الأوروبي يعادل إقفال القناة، موضحا أن المشاهدين السعوديين يتابعون الأقمار "هوتبيرد" و"عربسات" و"نايلسات"، مضيفاً أنه يستحيل البث على القمرين الأخيرين، لأن الحكومة السعودية تملك أكثر من 30 بالمئة من "عربسات"، في حين أن "نايلسات" تعود ملكيته للحكومة المصرية التي سترفض حتماً استضافة القناة.

أطلقت حركة الإصلاح الإسلامي قناة "الإصلاح" في أيار/مايو 2003 بعد مرور بضعة أشهر على إطلاق إذاعة تحمل الاسم نفسه. وتعرّضت هاتان المؤسستان الإعلاميتان للتشويش منذ تشرين الأول/أكتوبر 2003 إثر دعوة الحزب الإصلاحي إلى تظاهرة في السعودية.

شرق / غرب

الاحتلال يغلق 3 محطات إذاعية في الخليل

أغارت قوات الاحتلال الإسرائيلي على ثلاث محطات إذاعية في مدينة الخليل وأغلقتها، وهذه القنوات هي "وان إف إم"، "الحرية"، و"المجد". تسبب إغلاق المحطات الثلاث بإشعال موجة من الاحتجاجات من جانب الصحفيين الفلسطينيين في مختلف أنحاء الضفة الغربية وغزة. في أثناء الغارة اعتقل الجنود الإسرائيليون مدير محطة "وان إف إم"، محمد قفيشة، وأحد العاملين بمحطة الحرية، محمود كنيبي، وصادروا معدات المحطات الثلاث.

حزب اللّه يعتقل 3 صحفيين برازيليين ويطلق سراحهم

ألقت قوات تابعة لحزب اللّه في لبنان القبض على ثلاثة صحفيين برازيليين، هم: المراسل ماركوم لوشيكان، والمصور باولو بيمينتال من محطة تلفزيون غلوبو، وطارق صالح مخرج الأفلام لبناني الأصل، وذلك أثناء تصويرهم لبعض المشاهد في الضاحية الجنوبية من العاصمة بيروت. اقتيد الصحفيون الثلاثة إلى موقع منفصل لاستجوابهم، ثم أطلق سراحهم بمجرد موافقتهم على الإقلاع مباشرة على متن الرحلة المسافرة إلى لندن. تم احتجاز الصحفيين الثلاثة بموجب "المتطلبات الجديدة" المفروضة على الصحفيين الأجانب والتي تلزمهم الحصول على تصريح من المكتب الصحفي التابع لحزب اللّه قبل العمل في المناطق الخاضعة لسيطرة الحزب. أما التصاريح الصادرة عن وزارة الإعلام اللبنانية فهي بلا قيمة في المناطق الخاضعة لسيطرة حزب اللّه.

الخطف في الصومال يطول أي أحد

اختُطف في الصومال الصحفي الأسترالي نايجل بريتان والصحفية الكندية أماندا ليندهوت في منطقة كي إم 13، وهي الضاحية الواقعة إلى الغرب من مقديشو. كما اختطف الصحفي الصومالي عبد الفتاح محمد علمي، الذي كان يساعد الصحفيين الأسترالي والكندية، ومعهم أيضاً سائق السيارة. تبين أن ليندهوت وبريتان وعلمي ومحمد محتجزون بواسطة الميليشيا المعروفة باسم "سوقا هولاها"، في أحد أحياء مقديشو الواقعة إلى الشمال الغربي منها. وما زال الدافع وراء اختطافهم مجهولا.

كيلو بلا إفراج

رفضت محكمة دمشق الجنائية الطلب المقدم بالإفراج عن الكاتب الصحفي ميشيل كيلو بعد أن أمضى ثلاثة أرباع مدة عقوبته بالسجن لمدة ثلاثة أعوام، بتهمة "إهانة المشاعر الوطنية"، طبقاً للقانون السوري يستحق كيلو الإفراج المبكر. كان الكاتب الذي يبلغ من العمر 68 عاماً والذي يُعَد من الشخصيات الوطنية الديمقراطية، اعتقل في الرابع عشر من مايو/أيار 2006 نتيجة إعلانه تأييده لتحسين العلاقات بين سورية ولبنان، والتوقيع على إعلان "بيروت- دمشق، دمشق-بيروت"، وهو الإعلان المشترك الصادر عن مفكرين سوريين ولبنانيين، والذي دعوا فيه إلى إصلاح جذري للعلاقات بين البلدين.

منع من السفر

مُنِعَت الصحفية ومؤسسة صحيفة "كلمة" سهام بن سدرين، من الصعود إلى متن الطائرة المتوجهة إلى فيينا من مطار قرطاج في تونس. كانت سهام بن سدرين، الأمينة العامة للمرصد الوطني لحرية الصحافة والنشر والإبداع في تونس (OLPEC) وعضو مجلس إدارة الشبكة الدولية لتبادل المعلومات حول حرية التعبير، قد مرت بالفعل عبر قسم الجوازات، لكنها أوقفت عند بوابة الصعود. صودر جواز سفرها ووُضع ختم "ملغي" على خاتم الجوازات الذي كان قد طُبع بالفعل على جواز سفرها. بن سدرين سبق أن أوقفت حين كانت تزمع السفر إلى فيينا في التاسع عشر من آب/أغسطس الفائت. قبل ذلك، في آذار/مارس 2008، احتجزها مسؤولو الجمارك في ميناء حلق الوادي بتونس هي وزوجها عمر مستيري لمدة ست ساعات، ثم اقتيدا إلى أحد أقسام الشرطة قبل الإفراج عنهما.

دورة حول الصحافة الاستقصائية

دعا المركز الدولي للصحفيين (ICFJ) الصحفيين العرب الذين لا تقل خبرتهم المهنية عن عام واحد، إلى التقدم بطلب الالتحاق بالدورة التدريبية على شبكة الإنترنت عن الصحافة الاستقصائية، التي تستمر من السادس والعشرين من أيلول/سبتمبر إلى الحادي والثلاثين من تشرين الأول/أكتوبر 2008 والتي ستعقد تحت عنوان «مدخل إلى الصحافة الاستقصائية». الدورة ستقوم بتغطية مواضيع مثل: الاختلاف بين التحقيق الاستقصائي وبقية الأنواع من التقارير؛ كيفية البحث عن الأفكار والمواضيع وتحويلها إلى تحقيقات صحفية؛ كيفية إيجاد المصادر؛ أهمية السجلات العامة في التحقيق الصحفي وأفضل الطرق لتوظيفها في التحقيق؛ أفضل الطرق لاستخدام الإنترنت في البحث عن المعلومات؛ إجراء اللقاءات المهمة والمفيدة؛ احترام الاعتبارات الأخلاقية أثناء العمل في كتابة التحقيق الصحفي.

ثقافي

دعوة لوضع تعليمات توضح أسس الاختيار والتعيين

الملحقون الثقافيون.. هل ينبغي اختيارهم من موظفي "الوزارة"؟

محمود منير

ينتظر الوسط الثقافي قراراً لمجلس الوزراء بتعيين ملحقين ثقافيين في عدد من العواصم العربية والغربية، بتنسيب من وزارة الثقافة للمرة الأولى، في خطوة تشكّل سابقة في تاريخ الدولة الأردنية، لكون هذا المنصب ظل طوال العقود الماضية تابعاً لوزارة التعليم العالي، بوصفه منصباً يعنى شاغله بأمور الطلبة الأردنيين في الخارج.

تعيين الملحقين الثقافيين بتنسيب من "الثقافة"، يأتي تتويجاً لجهود متواصلة قادها مثقفون أردنيون داخل المؤسسة الرسمية وخارجها منذ نهاية التسعينيات، للفت الانتباه إلى أهمية ان ترعى الحكومة مصالحها الثقافية في الخارج، كما هو الحال مع المصالح السياسية والاقتصادية.

التعديل الأخير الذي أقرّه مجلس الأمة في دورته الماضية، على قانون رعاية الثقافة الصادر في العام 2003، يتضمن "دعم الأدباء والكتاب والفنانين ورعايتهم وتكريمهم وتشجيع المواهب المختلفة في سائر المجالات الثقافية والفنية في المملكة. وعند الضرورة يجوز بقرار من مجلس الوزراء تعيين ملحقين ثقافيين في السفارات".

تكريساً لهذه "الضرورة"، بدأ التحضير لملء شواغر في أربع عواصم، كما كشف مصدر مطلع في رئاسة الوزراء طلب عدم ذكر اسمه، مضيفاً أن وزيرة الثقافة نسّبت لمجلس الوزراء أسماء أربعة ملحقين ثقافيين في كل من الإمارات العربية المتحدة ومصر وإسبانيا والصين، بوصف الوزارة هي الجهة المعنية في تنفيذ أحكام قانون رعاية الثقافة.

يؤكد موظف كبير في وزارة الثقافة فضّل عدم نشر اسمه، أن الأسماء التي تم تنسيبها "تقتصر على موظفين في الوزارة"، مستدركاً أن معظمهم "ليسوا من الوسط الثقافي، ولا حتى من الكادر المتقدم من موظفي الوزارة".

وفقاً للمعلومات الراشحة لـ"**السجل**"، فإن التنسيبات تشمل: مدير الشؤون القانونية والرقابة الداخلية وليد حياصات ملحقاً في أبو ظبي، ومدير الأبنية والصيانة علي الهناندة ملحقاً ثقافياً في مدريد، ومدير الهيئات الثقافية غسان طنش ملحقاً ثقافياً في بكين، ومدير المشاريع الثقافية أحمد راشد ملحقاً ثقافياً في القاهرة.

ومن المتوقع أن تُعرض الأسماء على مجلس الوزراء في جلسة مقبلة للنظر فيها، ما يفرض احتمالات عدة، كالمصادقة عليها جميعاً، أو التعديل، أو رفضها "لأسباب مالية تتعلق بمخصصات ميزانية العام الجاري"، بحسب المصدر نفسه في رئاسة الوزراء.

"**السجل**" بادرت بالاتصال بوزيرة الثقافة نانسي باكير للوقوف على المعايير والأسس الخاصة بهذه التنسيبات، وسبب اقتصارها على موظفي الوزارة.

> **باكير: وظيفة الملحق الثقافي هي أدنى رتبة في السلك الدبلوماسي**

الوزيرة قالت إن الحديث عن اختيار ملحقين ثقافيين سابق لأوانه، وإنه ما زال قيد الدراسة ويحتاج لشهر حتى تعلن الترشيحات، وأضافت أنها خاطبت رئاسة الوزراء بشأن اختيار المدن الأربع التي سيُعتمد فيها هؤلاء الملحقون.

أوضحت باكير أن ما يحكم اختيارها للمرشحين هي الأنظمة المعتمدة في السلك الدبلوماسي، ومنها إتقان اللغة الإنجليزية بالحصول على شهادة "التوفل"، أو إتقان لغة الدولة التي سيعيَّن فيها الملحق، وعليه سيخضع المرشحون لامتحانات قدرات.

واعتبرت الوزيرة أن إلمام المرشح بالمشهد الثقافي الأردني يأتي في الدرجة الثانية، وتساءلت: "ما الفائدة من تعيين خبير في الثقافة الأردنية لا يجيد التواصل بلغة أجنبية؟".

باكير أبدت عدم رغبتها في "الخوض بالموضوع"، حتى لا يتزاحم طلاّب الوظيفة وتكثر التدخلات والمحسوبيات، بحسب تعبيرها، فعندها "سيعيَّن أشخاص لا تتوافر فيهم المؤهلات الكافية"، واستغربت إثارة هذا الموضوع للنقاش الإعلامي، معتبرةً أن "وظيفة الملحق الثقافي هي أدنى رتبة في السلك الدبلوماسي"، لذا فإن باكير لا تجد مبرراً لـ"تدافع الكثيرين للحصول على هذه الوظيفة".

"**السجل**" استطلعت آراء عدد من المثقفين حول الآليات المناسبة لاختيار الملحقين الثقافيين. ونوّه المستطلعة آراؤهم إلى حقهم في الاعتراض لـ"وضع الأمور في نصابها عبر القنوات الدستورية" إن لم تكن التعيينات مقنعة. ورفضوا فكرة أن يقتصر الترشيح لهذه الوظيفة على موظفي الوزارة، ففي ذلك بحسب تعبير أحدهم "إجحاف بحق مثقفين كثر مؤهلين لهذه الوظيفة، لكنهم ليسوا موظفين في الوزارة".

وزيرة الثقافة السابق عادل الطويسي شدد على ضرورة التريث لحين صدور نظام واضح التعليمات من رئاسة الوزراء ينظم هذه القضية، كما هو مشار إليه في بنود القانون نفسه، وبناء على ما تم مناقشته في ديوان التشريع، لتتضح شروط التقدم لهذه الوظيفة أمام الراغبين بالحصول عليها.

أشار الوزير السابق، الذي أقر في عهده قانون رعاية الثقافة قانوناً دائماً، إلى أهمية الرجوع إلى قوانين مشابهة للقياس عليها، كالقانون الذي ينظم تعيين ملحقين ثقافيين في وزارة التعليم العالي، ومن أبرز تعليماته وجوب أن يجتاز المتقدم دورة في المعهد الدبلوماسي، ويفضَّل من يتقن لغة الدولة التي سيُعتمد فيها ملحقاً ثقافياً.

ولفت إلى أن وزارة الثقافة لا تخلو من المثقفين الذين جاءوا من الوسط الثقافي ويمكنهم تمثيل الأردن في الخارج. ومن جهة أخرى فلا مانع برأيه من الاستعانة بمثقفين من خارج الوزارة إذا أجاز القانون ذلك.

ونبّه الطويسي إلى الموقع الحساس للملحق الذي يمثل الوجه الثقافي للبلد، بما يضمن تسويق المنتج الثقافي الأردني كالكتاب والأغنية والدراما وغيرها دعماً الحركة الثقافية والفنية، مؤكداً أن هذا الموقع ليس وظيفة عادية، ما يقتضي أن يتمتع المرشح بمميزات كافية.

> **الطويسي: للملحق الثقافي موقع حساس، لانه يمثل الوجه الثقافي للبلد**

في السياق نفسه، دعا مساعد أمين عام وزارة الثقافة للشؤون الثقافية والفنية باسم الزعبي، لأن يكون الملحق الثقافي ملماً بالمشهد الثقافي الأردني وتاريخ الحركة الثقافية والفنية واحتياجاتها، ومطّلعاً على الصناعات الثقافية من دراما وأغنية ومهرجانات، وما يحتاج منها إلى ترويج في الخارج.

وأشار الزعبي إلى أهمية امتلاك الملحق القدرةَ على التواصل مع الجهات ذات العلاقة في الخارج، ثقافية كانت أو دبلوماسية، إضافة إلى الجهات التسويقية، كالفضائيات والصحف والمؤسسات الأكاديمية وقطاع السياحة، وأن يتقن لغة أجنبية أو أكثر.

وذكر أنه لا مناص من صدور تعليمات أو نظام، لبيان أسس الاختيار ومهام الملحقين بشفافية تضمن ترشيح ذوي الكفاءة ليمثلوا الأردن خير تمثيل، فلا شيء يبرر التكتم على الموضوع الذي يعدّ من أبرز مطالب الوسط الثقافي منذ سنوات، ولم يتحقق إلاّ بعد جهود ونضالات كثيرة.

الكاتب والمحامي جمال القيسي عبّر عن اعتزازه بقانون رعاية الثقافة، الذي يضاف إلى "الإنجازات الوطنية للوزارة التي تعدّ الرافعة الحقيقية للثقافة وحاضنة المثقفين والمبدعين الأردنيين" على حد تعبيره.

وأكد القيسي، الذي شارك في صياغة مسودات قوانين ثقافية أخرى، "ضرورة إيجاد آليات قانونية لتنفيذ القانون، وإلا بقي حبراً على ورق، فإغفال ذلك سيقود إلى مثلبة لا إلى إنجاز".

واقترح إمكانية العودة إلى آلية اعتماد السفراء التي تقوم على أسس دقيقة، فـ"ضعف السفير من ضعف السفارة، والسفارة في أحد معانيها في اللغة: الرسالة، وكذلك الملحق الثقافي الذي يعدّ وزيراً للثقافة في البلد المعتمد فيه".

وحذر القيسي: "سنخسر الكثير بوضعنا العربة أمام الحصان في مسيرتنا الوطنية"، مضيفاً: "الملحق الثقافي هو رسالة الأردن تجاه العالم الذي لا يعرف عنا، إلا ما سيراه من ممثلينا في الخارج".

واستحضر في هذا السياق موقف الملك الراحل الحسين حينما أقال وزير الثقافة الذي أراد دعوة الفنان بيكاسو إلى افتتاح معرض استعادي لأعماله في عمّان، في جهل فاضح من الوزير بموت الفنان.

وطالب القيسي وزارة الثقافة "أن تفكر جدياً وعميقاً بما يخدم الثقافة الأردنية، لا التفكير بأشخاص بأعينهم"، وتابع: "تجاهل المثقفين الأردنيين مدعاة لأن يفقد الوسط الثقافي ثقته بسياسات وزارة الثقافة، في الوقت الذي يشكل فيه الداعمَ الرئيسي لها".

وأعرب القيسي عن ثقته بالوزيرة التي ستختار الرجل المناسب في المكان المناسب، مذكّراً بموقفه وموقف زملائه المثقفين في وجه "الحملة التي تعرضت لها من بعض النواب بسبب لقائها في عمّان مع الممثل التركي الذي أدى دور (مهند) في المسلسل التركي (نور)"، ما يشير إلى "احترام متبادل بين الطرفين، الوزارة والمثقفين، عززته السياسات والرؤى الإيجابية التي تحكم عمل الوزيرة ومهامها"، بحسب تعبيره.

نانسي باكير

عادل الطويسي

باسم الزعبي

جمال القيسي

ثقافي

"انثيال الذاكرة" لفتحي البس: محاكمة بأثر "الرقابة اللاحقة"

نادر رنتيسي

فصل جديد من قضايا المطبوعات والنشر طرأ على الساحة الثقافية أخيراً، بقرار منع إدخال وتوزيع كتاب «انثيال الذاكرة – هذا ما حصل» للكاتب فتحي البس، إلى حين استصدار قرار مستعجل من المحكمة بذلك.

مدير المطبوعات والنشر، نبيل المومني، اتخذ قرار المنع، كما جاء في خطابه الموجه لدار الشروق أخيراً، بوصفها ناشر الكتاب، لما عدّه «مخالفة» الكتاب لنصّ المواد (5، 7، 38) من أحكام القانون.

قبيلات: تعدد الرقابات يؤكد أننا نعيش في عصر انحطاط

تنص المادة 5 من القانون على أن «على المطبوعة تحري الحقيقة والالتزام بالدقة والحيدة والموضوعية في عرض المادة الصحفية، والامتناع عن نشر ما يتعارض مع مبادئ الحرية والمسؤولية الوطنية وحقوق الإنسان وقيم الأمة العربية الإسلامية».

أما المادة 7 فتنص على أن «آداب مهنة الصحافة وأخلاقياتها ملزمة للصحفي، وتشمل: احترام الحريات العامة للآخرين وحفظ حقوقهم وعدم المس بحرمة حياتهم الخاصة؛ اعتبار حرية الفكر والرأي والتعبير والاطلاع حقاً للصحافة والمواطن على السواء؛ التوازن والموضوعية والنزاهة في عرض المادة الصحفية؛ الامتناع عن نشر كل ما من شأنه التحريض على العنف أو الدعوة إلى إثارة الفرقة بين المواطنين بأي شكل من الأشكال؛ الامتناع عن جلب الإعلانات أو الحصول عليها؛ الالتزام بأحكام ومبادئ الشرف».

وتنص المادة 38 على حظر نشر ما يشتمل على "تحقير أو قدح أو ذم إحدى الديانات المكفولة حريتها بالدستور أو الإساءة إليها"، أو "التعرض أو الإساءة لأرباب الشرائع من الأنبياء بالرسم أو الصورة أو بالرمز أو بأي وسيلة أخرى"، أو "ما يشكل إهانة الشعور أو المعتقد الديني أو إثارة النعرات المذهبية أو العنصرية"، أو "ما يسيء لكرامة الأفراد وحرياتهم الشخصية، أو ما تضمن معلومات أو إشاعات كاذبة بحقهم".

البس، صاحب "انثيال الذاكرة"، يرى أن تفاصيل تلك المواد لا تنطبق تماماً، من حيث التوصيف، على كتابه "الأدبي"، خاصّاً بالذكر المادتين (5) و (7) من القانون، اللتين تتعلقان بالمطبوعات الصحفية، لا بالمنتج الأدبي.

يؤكد البس أن دائرة المطبوعات والنشر اتخذت قراراها هذا استناداً إلى "معايير حمّالة أوجه"، معتبراً أن التطبيق "الحرفي" لتلك المواد في ما يتعلق بما تستورده دارُ النشر، التي يملكها ويديرها، من كتب، يعني مكوث "الدار" و"الدائرة" جلّ وقتهما في أروقة المحاكم.

الكتاب قيد المنع، سيرة يجتمع فيها الخاص والعام، وتتميز بالتفاصيل الغزيرة بالمتع والمعاناة. تبدأ بمخيمات الضفتين، الشرقية والغربية، ترصد تأسيسها وشقاء سكانها، وإصرارهم على المواجهة من خلال تفاصيل الحياة اليومية.

ويروي الكاتب الذي سبق له أن ترأس اتحاد الناشرين العرب لدورات عدة، مفردات العمل السياسي الفلسطيني منذ بواكيره، حتى ذروته في سبعينيات القرن الماضي في بيروت، معايناً الفترات اللاحقة التي شهدت الانعطاف السياسي في الفكر الفلسطيني باتجاه التسوية.

الكاتب يبدو شاهداً على ذاكرة جيل عانى وعاند وتمرد، خاض مسيرة الحرب والحب، انتصر أحياناً وصدم أحياناً كثيرة، ويجد الكثير من الناس أنفسهم ومشاعرهم وأحاسيسهم وقلقهم في صور الكتاب المنثالة بلغة مفعمة بالحنين واللوعة.

هذا المحتوى لكتاب "انثيال الذاكرة" واجه تهماً من بينها "الإساءة إلى كرامة الأفراد وحرياتهم الشخصية"، و"إثارة النعرات الطائفية والعنصرية، والفرقة بين المواطنين"، وفقاً للمادتين 7 و31 من القانون.

البس رأى أن كل تلك الاتهامات، وغيرها، "لا تنطبق أبداً على محتوى الكتاب"، مشيراً إلى ما ورد في حيثيات قرار المنع حول "التعرض للأديان"، في الوقت الذي تمت فيه إجازة الكتاب وتوزيعه في المملكة العربية السعودية مثلاً.

بكثير من التفاصيل يفند البس تهمة الإساءة لكرامة الأفراد، والمسّ بحرياتهم الشخصية، وتضمين إشاعات كاذبة بحقهم، مؤكداً أن "الدقة تتوفر في كل كلمة واردة في الكتاب".

ويفسر عبارة "هذا ما حصل" في عنوان الكتاب، أنها تعني رواية مشاهداته ومشاركته في الحياة العامة، ولا تتعرض للحياة الخاصة لأي إنسان، مشدداً على أنه في حال كان هنالك تعرض لحياة أحد، فهو صاحب الحق في المقاضاة، وليس دائرة المطبوعات والنشر.

يشير البس إلى أن أجزاء من الكتاب نُشرت في الصحف، وأن كثيرين اطلعوا على محتواه قبل النشر، ولم يعترض أحد على ما جاء فيه.

ماضي: الرقابة في العصر الحالي عبث في عبث

الروائي والناشر إلياس فركوح يؤكد أن الأجزاء الكبيرة التي قرأها من الكتاب قبل النشر "لا تستدعي المصادرة أو المنع".

"انثيال الذاكرة" أمضى وقتاً طويلاً في أدراج دائرة المطبوعات والنشر، بحسب البس. قبل ذلك كانت المكتبة الوطنية رفضت إعطاءه رقم إيداع، ما اعتبره الكاتب "مؤشراً استباقياً" لمنع الكتاب، رغم عدم اضطلاع المكتبة الوطنية بشؤون الرقابة، وعدم تقديمها أي تفسير لرفض إعطاء رقم الإيداع، بحسب البس.

يظهر "الطابع السياسي" سياقاً للمنع والمحاكمة، ويأتي في ظل ما يرى البس أنه "تراجع كبير، وعودة إلى حقبة الأحكام العرفية"، مستدركاً أن هذا يحدث في ظل قانون مطبوعات "أفضل من غيره"، محيلاً الخلل إلى "تطبيق الرقيب واجتهاداته".

شاع الحديث منذ عامين، عن انتهاء الدور الرقابي لدائرة المطبوعات والنشر. بيد أن فركوح يشير إلى أن الرقابة تحولت من رقابة "مسبقة" إلى رقابة "لاحقة". ويذهب إلى أن الرقابة الأخيرة لها أضرارها الكبيرة على الكاتب: مادياً ومعنوياً، إضافة إلى هدرها لوقت الكاتب والناشر معاً، معتبراً إياها رقابة "مموهة" لم تتغير في "جوهرها".

"السجل" استطلعت آراء مثقفين أردنيين رأوا في الرقابة، مسبقة كانت أم لاحقة، أمراً مرفوضاً، وتعيد عقارب الساعة إلى الوراء، مستغربين الإصرار على التلويح بها في عصر تسوده ثورة المعلومات.

رئيس رابطة الكتاب الأردنيين سعود قبيلات يرى أن "ذهنية" منع الكتب ومصادرتها باتت أمراً مستغرباً وكاريكاتورياً في ظل تطور تكنولوجيا الاتصال والمعلومات.

هذا ما يراه أيضاً رئيس الرابطة السابق أحمد ماضي، مؤكداً أن الرقابة في العصر الحالي، سواء أكانت قبل صدور الكتاب أو بعده "عبث في عبث".

يضيف ماضي أن العالم اليوم بات " قرية صغيرة" تسوده ثورة المعلومات والاتصالات، الأمر الذي مكّن القارئ من "نشر وتداول المعلومات والمواد بمختلف أنواعها بعيداً عن أي نوع من الوصاية".

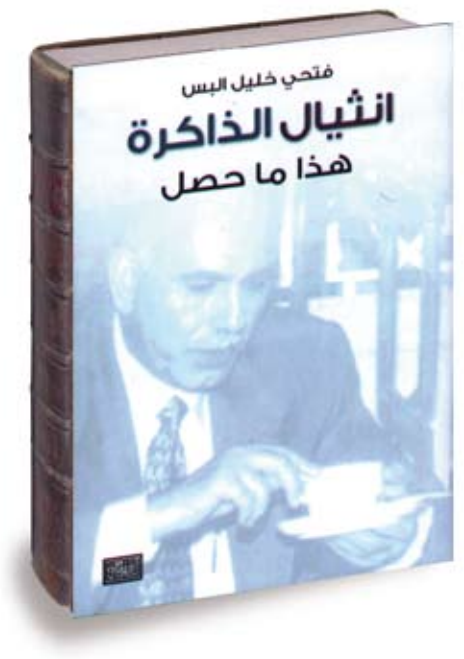

الناقد خالد عبد الرؤوف الجبر قال إن الرقابة مرفوضة بكل أشكالها، معتبراً أن الحرية "شرط الحديث عن التنمية والخروج من دائرة التخلف"، مضيفاً أنه في حال ربط ذلك بالفكر والحضارة والتقدم فإن الرقابة تصبح "معولاً يهدم كل ما يحاول الإنسان بناءه".

ويزيد أن الرقابة، بذلك المعنى، تصبح كالألغام التي لا يمكن المرور منها، لتوقع انفجارها بين لحظة وأخرى.

تستهدف الرقابة، حسب قبيلات، الكتاب الورقي الأردني، ما يرى فيه أمراً ضاراً بالحركة الثقافية والعلمية، داعياً إلى مواجهة الأفكار بالأفكار، وليس بقرارات المنع والمصادرة، لقناعته أن الفكر يتغلب في النهاية على جميع أنواع الوصاية.

ويتوقف فركوح عند إجراءات "الرقابة الجديدة" حالَ "التحفظ" على كتاب ما، بإحالته إلى المحكمة، أو إعادته إلى بلد المنشأ، أو شطب ما تمت الإشارة إليه. تستند تلك الإجراءات إلى تأويل الرقيب وتفسيره، الذي يرى فركوح أنه بات يمثل "ضمير المجتمع أخلاقياً وسياسياً ودينياً"، رغم أن ثقافته مهما اتسعت تبقى "محدودة"، ولا تخوله امتلاك القرار النهائي في منع الكتاب أو إجازته، بحسب فركوح.

هنا، يرى ماضي ضرورة "إلغاء دائرة المطبوعات والنشر"، وإشاعة أجواء الحوار والخلاف الخلاق بدلاً من الرقابة.

ويتفق الجبر على أن الرأي يجب أن يكون حراً ويجد سبيلاً للنشر، ومن ثم للنقاش أو الثورة عليه دون إلغائه أو الحجر عليه.

قبيلات من جهته، يشدد على عبثية الرقابة على المعلومات، لأن المعلومات تجد دائماً طريقها للنشر، معتبراً أن منعها يزيد من انتشارها، وإنْ كان ذلك عن طريق الإشاعة، وبذلك "يكون الرقيب أشاع أجواء لا تخدم الثقافة والعلم".

ويرى قبيلات أن "تعدد الرقابات" يؤكد أننا نعيش في "عصر انحطاط"، ويضيف: "الأمم التي تعيش حالة كهذه يكون لدى دولها شعور أن الكلمة قد تطيح بها".

ثقافي

كـتـــب

قضايا معاصرة

المؤلف:
بسام عليان
الناشر:
دار القافلة العربية للدراسات، 2008
عدد الصفحات:
318 صفحة من القطع الكبير

«الكتابة في السياسة هي ثقافة وإدراك للمعطيات يبني عليها الكاتب أو الباحث موقفه وفكره. وهي أيضاً فن تبني الفكرة الصائبة». هذا ما يؤكده الباحث بسام عليان في مقدمة كتابه «قضايا معاصرة» الذي يشتمل على مقالات نشرها في صحف عربية ومواقع إلكترونية في السنوات الأخيرة، تتناول الوضع العربي الراهن، والعلاقات العربية العربية، والمشروع الأميركي الرامي إلى إعادة رسم خريطة المنطقة، إضافة إلى قضايا ثقافية وسياسية ذات طابع محلي، تتعلق بالنقابات وحقوق الكاتب وتجارب المبدعين والإعلام المطلوب.

في مقالاته الخمس والثمانين، يؤمن عليان (المعروف في كتبه السابقة باسم «نور الدين» عليان) بأن السياسة «ليس فيها ما يدل على حسن النوايا، ولكنها أيضاً فن الممكن»، وأن الاقتصاد العالمي هو «المحرك الرئيسي للسياسة الدولية، بخاصة المنظمة الدولية للبورصات»، وأن «الموقف والفكر مقيدان بثقافة السياسي، وإدراكه للمعطيات، وليس ارتهانه للأعطيات».

زكي مبارك.. ببليوجرافيا أولية

المؤلف:
مصطفي الضبع
الناشر:
المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2007

هذا الكتاب يضم أكثر من نواة للأعمال الكاملة لزكي مبارك ترامية الأطراف، والتي تشكلت من: أعماله الإبداعية والنقدية، ومقالاته في مجلات «الهلال» و«الرسالة» و«البلاغ» و«أبولو» وصحيفة «الصباح»، والكتب التي تصدى لتحقيقها.. إضافة إلى ما كُتب عن مبارك: الرسائل العلمية، الكتب، الدراسات ضمن المؤلفات، مقالات وقصائد، صفحات الكترونية، نشاطات أقيمت حول نتاج زكي مبارك، أو ندوات لتكريمه.

يقول المؤلف: «في وقت كنت فيه شغوفاً بالبحث عن أشكال بسيطة من السرد بدأت علاقتي بزكي مبارك عبر كتابه (ليلى المريضة في العراق). بدأت العلاقة بين كاتب وقارئ، وأخذت تنمو نمواً مطرداً عبر انفتاح عالمه المميز، شغفت بعدها بإبداعه الشعري قبل أن تأتي المرحلة الثالثة ممثلةً في أعماله النقدية التي استهللتها بعمله المميز (المدائح النبوية)».

ويضيف: «عندما دعيت للمشاركة في مهرجان أقيم في مسقط، كانت قد اكتملت مساحة من الإحاطة بمشروع مبارك شجعتني على الإشارة إلى الاهتمام بالكتابة عنه، وانشغلت بعدها بمحاولة جمع شتات أعماله المؤلفة المنشورة في حياته أو التي اهتمت الأسرة بنشرها بعد رحيله، وبقيت مقالاته متفرقة خبيئة دهاليز مكتبة الدوريات بدار الكتب والوثائق القومية، وهو موقع يعرف الباحثون في مصر معاناة التعامل معه».

كانت مرحلة تتبع المقالات في مظانها، المرحلة الأصعب والأكثر تعقيداً، بحسب المؤلف الذي ارتأى تقديم عمل ببليوجرافي أولي يجسده هذا الكتاب، قبل تصنيف المقالات ودراستها أو تقديم مشروع الكاتب كله.

مآذن مثل أقلام الرصاص تغير فضاء حلب

مراجعة: دانا سجدي*

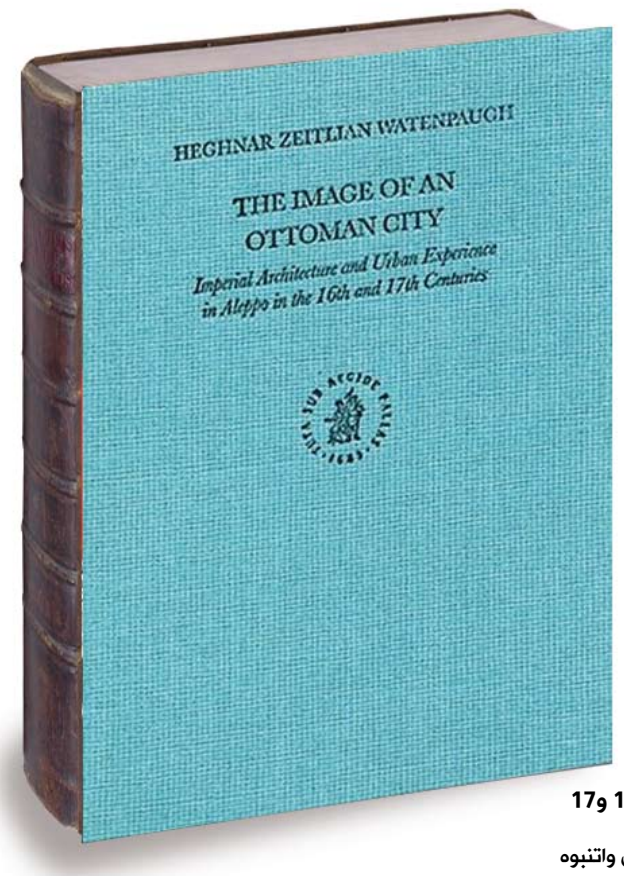

الكتاب:
صورة مدينة عثمانية: العمارة الإمبريالية والتجربة المدينية في حلب في القرنين 16 و17

- **المؤلف: هغنار زيتليان واتنبوه**
- **الناشر: مطابع لايدن، بوسطن، 2004**
- **عدد الصفحات: 326 صفحة**

◄ سوف نبدأ بالكليشيه الخاص بالعمارة العثمانية: المئذنة التي تتخذ شكل قلم الرصاص. هذه المئذنة الرفيعة، التي تعد المحدد المرئي الأكثر بساطة للحكم والوجود العثمانيين هي –وأخاطر بأن يبدو هذا ناشزا– الإبرة التي اخترقت سماء كل مدينة كبرى وقعت تحت الحكم العثماني، والتي خاطت، في صورة رمزية، "المناطق المحمية" الواحدة بالأخرى.

وباستخدام صورة جان سوفاجيه الفوتوغرافية للمآذن العثمانية التي تزين سماء حلب، تخفف هغنار زيتليان واتنبوه على قارئها تعقيد مشروعها لتفكيك عملية "عثمنة" تلك المدينة المهيبة، التي غزاها العثمانيون في العام 1615. ولأن المؤلفة عادة ما تتبنى وجهة نظر المشاة، فإن مراجعة هذا الكتاب (وهي من المشاة المخضرمين في شوارع حلب)، وجدت نفسها تتجول فيها. "فكيف كان يبدو خط سماء مدينة حلب قبل أن تبنى هذه المآذن العثمانية الشاهقة؟".

كان القارئ يأمل لو أن إجابة كانت ستقدَّم في كتاب موضح بالرسوم التي وضعها الخبير العثماني مطرقجي نصوح، التي تلت الجدول الذي وضعه السلطان سليمان حول حملة عسكرية. يحتوي هذا الكتاب على رسم توضيحي لحلب، وضع في العام 1538/1537، قبل وجود أي رعاية عثمانية واسعة النطاق في المدينة (اللوحة 37)، ولكن بدلا من تقديم صورة للمدينة "قبل عثمنتها"، ترفض لوحة نصوح الإجابة عن سؤالنا: إنها ببساطة لا تعترف بأي عمارة شعبية أو مجتمعية في الحقبة ما قبل العثمانية، باستثناء القلعة. وبدلاً من ذلك، فإن الصورة تبدو وكأنها تتخيل كيف ستكون المدينة بعد 1538/1537، بإدخال المآذن ذات الشكل الشبيه بقلم الرصاص –والتي لم تكن أي منها موجودة في حلب في ذلك الوقت– في فضاء المدينة. وهكذا فإن مُرافق السلطان الغازي قد خالف أجندة الدولة العثمانية؛ إرادتها بأن تصبح حلب مدينة عثمانية "مثالية". وهكذا، كما في صورة سوفاجيه "جاءت حلب لتجسد الصورة الدقيقة للمدينة العثمانية" (ص 233). بهذا التناسق الذكي بين صور حلب، تفتح واتنبوه كتابها وتنهيه، وتعطيه عنوان "صورة مدينة عثمانية".

وعلى أي حال، فإن "عثمنة" حلب لم تكن مسألة إملاء لإرادة إمبريالية جامحة. أطروحة واتنبوه الرئيسية بالضبط هي: كيف تأثرت عثمنة المدينة في القرنين السادس عشر والسابع عشر من خلال عمليات لا حصر لها، تضمنت، ليس فقط نوايا رعاة الفن المختلفين، بل التفاوض والتوسط أيضا، مع كل من حاضر حلب في القرنين المذكورين وماضيها المملوكي. يكمن التحدي الذي يواجه واتنبوه في معالجة الطبقات المختلفة للسياق، وللمقارنات المتعددة وللظروف المتغيرة باستمرار، من خلال مصادر أرشيفية وسردية بأربع لغات (العربية والفرنسية والتركية العثمانية والأرمنية). إنه تحدٍّ تواجهه بمقدرة كبيرة.

إن جوهر دراسة واتنبوه يكمن في الفصول من 3 إلى 5، فقد بدأ نشاط إنشائي عثماني واسع النطاق في حلب في منتصف القرن السادس عشر، وقد تركز في المدينة (المنطقة الممتدة بين السفح الغربي للقلعة وبوابة أنطاكيا، التي تسميها المؤلفة "مدينة داخل المدينة") (ص59)، حيث أقيمت مجمعات ضخمة (الشكل 2 يعزز في صورة كبيرة إعجاب القارئ بالتركز الفراغي للنشاط الإنشائي). كانت هذه المجمعات في معظمها هبات قدمت لتستخدم بوصفها مؤسسات تجارية (خانات)، وكانت متصلة، بالمسجد، وأحيانا بجامعة، حيث كانت توضع في خدمتهما. لقد غيرت هذه المجمعات منظر المدينة إلى الأبد، وطبعت المآذن العثمانية في سماء حلب. وأثار التشديد على البنية التجارية في هذه المجمعات الكبيرة وتركيز نشاط منح الهبات في السوق، رغبة المسؤولين العثمانيين في تقاسم الفرص التي قدمتها التجارة الدولية، إذ كانت حلب قد برزت في ذلك الوقت بوصفها ميناء جاذبا رئيسيا لها.

على الرغم من أن معظم هذه المجمعات تعرضُ شكلا عثمانيا لا تخطئه العين، بحسب المعماري الإمبريالي الأكبر، سنان (توفي في العام 1588)- من المؤكد أن سنان قد فوض ببناء مجمع واحد على الأقل- فإن أيا منهم لم يتبع النموذج بحذافيره. وكان على رعاة فن العمارة العثمانيين الجدد أن يتوصلوا إلى قبول تراث إسلامي سابق في شكل عمارة وتصميم مملوكيين، وهم فعلوا ذلك، ليس من خلال تجاهل ذلك التراث أو تدميره – لم يدمَّر سوى صروح قليلة العدد– بل من خلال التعامل معه. وقد تبين أن جميع الأبنية الضخمة التي طاولها المسح تقريبا، تتناغم مع بنايات مملوكية قريبة، من خلال استعارة الزخرفة واستلهام الشكل. وقد استمر هذا الميل لاستيعاب الأشكال المملوكية إلى القرن السابع عشر، حين بدأ تفريغ رموز القوة المملوكية المضمنة من أي معنى وأعيد إعطاؤها معنى لخلق مفردات ونظم داخلية مرئية عثمانية حلبية مميزة، كما تثبت واتنبوه بمهارة في مناقشتها لإعادة نشر الصور المملوكية الرشيقة في الفصل الخامس (ص 197-208).

وقد ساهمت التغيرات التي دخلت مع الثورات الجلالية، وما رافقها من تدين صوفي في القرن السابع عشر، في إعادة توجيه مفهوم الرعاية المعمارية بعيدا عن المركز ونشرته حتى وصل ضواحي حلب، حيث يوجد الآن في صورة منازل صوفية بعيدة تحصل على نصيب الأسد من الرعاية المعمارية (يمكن إجراء مقارنة على درجة ملحوظة من الأهمية للتغير في المساحة، بين الرعاية المعمارية في القرن السادس عشر والقرن السابع عشر من خلال النظر إلى الشكلين 2 و8). في هذا السياق تدخل واتنبوه في نقاش حقيقي – ربما كان الجزء الأكثر إثارة في الكتاب – لعمليتي دمج حدثتا من خلال الرعاية المعمارية العثمانية: "تمدين" البرية أو "ترويضها" من جانب، وتحويل النشاط الصوفي الإثمدي من غير الطبيعي إلى الطبيعي، من جانب آخر (ص 134- 141).

تنتهي هذه الدراسة الجيدة والقوية بسرديات نصية للمدينة، وعلى الرغم من أن الجزء المخصص للكتابات المحلية حول المدينة ينزع إلى السطحية والوصفية، فإن وضع صورة نصوح التنبؤية لحلب في بداية القرن السادس عشر مع تسلم الرحالة العثماني الشهير إفيليا شلبي للمدينة في الجزء الأخير من القرن السابع عشر، منح النهاية لمسة ناعمة. في الفصل المعنون "سياحتنامة" يختار إفيليا مباني إقيمت في "روم ترازي" (على الطريقة العثمانية). كانت العثمنة قد أصبحت في ذلك الوقت ليست فقط متخيلة، بل وحقيقية أيضا.

من المؤسف أن دراسة على هذه الدرجة من الجودة تحتوي على أخطاء في الترجمة: اقرأ المُلك (بضم اللام) وليس المِلك (بكسر اللام) (ص 47)، وحرم وليس ح را-م (ص 66)، والحُكم (بضم الحاء) وليس الحِكم (بكسر الحاء) (ص147)، وغيز آرية، وليس قيسارية أو قي سارية (ص160)، أو قيس أرية (في الفهرس).

إن تمكن واتنبوه من رسم صورة معقدة ومختلفة قليلا لحياة ديناميكية وتنبض بالحياة، هو إسهام مهم في تاريخ العمارة الإسلامية والدراسات الثقافية العثمانية.

***قسم التاريخ، جامعة بوسطن، تشيستنوت هيل**

بالتعاون مع:
المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط
International Journal of Middle East Studies

اجعل من الشراء متعة

مع بطاقات كابيتال بنك الإئتمانية

البطاقات الإئتمانية

صممت بطاقات الإئتمان من كابيتال بنك لتكون مرنة و سهلة الإستخدام.

وكحامل للبطاقة، يمكنك الإستفادة من المزايا التالية:

- بطاقات مقبولة محلياً وعالمياً
- فترة سماح للمشتريات تصل إلى ٤٥ يوم
- نسب سداد شهرية مرنة ابتداءً من ٤٪
- بطاقات إضافية لأفراد عائلتك المقربين

Capitalbank
كابيتال بنك

www.capitalbank.jo

الخط المجاني 0800 220 11

حريات

قانون يكفل حقوقهم ووزارات تتجاهلهم

مكفوفون يشكون حرمانهم من فرص التوظيف

محمد شما

المطالبة بحق العمل في المؤسسات الحكومية والشركات العامة والخاصة، أبسط ما يطلبه ذوو الاحتياجات الخاصة في الأردن، والذين يصل عددهم إلى نحو 7 بالمئة من السكان.

رغم إلزام قانون «حقوق الأشخاص المعوقين» لسنة2007 مؤسسات القطاع العام والخاص، والشركات التي لا يقل عدد العاملين في أي منها عن «25» عاملاً ولا يزيد على «50» عاملا بتشغيل عامل واحد من الأشخاص المعوقين، وإذا زاد عدد العاملين في أي منهما على «50» عاملاً يخصص ما لا تقل نسبته عن «4 بالمئة» من عدد العاملين فيها للأشخاص المعوقين شريطة أن تسمح طبيعة العمل في المؤسسة بذلك. إلا أن واقع الحال غير ذلك.

الكفيف مصطفى الرواشدة، رئيس جمعية الشعلة للمكفوفين، لا يجد تفسيراً لتجاهل المؤسسات الحكومية لما يتيحه القانون لهم، يقول: «لماذا تحجب فرص العمل عن الكفيف، وما سر الإصرار على رفضنا.. يمكن للمعوق والكفيف، على وجه التحديد، أن يعمل وينتج، وتحديداً من هم حاصلون على شهادات تعليمية، أما غير المتعلمين فيمكنهم العمل في مجالات مختلفة، ولا حجة للقول إنهم غير منتجين أو لائقين».

لا يعاني المكفوفون وغيرهم من أصحاب الحاجة من عدم مقدرة، وإنما من «مجتمع لا يريدهم خارج إطار الحاجة» هذا ما يثير غضب المكفوفة وفاء جبر التي تمنت أن يأتي يوم ويتعامل الناس فيه مع المكفوف على أنه إنسان منتج وليس عالة على أحد؛ «أعطونا فرصة، ولا تحكموا علينا لمجرد أننا معاقون».

يخرج المعوق والمكفوف خصوصاً من الحلبة بدون مساعدة له، وتتحرك جمعيات معنية لسد حاجته، لكن تلك الجمعيات لا داعم لها؛ فجمعية الصداقة الخاصة بالمكفوفين لا تملك صلاحية متابعة أحوال المكفوفين رغم الدعم المباشر الذي تتلقاه من وزارة التنمية الاجتماعية، فيما يخرج نادي الشعلة للمكفوفين من ذلك المأزق عبر تأهيل المسجلين لديه من المكفوفين، وتأهيلهم على الكمبيوتر وآلة البريل الخاصة بهم بما يضمن لهم الطريق لأي وظيفة قد يحصلون عليها، لكن الواقع هو مأزقهم في النهاية.

وفق تقديرات مركز الشعلة للمكفوفين فإن عدد المكفوفين في المملكة بلغ 24 ألفا. أما عالميا، فتقول منظمة الصحة العالمية إن هناك ما نسبته 10-8 بالمئة من المعوقين بين سكان العالم العربي حصة الأردن تقديريا وفق خبراء أقل من 7 بالمئة .

جاء قانون «حقوق الأشخاص المعوقين» الجديد العام 2007 موسعاً أكثر من القانون الصادر العام 1992 الذي يكفل حقوق تلك الفئة، بعد أن أقره مجلس الأمة بشقيه الأعيان والنواب سنة 2007. القانون الجديد ضمن إنشاء المجلس الأعلى لشؤون الأشخاص المعاقين كهيئة إدارية مستقلة مالياً وإدارياً.

«لم نستفد من المجلس الأعلى لشؤون المعوقين، خلال السنة وربع السنة التي نشأ فيها..فالتشغيل، قضية أساسية مهمة لنا وليست هناك أي نتيجة» - وفق الكفيف مصطفى- على أن المجلس الأعلى هو الأساس، فعليه تشكيل اللجان المختصة بمتابعة الوزارات والمؤسسات المختلفة بما يتعلق بتطبيقها ما كفله القانون.

«المسؤولية لا تقع فقط على المجلس كأن يكون رقيباً، أو يرسل الكتب إنما المجتمع هو الذي يرفضهم. وكذلك هي مسؤولية المؤسسات العامة والقطاع العام، وهذه التوعية نحتاجها»، تقول أمينة عام المجلس الأعلى لشؤون الأشخاص المعوقين أمل النحاس.

المجلس الأعلى لشؤون الأشخاص المعاقين «غير ملزم» بمتابعة تطبيق المؤسسات المختلفة قبول ما نسبته 4 بالمئة في توظيف موظفين من ذوي الاحتياجات الخاصة، لأن على المؤسسات أن تنفذ القانون، هذا الرأي يعتبر عند المكفوفين مشكلة لأن هناك حلقة تظل مفقودة.

> **لا يعاني المكفوفون من عدم مقدرة، وإنما من مجتمع لا يريدهم خارج إطار الحاجة**

توضح النحاس «المجلس الأعلى ليس الجهة التي تقدم الخدمات، ولن يحل مكان الوزارات، لكننا نقدم دعماً لبرامج لمؤسسات.. ونحن بصدد وضع معايير أردنية لاعتماد البرامج والمؤسسات المتخصصة بالإعاقة، لكي ترقى بمستوى الخدمة المقدمة لهذه الفئة . ندعم برامج و لا نقدم خدمة مباشرة، فلا صفة رقابية لنا».

حق المعوقين بممارسة حياتهم العادية خارج المنزل وفي الأسواق والحدائق وكل مرافق البلد، قضية وطنية ذات أبعاد تتعلق بالمؤهلات والشواغر وحق الشخص في أن يتمتع بفرصة العمل دون معاناة تضاف إلى معاناته الجسدية، فإذا أخذنا النسبة التي حددها القانون فيكفي أن تغطي وزارة الصحة والتربية والتعليم النسبة..وفق النحاس.

وفاء جبر، حائزة على دبلوم تربية خاصة، تعاني من ضعف بصري حاد، تلقت دورات تأهيلية بالمسنين والأعمال اليدوية وكمبيوتر وبريل، «أتمنى الحصول على فرصة عمل» فبينما تكفل لها القوانين حق العمل والحياة كما الآخرين لكنها لا تلمس ذلك على أرض الواقع.

لا يخفي الكفيف خالد الحوامدة، تأثره اليومي من غياب الفرص والأبواب المغلقة، «قدمت لمؤسسات عديدة ورفضتنا» أما المكفوف العراقي زيادة فقد رفض الحديث عما يعانيه لكنه يطمح في التعلم «أبسط حقوقنا أن نتعلم».أما الكفيف عادل زامل الذي درس الشريعة من جامعة العلوم التطبيقية، فيأمل بالالتحاق بعمل، لكن إبراهيم الذي فقد بصره العام 1999 هو الآخر أغلقت الأبواب أمامه بعد الحادثة التي تعرض لها، لينتهي به المطاف مستجديا المؤسسات أن تقبل به عاملاً، بعد أن كان مسؤولا في إحدى الشركات المتخصصة بالسيراميك. معاناته مضاعفة لمسؤوليته عن إعالة عائلة وعدم حيازته شهادة تعليمية.

الكفيفة بثينة كافحت لأجل العمل كما الآخرين، وحازت على منالها بعد أن عرضت قضيتها على أكثر من وسيلة إعلامية إلى أن انتهى بها المطاف عاملة في مقسم وزارة التنمية الاجتماعية، «إذا حققت ما أريد فهناك المئات من المكفوفين غير قادرين على نيل أبسط حقوقهم..آمل أن يأتي يوم ويهتم الجميع بما نعانيه جميعنا سواء مكفوفين أو غيرنا من المعوقين».

«يكفي أن يلتزم الأعضاء السبعة في مجلس أمناء المجلس الأعلى لشؤون المعوقين في تطبيق تلك النسبة التي ضمنها القانون كي تحل أزمتنا» يقول الكفيف مصطفى، مستذكراً نص القانون الذي يعين سبعة أمناء عامين، يمثلون عدة وزارات ذات صلة بالمجلس.

> **وفق تقديرات مركز الشعلة فإن عدد المكفوفين في المملكة بلغ 24 ألفا**

نشوء المجلس الأعلى لشؤون المعاقين جاء تنفيذا للاستراتيجية الوطنية، التي ضمنها القانون حول ضمان حقوق الأشخاص المعوقين، تعلق الأمينة أمل النحاس: «لا يبدو أن المؤسسات الحكومية تنفذ ما كفله القانون، تقع على الوزارات مسؤولية تضاهي مسؤولية المجتمع تجاه المعوق. على سبيل المثال الأطفال المعاقون في المدارس هي مسؤولية المجتمع أكثر».

أمانة عمان الكبرى إحدى المؤسسات الخدمية التي تضم عدداً من الموظفين من ذوي الاحتياجات الخاصة لديها، وتوضح مديرة دائرة البناء الخاص فيها رنا حدادين أن الأمانة تعكف منذ شهرين على إعداد قاعدة بيانات خاصة بموظفي الأمانة من ذوي الإعاقات المختلفة «بهدف معرفة نسبتهم من بين 18 ألف موظف وكذلك المناطق التي يعملون فيها.

لم تقدم أي وزارة أرقاماً حول أعداد الموظفين لديها من ذوي الاحتياجات الخاصة، أكثر من مسؤول يقول «المعاملة واحدةإزاء الجميع فكفاءة الشخص هي التي تحدد موقعه في المقعد الشاغر لا التعاطف أو الانحياز. هناك موظف كفء من ذوي الاحتياجات الخاصة تم تعيينه، دون النظر إلى القانون الذي يحفظ حقه»..وفق مسؤول في إحدى الوزارات.

«نتمنى ان يتمسك ذوو الاحتياجات الخاصة بمطالبهم لتجد فرصتها في التحقق»..تقول حدادين، لكن النحاس ترى أن عدم مساهمة المؤسسات العامة والخاصة بتوفير فرص عمل ينجم عنه عبء على مؤسسات أخرى بالتالي تعود قضيتهم إلى المربع الأول.

ويلزم القانون «مؤسسة التدريب المهني» بتدريب ذوي الاحتياجات الخاصة وتأهيلهم، في مادته الرابعة فقرة (ج) بما يتعلق بالمؤسسة التي عليها أن توفر (التدريب المناسب للأشخاص المعوقين وتطوير قدراتهم وفقا لاحتياجات سوق العمل، بما في ذلك تدريب المدربين العاملين في هذا المجال وتأهيلهم).

مدير المؤسسة ماجدة الحباشنة، انتقد نص القانون المتعلق بتوظيف العاملين من ذوي الاحتياجات الخاصة، «أفرغت المادة من مضمونها عندما اقترنت نهاية نص تشغيل المعوقين بجملة: إذا استدعت طبيعة عمل المؤسسة بذلك، ما أضعف نص المادة».

تقول النحاس إن المجلس أشرف على تدريب 300 من ذوي الاحتياجات الخاصة على اختلاف أنواعها (الحركية والسمعية والبصرية والعقلية ذات الدرجة الخفيفة) بعد التعاقد مع مؤسسة التدريب المهني. وتضيف «هناك شقان يتعلقان بأوضاع المعوقين، الأول: هل هو مؤهل أكاديميا، الثانية هل هو مؤهل مهنيا، وهناك قطاع كبير من المعوقين بحاجة إلى تدريب».

يطالب الحباشنة بإنشاء ضابطة عدلية خاصة بالمجلس الأعلى لمتابعة تطبيق المؤسسات أحكام القانون. متحدثا عن مذكرة تفاهم وقعتها المؤسسة مع المجلس، تقضي بتأمين البرامج التدريبية وإعادة تأهيل خمسة مشاغل لتقديم خدماتها لذوي الاحتياجات الخاصة.

المادة الرابعة من قانون حقوق الأشخاص المعاقين، فقرة (ح) تنص على «دمج المعاقين في شتى مناحي الحياة والمجالات وعلى مختلف الأصعدة بما في ذلك شمول الأشخاص المعوقين وقضاياهم بالخطط التنموية الشاملة»، وتطالب أمين عام المجلس الأعلى لشؤون المعوقين أمل النحاس بضابطة عدلية لمراقبة تطبيق المؤسسات الحكومية هذا البند، على أن تكون وزارة العمل هي الضابط، «لأن القانون وحده غير كاف».

وقع الأردن على الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص المعوقين، التي تعزز حقوق المعوقين المدنية منها والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

غير أن الناشط محمد حياصات، رئيس الجمعية الأردنية لتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة، يعتبر أن وجود الجمعيات المعنية «متواضع..نريد نوعية بالتدريب والتأهيل لأن الجمعيات شريكة مع المؤسسة، وتتلاءم مع سوق العمل. التدريب يقتصر على العمل التقليدي كخياطة المنسوجات فقط والمطلوب من القطاع الخاص دور أكبر».

«إذا ضمنا أن تحرص كل المؤسسات والشركات على نسبة 4 بالمئة أو أقل، فعندها لن نحتاج إلى متابعات أو غيرها لأجل إنجاز مسألة تشغيل هذه الفئة من المجتمع»، وفق النحاس.

حريات

جرائم الشرف منذ 1 / 1 / 2008 08

تواطؤ المجتمع والقوانين القاصرة يضاعف الإساءة

التحرش بالأطفال ظاهرة مكتومة ومعلومة..

دلال سلامة

كانت لينا البالغة أربعة أعوام تراقب والدتها وهي تغير لشقيقها الرضيع فوطته عندما أشارت إلى عضو الطفل وقالت: "ماما.. عضوه أصغر من عضو "سين"".

هلعت الأم، فسين هذا هو ابن الجيران الذي يبلغ الخامسة عشرة من العمر. كانت هذه هي الطريقة التي اكتشفت فيها أم لينا أن ابنتها تتعرض للإساءة الجنسية.

حملت هذه الحادثة إجابات على كثير من التساؤلات التي تراود أهل لينا حول التغيرات المفاجئة في سلوك ابنتهم، فقد تحولت من طفلة مرحة مقبلة على الحياة إلى طفلة مكتئبة منعزلة تصيبها نوبات غير مبررة من البكاء، كما أن الحادثة كانت بداية لرحلة علاج طويلة ومضنية خاضتها العائلة مع ابنتها بمساعدة مختصين، للخروج من حالة الكآبة التي لازمتها فترة من الوقت.

إيمان عقرباوي، الباحثة الاجتماعية في دار الأمان للأطفال، وهي دار رعاية اجتماعية تابعة لمؤسسة نهر الأردن، وتتولى العناية بالأطفال الذين يتعرضون للإساءة بمختلف مظاهرها، تشدد على أهمية العلاج النفسي في مثل هذه الحالات: "الآثار التي تخلفها الإساءة الجنسية على نفسية الطفل آثار مدمرة، ولا تستطيع العائلة وحدها التعامل معها، وهنا يأتي دور المختصين الذين ينظمون جلسات لإعادة تأهيل الأطفال، بالإضافة إلى جلسات للأهل يتعلمون فيها كيفية تقديم الدعم النفسي لأطفالهم.

أما كيف تعرف أن طفلك يتعرض للإساءة الجنسية. فتحدد الباحثة عقرباوي مجموعة إشارات يمكن أن تنبىء عن احتمالية وجود إساءة: "إضافة إلى الاكتئاب والميل إلى العزلة والعدوانية والتراجع الدراسي المفاجئ، قد نلاحظ أن الطفل يخوض في مواضيع جنسية لا تتناسب مع عمره، أو يحاول، هو نفسه، تقليد الممارسات التي يتعرض لها مع أطفال آخرين، أو تنتابه كوابيس ليلية تحمل إشارات جنسية، كما أن تغير مشية الطفل فجأة أوجود التهابات تناسلية غير مبررة يجب أن يثير اهتمام الأهل".

تشدد عقرباوي على أن حدة هذه الآثار ترتبط أساساً بالظروف التي تمت فيها الإساءة: "الآثار تصبح أكثر حدة إذا ترافقت الإساءة مع التهديد، وهذا ما يفعله المسيئون في العادة، فهم يهددون بإيذاء الطفل إذا وشى بهم. وهناك أسلوب آخر، هو إفهام الطفل بأنه كان شريكهم في الفعل، ويشعرونه بالتالي بأن الذنب سوف يقع عليه إذا ما أبلغ عائلته بما جرى".

من ناحية أخرى، فإن الأذى يكون أكبر، كلما كان المسيء أقرب إلى الطفل، "فالآثار الأكثر دماراً تخلفها إساءات يرتكبها الأقربون، الذين ينظر إليهم الطفل باعتبارهم مصادر أمنه وحمايته".

منى، حملها أهلها مسؤولية الإساءات التي تعرضت لها، فهي، قد طلقت والدتها عندما كانت في الثانية من عمرها، وأمضت الطفلة حياتها متنقلة بين منازل أبيها وجديها وعماتها، وفي كل هذه المنازل لم تحظ بأية رعاية، إذ كانت تمضي معظم وقتها في الشارع، وعندما اكتشف أهلها ما كانت تتعرض له حملوا عليها وتعاملوا معها باعتبارها شخصاً سيئاً. هي الآن في السادسة عشرة، مصابة بالاكتئاب وحاولت الانتحار أكثر من مرة. ورغم سنوات العلاج والتأهيل الطويلة فإنها لم تحرز تحسناً يذكر، وهي بالتالي مثال حيّ لأطفال يتعرضون للإساءة ولا يتلقون الدعم النفسي من أسرهم.

لا تكمن صعوبة الأمر بالنسبة للعائلة، التي يتعرض أحد أطفالها للإساءة الجنسية في اضطرارهم للتعامل مع الآثار التي تخلفها الإساءة، بل في كون أن العائلة تجد "نفسها" تخوض حرباً على جبهتين؛ فهي مطالبة بأن تتعامل مع هذه الآثار، ومن ناحية ثانية عليها أن تتعامل مع مجتمع لا ينظر إلى ضحايا الإساءات الجنسية كضحايا، بل إن المجتمع بطريقة ما يشركهم وعائلاتهم في الذنب.

> **الأذى يكون أكبر، كلما كان المسيء أقرب إلى الطفل**

هذا ما حدث مع مها، التي تعرضت للإساءة من قبل عمها، وعندما قرر أهلها الإبلاغ وقفت العائلة الكبيرة لهم بالمرصاد، "لأن ذلك سيتسبب في فضيحة كبيرة للعائلة".

أهل مها، الذين تعرضوا لضغوطات كبيرة ليتم التكتم على الموضوع، قرروا المضي في الأمر، وأبلغوا فعلا عن الإساءة، وتابعوا مع ابنتهم رحلة العلاج النفسي. يقول والدها: "ما زلت إلى هذه اللحظة أتعرض للوم والتقريع بسبب إبلاغي. وهم يقولون إنني تسببت بتشويه سمعة بنات العائلة كلها، والبعض من عائلتي قاطعني، لكن لم يكن أمامي خيار آخر. لقد وضعت موضع اختيار بين عائلتي الكبيرة وابنتي فاخترت ابنتي".

كثيرون دفعوا ثمناً فادحاً. حنان (21 سنة) تعرضت لمحاولة اغتصاب عندما كانت في الرابعة عشرة وقد أبلغ أهلها عن الواقعة في حينه، والذي حدث بعدئذ أنها بعد سنوات، وعندما وصلت سن الزواج، ظلت هذه الحادثة نقطة سوداء في صفحتها، ولاحظ أهلها أنه لم يكن يتقدم للزواج بها سوى المدمنين وأرباب السوابق.

الأمور قد تكون أكثر عنفا في بعض الأحيان. المحامي علي الحموري يقول إنه تحدث أحيانا حالات اغتصاب يتنازل فيها الأهل عن حقهم الشخصي، وعندما يخرج المغتصب بعد قضاء عقوبته المخففة، يتم تزويجه من الفتاة.

أما لماذا يفعل الأهل هذا، فالباحث الاجتماعي محمد باشا يقول: "كله متعلق بنظرة المجتمع إلى جسد المرأة، باعتباره عورة، وموضع الشرف الوحيد، وعليه فإن أي انتهاك لهذا الجسد هو مساس بالشرف، بغض النظر عن كونه انتهاكا تم برضاها أو رغما عنها.

وعن مسألة تزويج الفتاة التي تعرضت للاغتصاب بالمغتصب يقول باشا: "هناك مثل شعبي لدينا يقول: "غلب بستيرة ولا غلب بفضيحة". بمعنى أن الأهل يجدون أن زواج الفتاة حتى من مغتصبها، بما يوفره الزواج من ستر، وهو قيمة أساسية في ثقافتنا، أقل وطأة عليهم من بقائها دون زواج، وهذا يفسر لماذا يكون عدد القضايا المبلغ عنها أقل بكثير مما يجري على أرض الواقع".

الخوف من العار ليس السبب الوحيد الذي يجعل الأهل يتكتمون على قضايا الإساءات. هناك صعوبة إثبات قضية التحرش، فالقانون لا يعتمد شهادة الطفل وحدها. ومن دون دليل مادي ملموس، لا قضية أساسا. حالة حسان (7 سنوات) مثال على ذلك، فقد تعرض لتحرش من قبل جار له، أبلغ أهله السلطات، لكنهم لم يستطيعوا إثبات واقعة التحرش، لم يتوقف السوء عند هذا الحد، فبعد ذلك تعرض حسان إلى محاولات تحرش من آخرين، ما جعل أبو حسان يعبر عن ندمه لإبلاغه المسؤولين: "بعد هذه الحادثة صار الطفل يتعرض لمضايقات كثيرة، لدرجة أنني لم أعد آمن عليه أن يخرج إلى الشارع. لقد وجدت أن عديدين بدأوا يتعاملون معه بصفته هدفا سهلا".

لا تقف الأمور عند هذا الحد، فكثيرا ما يحجم الأهل عن توجيه شكوكهم إلى أشخاص بعينهم، بسبب صعوبة إثبات التهمة، واحتمال أن يقوم ذلك الشخص بعدها برفع قضية رد اعتبار.

مع ذلك، يحدث في حالات أن يكون الدليل المادي موجودا، ويتسبب الأهل بجهلهم في تدميره، مثل حالة نور 5 سنوات، التي اعتدى عليها والدها، فتوجهت الأم إلى الشرطة فعلا، لكن بعد أن جعلت الطفلة تستحم وألقت بملابسها التي تحمل آثار الاعتداء في القمامة.

تشدد الباحثة إيمان عقرباوي على ضرورة مراقبة الآباء لأبنائهم، إذا لم يعان الطفل من الكآبة أو العزلة أو الكوابيس أو غيره من الإشارات التي يمكن أن تدل على حدوث إساءة فهذا لا يعني أنه لا تحدث إساءة فعلا، أحيانا وفي البيئات التي يفتقد فيها الطفل الحب والحنان، يعتقد أن هذه طريقة للتعبير عن الحب، فيقبلها، وتكون بالنسبة إليه تعويضا عما ينقصه، والخطر هنا يكمن في أن الطفل قد لا يعاني من الآثار المدمرة للإساءة في حينه، لكنه سيعاني منها عندما يكبر، ويعي ما كان يحدث.

وتختتم عقرباوي حديثها محذرة من أن تقبل الطفل لهذه الممارسات باعتبارها طرقا طبيعية للتعبير عن الحب، قد يؤدي إلى خلل معرفي لديه، يؤدي بدوره إلى تشوه مفهوم حرمة الجسد لديه، وكذلك مفهوم الحب وطرق التعبير عنه، وقد يلجأ هو نفسه للتعبير عن حبه للآخرين بهذه الطريقة، فيصطدم بردة فعل المجتمع العنيفة.

أخبار

وزارة الحسبة؟!

نقلت مواقع إلكترونية عن يوسف البدري، أحد أشهر ما يُعرف بـ"شيوخ الحسبة" في مصر، الذين يتولون رفع قضايا الحسبة على الكتاب والمفكرين، واتهامهم بمخالفة الشريعة الإسلامية، قوله إن الرئيس المصري حسني مبارك، قد وافق على إنشاء وزارة للحسبة في مصر، بشرط ألا تكلف الدولة أية أعباء مالية. جاء هذا الإعلان عقب صدور حكم الاستئناف في قضية الحسبة التي رفعها البدري على الكاتب جمال الغيطاني، يوم 4 أيلول/ سبتمبر الجاري، وقضى بتغريمه مبلغ 20 ألف جنيه مصري. واعتبر نشطاء في حقوق الإنسان، أن استحداث وزارة من هذا النوع، يؤكد أن "الدولة ترعى وتستخدم قضايا وشيوخ الحسبة كرأس حربة في صراعها من الكتاب والصحفيين المنتقدين لأداء وسياسات الحكومة".

بيان إلى الرأي العام

أصدرت الأمانة العامة لإعلان دمشق، بياناً سياسياً ، شرحت فيه موقفها من المفاوضات غير المباشرة التي تجري بين الحكومتين السورية والإسرائيلية، جاء فيه: "إن إعلان دمشق بصفته أحد أطياف المعارضة الوطنية الديمقراطية في سورية، وبكامل الوضوح، لم يكن في نهجه وليس من أهدافه تعزيز عزلة النظام ومحاصرته، بل إن مشروعه الديمقراطي يركّز أساساً على الدفع نحو انفتاح النظام على الشعب السوري قبل أو بالتزامن مع انفتاحه المطلوب على العرب والعالم، بخاصة أن تجارب الحصار السابقة قد علّمتنا أن الشعوب هي التي تتضرر منها أولاً وأخيراً، وليست الأنظمة الاستبدادية وحدها". وأوضح البيان أن مضامين هذا الانفتاح المطلوب هي: "إلغاء حالة الطوارئ، وتقدم مسألة الحريات، وسيادة القانون، وإلغاء القانون 49 لعام 1980، وحل مشكلة الأكراد المجردين من الجنسية، ومعالجة الأزمة المعيشية الخانقة. كما أن الانتقال بسورية نحو الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، سيبقى هدفاً ثابتاً للشعب السوري والمعارضة الوطنية الديمقراطية". وأضاف البيان: "إن إعلان دمشق، واتساقاً مع رؤيته السياسية التي تنطلق من مصالح الشعب السوري، ومستقبل سورية الديمقراطي، ودورها الإيجابي في المنطقة والعالم، يعلن أن واجبه الوطني يحتم عليه موقفاً إيجابياً من التطورات المستجدة في سورية والمنطقة، طالما توفرت لها الإرادة السياسية الجادة والوضوح الكامل. وإذا كان هناك من تحفظات أو شروط لإعلان دمشق على المفاوضات، فإنها تتركز في الحفاظ على حقوق الشعب السوري كاملة في الأرض والمياه والأمن المتبادل، وأن تُدار على مستوى معقول من الشفافية، وأن تُقرّ نتائجها النهائية من قبل الشعب السوري حسب المعايير المعروفة دولياً. كذلك يجب ألا تُعطي للطرف الإسرائيلي، أية مكاسب على حساب الطرف الفلسطيني".

اعتقالات

قالت المنظمة الوطنية لحقوق الإنسان في سورية، إن السلطات السورية نفذّت ثلاثة اعتقالات جديدة، اعتبرتها "تعسفية"، خلال الأيام الماضية. فبتاريخ 3 أيلول/ سبتمبر 2008، اعتقل فرع المخابرات العسكرية في مدينة القامشلي الشاعر السوري الكردي هوزان بادللي، حيث تم استدعاؤه إلى مقر الفرع الأمني بالقامشلي ولم يخرج منه، وهو غير منتم الى أي حزب سياسي. وبتاريخ 31 آب/ أغسطس 2008 اعتقلت المخابرات العسكرية في مدينة القامشلي محمد سعيد عبدي، مدير فرقة نارين للفلكلور الكردي. وفي ريف دمشق اعتقلت السلطات يوم 29 آب/ أغسطس 2008، منير البرهمجي، وهو خريج جديد من جامعة دمشق، بعد أن ط وقت منزله واقتادته إلى جهة غير معلومة. وطالبت المنظمة بإعمال مبدأ استصدار المذكرات القضائية قبل اعتقال أي شخص، معتبرة ذلك شرطاً ضرورياً لتحويل سورية إلى "دولة القانون والمؤسسات".

وجيهة الحويدر

نشرت الناشطة السعودية في مجال الدفاع عن حقوق المرأة، وجيهة الحويدر، تسجيل فيديو على موقع "يوتيوب" بتاريخ 31 آب/ أغسطس 2008، طالبت فيه السلطات السعودية، السماح لها بالتعبير من خلال المؤسسات الإعلامية في بلادها. وظهرت الحويدر في التسجيل معصوبة العينين ومكمومة الفم، في إشارة رمزية على ما تتعرض له من منع في المؤسسات الإعلامية السعودية منذ آب/ أغسطس 2003.

الحق في اختيار اللباس

قالت لجنة تدعو لـ"الدفاع عن المحجبات" في تونس، إنها لاحظت "تجدد الحملة ضد المحجبات، كما جرت العادة مع انطلاق كل سنة دراسية"، وذلك بعد تلقيها عدداً من الشكاوى، بخاصة من طالبات إحدى الكليات الواقعة شرقي العاصمة. وقالت اللجنة إنها "تدين الاستهداف الذى تتعرض له الفتيات المحجبات، وتدعو أصحاب الشأن إلى الكف عن الانتقاص من حريتهن، وابتزازهن في حقهن في التعليم، مقابل التخلى عن لباسهن الذي اخترنه عن قناعة".

انفو تك

متصفح جديد مفتوح المصدر من غوغل

أعلنت غوغل عن طرح متصفح جديد مفتوح المصدر للإنترنت يحمل اسم Chrome يمثل بداية دخول الشركة إلى معترك تطبيقات الكمبيوتر الذي تتسيده مايكروسوفت بحصة عالمية تتجاوز 80 بالمئة.

وقالت الشركة إن متصفحها Chrome، والمتوافر الآن كإصدار "بيتا" مبدئي بـ45 لغة، يعدّ ابتكاراً فريداً في عالم تصفح الإنترنت، وهو يعتمد في جوهره على "البساطة".

يتميز Chrome بواجهة استخدام بسيطة تحركها تقنية معقدة

وأضافت: «في بدايتها، كانت الإنترنت ممثلة في نصوص بسيطة، أما الآن فقد تطورت لتصبح منصّة فعالة تمكّن المستخدمين من التعاون مع نظرائهم من خلال البريد الإلكتروني والعديد من التطبيقات الأخرى، إضافة إلى تحرير المستندات والاستماع للموسيقى وإدارة الحسابات المالية. لقد تم تصميم متصفح غوغل Chrome من أجل إنترنت اليوم وتطبيقات المستقبل".

يتميز Chrome بواجهة استخدام بسيطة تحركها تقنية معقدة "تنقل المستخدم إلى عالم الإنترنت الجديد"، بحسب سوندار بيشاي، نائب الرئيس لإدارة منتج Chrome.

ويتميز Chrome بما يلي:

• شريط موحد للعناوين والبحث ينقل المستخدم إلى الصفحة التي يريدها.

• عند بدء لسان تبويب جديد في Chrome، سيجد المستخدمون لائحة بآخر المواقع التي زاروها والعبارات التي بحثوا عنها، إضافة إلى قائمة بالمواقع المفضلة، مما يسهّل عملية تصفح الويب.

• المتصفح معزز بمحرك نصوص Java-Script (الإصدار رقم 8)، ما يسرّع تطبيقات الويب، ويفتح المجال أمام فئة جديدة متكاملة من التطبيقات التي لا تدعمها المتصفحات الأخرى.

• يعمل كل لسان تبويب في Chrome كعملية منفصلة في ذاكرة الجهاز، فإذا ما توقف موقع ويب أو اللسان عن الاستجابة، لا تتأثر الألسنة والنوافذ الأخرى، ولن يضطر المستخدم إلى إعادة تشغيل المتصفح.. وبما أن كل لسان تبويب عبارة عن عملية منفصلة في ذاكرة الجهاز، يتمكن غوغل Chrome من اتخاذ خطوات إضافية لحماية المستخدم من المواقع الضارة التي قد تستولي على البيانات الشخصية.

• يسهّل غوغل Chrome من خلال شريط العناوين، عملية التصفح والبحث عن المواقع والوصول إلى المواقع التي تمت زيارتها سابقاً.

• يمكّن غوغل Chrome من التحكّم بتاريخ التصفح بسهولة، من خلال إمكانية إعادة زيارة الصفحات القديمة، ومسح الصفحات التي لا يريد المستخدم حفظها. كما يمكن الضغط على قائمة الصفحات لبدء صفحة تحت وضع Incognito الذي يقوم بمسح جميع المعلومات المتعلقة بالصفحة التي يتم زيارتها لحظياً بعد إغلاق المتصفح.

وقامت غوغل بطرح متصفح Chrome كبرنامج مفتوح المصدر في خطوة تقول الشركة إنها تهدف للمساعدة في تحسين برامج التصفح في المستقبل عبر تقديم تقنية Chrome المتطورة إلى السوق. هذا يعني أن المطورين يمكنهم استخدام التقنية التي بُني عليها غوغل Chrome لتطوير المتصفح الذي يناسبهم.

وتم طرح Chrome كإصدار "بيتا" مبدئي متوافق مع نظام تشغيل ويندوز، ويمكن تحميله من http://www.google.com/chrome.

وأضافت الشركة أنها ستصدر هذا المتصفح بإصدار متوافق من نظام تشغيل ماك ولينكس خلال الأشهر المقبلة.

ساعة مزودة بنظام تحديد المواقع

كشفت شركة سونتو الفنلندية النقابَ عن ساعة رقمية جديدة مزودة بنظام تحديد المواقع العالمية GPS.

وتحتوي الساعة الرقمية الجديدة -التي تحمل اسم سونتو إكس10- على ألتميتر لقياس الارتفاع، وباروميتر لقياس الضغط الجوي، وترمومتر لقياس درجات الحرارة، بالإضافة إلى بوصلة رقمية.

ويمكن للساعة الرقمية الجديدة تسجيل خطوط السير ليتمكّن مستخدمها من تحليل الرحلات التي قطعها خلال الحاسبات الإلكترونية.

ويستطيع مستخدم تلك الساعة ضبطها لإرشاده إلى خطوط السير التي من المفترض قطعها للوصول إلى مكان ما، كما يمكنها تقدير زمن الوصول.

وتعتزم سونتو طرح هذه الساعة الرقمية الجديدة المزودة بنظام GPS للبيع بالأسواق خلال تشرين الأول/أكتوبر المقبل، لكن الشركة لم تكشف بعد عن السعر المقرر لها.

Lenovo تطلق 6 كمبيوترات جديدة

كشفت لينوفو (Lenovo) الصينية النقاب عن ستة كمبيوترات دفترية جديدة، هي: T500 وR400 وR500 و X200 وThink PadW500، إضافة إلى كمبيوتر ThinkPad X300 والمزود بسواقة تخزين قوية وشاشة ذات إضاءة خلفية بتقنية LED ونظام GPS الاختياري.

تتضمن سلسلة T الجديدة تقنيات متطورة، مثل دعم مدخل الشاشة، فضلاً عن دعم HDMI/VGA الذي يمكّن المستخدم من مشاهدة محتوى الفيديو كالأفلام بوضوح كبير.

كما كشفت لينوفو عن حل حوسبي كامل للمستخدمين، يتضمن سلسلة SL الجديدة من حواسب ثينك باد، وبرمجية ذات قيمة مضافة وخدمات جديدة وفريدة، للشركات الصغيرة والمتوسطة.

يتضمن ثلاثي الحواسب الدفترية SL300 وSL400 و SL500 تقنيات متطورة، مثل تقنية معالج سينترينو Centrino 2 الحديث من إنتل، مع إمكانيات اتصال متنقلة ذات نطاق واسع وذات سرعة عالية متضمَّنة في الحاسب، وإمكانيات وسائط متعددة متميزة مع مشغل دي في دي Blu-Ray، إضافة إلى غطاء أسود لماع.

تتميز هذه الحواسب الدفترية أيضاً بإمكانيات الوسائط المتعددة المتوافرة بها؛ فالسماعات والميكروفونات وكاميرا الإنترنت الاختيارية تقدم دعماً ممتازاً لمؤتمرات الصوت والصورة على الإنترنت.

LG تطرح هاتف KC910 في أكتوبر

حددت شركة «إل جي» LG الكورية الرابع من تشرين الأول/أكتوبر المقبل موعداً رسمياً لطرح الجوال المنتظر KC910 الذي يعمل بنظام التشغيل "سيمبيان"، وهو أول هاتف وسائط متعددة بشاشة كاملة تعمل باللمس.

الهاتف الجديد KC910 يأتي كمكمل للهاتف المشهور KU990 ، ويبلغ سمكه 14 ملليمتراً، وهو مزود بكاميرا بقوة 8 ميجا بكسل، مع تقنية أوتو فوكس. وتتمتع الكاميرا بغطاء واق للحماية. ويتم تصوير الفيديو بجودة 30 إطاراً في الثانية. أما نظام التصوير البطيء slow motion فهو بجودة 120 إطاراً في الثانية بتقنية QVGA. وفي ظروف الإضاءة الخافتة يأتي فلاش زينون للمساعدة.

أما شاشات KC910 فهي 3 إنش 262 ألف لون 240X400 بكسل.

ويدعم الجوال أيضاً WiFi، وتقنية تحديد المواقع GPS، مع خيارات الكلمات المفتاحية للمواقع. أما بالنسبة لخيارات الشبكات والتواصل، فإن KC910 يدعم نطاقات GSM الأربعة. وهو يدعم كذلك HSDPA G وبلوتوث و-USB. إضافة إلى ذلك، هناك قارئ ذاكرة microSD، ومخرج تلفزيون TV-Out ودعم تشغيل الفيديو Xvid وDivx وتقنية الصوت Dolby.

سامسونغ تطلق جيلا جديدا من التلفزيونات

أطلقت شركة سامسونج العالمية تلفزيونات سامسونج LCD من مجموعاتSeries 3، Series 4، و Series 5، إضافةً إلى Series 6 التي تتميز بكونها ذات تصميم مستوحى من الكريستال، ما دفع الشركة إلى إطلاق "Crystal Design" اسماً لها.

تتميز هذه التلفزيونات باشتمالها على مجموعة واسعة من المكوّنات التي تنحصر عادة بالأجهزة رفيعة المستوى، ما يعني إمكانية الحصول على نوعية صورة ممتازة، وأداء رقمي معزّز، وسهولة في الاستعمال في تلفزيون عالي التعريف يمكنه أن ينسجم تماماً مع أي ديكور منزلي.

بحسب الشركة، تمّت هندسة كلّ شيء؛ ابتداء من شاشة سامسونج (LCD)، وبناء الهيكل، وانتهاءً بالقدرة على الوصول إلى المدخِلات، وجهاز التحكّم من بعد بطريقة خاصة تمنح المستخدم "تجربة مميّزة من الترفيه".

احتباس حراري

المملكة تنتج 12,5 طن من الغازات الدفيئة سنوياً

رغم أن تقريراً صدر أخيراً عن وزارة البيئة كشف أن المملكة تنتج زهاء 12,5 طن سنوياً من انبعاثات الغازات الدفيئة، إلا أن خبراء أكدوا أن هذه النسبة لا تعدّ مرتفعة مقارنةً ببقية دول العالم، فيما تبقى الحاجة إلى تخفيفها قائمة، للحد من ظاهرة التغير المناخي.

التقرير، لخّص المصادر الرئيسية لتلوث الهواء في الأردن، بـ: الصناعة، احتراق البنزين والديزل، ثم مخلفات الزراعة والأسمدة.

وقال التقرير الذي تتجه وزارة البيئة لإصداره سنوياً، إن مجموعة الصناعات الثقيلة والمتوسطة مثل مصفاة البترول، الفوسفات، الإسمنت، الأسمدة، تُنتج غازات مثل أكاسيد الكربون والكبريت، إضافة إلى كميات كبيرة من الأغبرة في المناطق المحيطة بها.

يؤكد خبير بيئي، غيابَ التشريعات التي تجبر المصانع على تركيب الفلاتر الخاصة بتنقية الغازات التي تصدر عنها، في ظل الحاجة إلى تخفيف الأثر البيئي لهذه المصانع، بخاصة على سكان المناطق المحيطة.

التقرير بيّن أن حرق زيت الوقود المحتوي على نسبة كبريت تزيد على 3,5 بالمئة في العمليات الصناعية، واستخدام الديزل الذي يحتوي على نسبة كبريت تزيد على 1 بالمئة، يؤديان إلى تلوث الهواء بغاز ثاني أكسيد الكبريت، بخاصة في المناطق المحيطة بمحطات توليد الطاقة والمصانع.

> يأتي الأردن في الترتيب السابع والسبعين في قائمة الدول المسببة لانبعاثات الكربون والغازات الدفيئة

ويأتي الأردن في الترتيب السابع والسبعين في قائمة الدول المسببة لانبعاثات الكربون والغازات الدفيئة لكل نسمة، فيما تحتل قطر المرتبة الأولى، تليها الإمارات العربية المتحدة، فالكويت والبحرين والولايات المتحدة الأميركية. ومن الغريب أن الصين، وهي أكثر البلدان سكاناً ومن أكبر البلدان الصناعية في العالم، تقع في المرتبة الثمانين، وذلك لتطبيقها إجراءات تكنولوجية للحد من انبعاث الغازات الدفيئة من مصانعها.

إلى ذلك، أوضح التقرير أن عدد المركبات التي تعمل على البنزين في الأردن زاد أكثر من ستة أضعاف، فيما تضاعف عدد السيارات التي تعمل على الديزل أكثر من عشر مرات خلال الفترة (1981 – 2006)، ما أدى إلى زيادة الانبعاثات في الهواء المحيط.

ويسبب الديزل ضرراً أكثر للبيئة في الأردن، لاحتوائه على الكبريت، ولولا ذلك لكان الديزل أقل ضرراً بالبيئة.

وبحسب مؤسسة المواصفات والمقاييس، فإن نسب مادة الكبريت تجاوزت بشكل كبير النسب المنصوص عليها في المواصفة الصحيحة، إذ يحتوي الكيلوغرام الواحد من الديزل على 10 - 11 ألف ملليغرام من الكبريت، في الوقت الذي ينبغي أن لا تتجاوز النسبة 350 ملليغراماً لكل كيلوغرام من الديزل.

وتبلغ نسبة الكبريت في مادة الديزل التي تُنتجها المصفاة وتُستخدَم في السيارات، 1,2 - 1,5 بالمئة، في الوقت الذي تصل فيه هذه النسبة بحسب المواصفات الأوروبية إلى 0,35 بالمئة.

وزير البيئة خالد الإيراني قال في تصريحات صحفية إن نسبة السيارات غير المطابقة للمواصفات الأردنية تبلغ 18 - 22 بالمئة من إجمالي عدد السيارات، بسبب الوقود المستخدَم أو ضعف الصيانة للسيارات.

وقال مصدر مسؤول في شركة مصفاة البترول في تصريحات لوكالة «بترا» إن نسبة الكبريت في الديزل ترتبط بنوعية النفط الخام المكرر، وهو النفط العربي الخفيف الذي تصل نسبة الكبريت فيه إلى حوالي 2 بالمئة وزناً، مبيناً أن إنتاج ديزل بنسبة كبريت منخفضة يتطلب إنشاء وحدة معالجة بالهيدروجين مع ما يلزم لها من وحدات مرافقة، وأن هذه الوحدات تم أخذها في الحسبان ضمن مشروع التوسعة الرابع المتوقع الانتهاء منه في العام 2021.

> الإيراني: نسبة السيارات غير المطابقة للمواصفات الأردنية تبلغ 18 - 22 بالمئة

بحسب المصدر، فإن المصفاة تنوي إنتاج ديزل وفقاً للمواصفات العالمية بنسبة كبريت (50 ppm) بعد الانتهاء من بناء وحدات المشروع الرابع الذي يُتوقع أن تصل تكلفته 2ر1 مليار دولار، ما يتطلب تمويلاً خارجياً أو استقطاب شريك استراتيجي لتمويل المشروع، كاشفاً أن مباحثات تجرى حالياً مع ائتلافين من الشركاء المحتملين، وأنه تم إعلام الحكومة بمطالبهما، وأن المصفاة بانتظار الرد الرسمي.

الخبير البيئي قال إن انبعاث الغازات الدفيئة الناتجة عن احتراق البنزين والديزل في المركبات سيستمر ما لم تتخذ الحكومة إجراءات لتحسين نظام النقل، بخاصة في العاصمة عمّان والزرقاء وإربد.

وقال الإيراني إن التقرير، وهو الأول عن حالة البيئة في الأردن، سيُعتمَد عليه بشكل أساسي في أي مقارنة مستقبلية، وسيمثّل مرجعية في موضوعة البيئة الأردنية. وكشف عن استحداث قسم خاص في وزارة البيئة يعنى بإصدار التقرير بشكل دوري، وسيبدأ العمل فور الانتهاء من التقرير على إصدار المؤشرات البيئية التي تعدّ جزءاً ضرورياً من تقارير حالة البيئة المستقبلية.

وأضاف أن وزارة البيئة ستقوم بإعداد ملخص للتقرير لتوزيعه على شريحة كبيرة من المواطنين والمهتمين قبل نهاية العام، بهدف زيادة الوعي، وإيجاد مزيد من الاهتمام في القضايا البيئية المحلية.

لحوم الكنغر للتخفيف من الاحتباس

التحول من أكل لحم البقر والغنم إلى أكل لحم الكنغر قد يسهم بشكل ملحوظ في خفض انبعاث الغازات المتسببة في ظاهرة الاحتباس الحراري، بحسب بحث أسترالي جديد.

إذ يحتوي غاز الميثان الناجم عن روث البقر والغنم على مفعول أشد خطراً وإضراراً بالبيئة من غاز ثاني أكسيد الكربون. وعلى العكس من ذلك، لا يصدر عن الكنغر مثل هذا الغاز، لاختلاف نظامه الهضمي.

هذا ما دفع جورج ويلسون، العضو في الإدارة الأسترالية للحياة البرية، لتوجيه نصيحة بتربية هذا الفصيل من الحيوانات ذلك أن أمعاء الكنغر «تحتوي على صنف مختلف من الأجسام الدقيقة التي تساعد على الهضم».

تقدَّر نسبة ما تتسبب به قطعان البقر والغنم من انبعاث غازات الاحتباس الحراري في أستراليا بـ11 بالمئة. وقد شهدت أستراليا محاولات عدة لمعالجة هذا الوضع.

ويعتقد ويلسون أن الحل يكمن في الاتجاه نحو لحم الكنغر، ويقول: «إن طعم لحم الكنغر جد طيب، ومذاقه مختلف».

يقدَّر عدد رؤوس قطيع الكنغر في أستراليا بحوالي 30 مليون رأس تُربّى في مزارع بعيدة عن المناطق الحضرية. ويرى ويلسون أن عدد السكان الأستراليين في ارتفاع، ما يستدعي توسيع القطيع والعمل على زيادة أعداده، لتلبية الطلب على هذا النوع من اللحوم.

كاتب/قارئ

العرب بين فكّـي كماشة

سعى العرب منذ عقود لامتلاك السلاح النووي لإيمانهم أنه من الضروري كسرُ احتكار إسرائيل النووي في المنطقة، ولإيجاد توازن استراتيجي تسليحي عسكري، إذ تدل كل المؤشرات على تفوق إسرائيل كمّاً ونوعاً وتكنولوجياً، كما تُظهر المعلومات المتوافرة امتلاك إسرائيل ترسانة نووية تضم أكثر من مئتي قنبلة نووية، وصواريخ "إيلات" المتطورة ومتعددة المراحل، والقادرة على حمل رؤوس نووية عابرة للقارات. هذا كله رغم ما يحيط ببرنامج إسرائيل النووي من غموض، ورغم عدم سماحها بتفتيش منشآتها النووية، ورفضها التوقيع على معاهدات حظر انتشار السلاح النووي، لتضمن بذلك تفوّق استراتيجية الردع ضد الدول العربية. وفي المقابل يؤمن العرب أن امتلاك إسرائيل السلاحَ غير التقليدي يمنحها فرض التسويات معهم وفقاً لما تتطلبه مصالحها.

لقد عـرف الـعـرب منذ زمـن بعيد أن إسرائيل تمتلك السلاحَ النووي، وأدركـوا مبكراً أنهم يـجـاورون دولـة تمتلك أكبر ترسانة مـن الأسلحة النووية الجاهزة للاستخدام في أي لحظة يأس أو عنجهية. ووقف العرب إزاء ذلك مواقف شتى، يتسم معظمها بعدم الاكـتـراث، ويدعو بعضها للتروّي في تناول المسألة، ما دفع إسرائيل للتمادي والتهديد باستخدام "النووي" غير مرة، بل وتكثيف جهودها لتطوير ترسانتها النووية، دون أن يلقى ذلك احتجاجاً أو سعياً لإجبارها على الإفصاح عن هذه الترسانة، وبالتالي تحويل هـذه الترسانة للعمل السلمي، ثم الانضمام إلى معاهدة منع انتشار السلاح النووي. وواصلت إسرائيل رفضها التوقيع على معاهدة عدم انتشار السلاح النووي، كاشفةً عن رؤيتها المتمثلة في أن سلاحها النووي هو ضمانة تفوقها العسكري، بمقابل التفوق الديموغرافي عند العرب.

كادت محاولات امتلاك السلاح النووي تنجح في العراق وليبيا والـسـودان، لولا أن إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية كانتا بالمرصاد، ولم تسمحا بذلك، فقامتا بتدمير المفاعلات النووية في تلك الدول، مخترعتَين أعذاراً واهية لعدوانهما.

لكن العرب الآن وقعوا بين فكّي كماشة: إيران من جهة، وإسرائيل من الجهة الأخرى. واحدة تمتلك أكثر من مئتي رأس نووي، والثانية تسير قدماً في التخصيب لدرجة التصنيع التجاري. وكلتاهما لها سجل من الأطماع بـالأرض العربية. فهناك العداء التاريخي والأطماع الفارسية في الوطن العربي والتي تتجلّى في احتلال إيران للجزر العربية ("أبـو موسى" و"طنب الصغرى" و"طنب الكبرى"). وهناك من جهة أخرى الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية، وذبح الشعب الفلسطيني وتهجيره وانتهاك حقوقه، إضافة إلى احتلال هضبة الجولان السورية، ومزارع شبعا وعدد من القرى في الجنوب اللبناني.

وظل العلماء العرب في مجال الفيزياء النووية رهناً للعطالة والبطالة والملاحقة في بلادهم، وهم يتعرضون للابتزاز حيناً، وللإغراءات حيناً آخر من الولايات المتحدة الأميركية والدول الأوروبية ذات التوجهات النووية، ليضيعوا هناك وليقدموا نتاجهم الفكري والإبداعي في مجال تخصصاتهم للغرب دون أن يستفيد العرب منه شيئاً.

وأدرك العرب أنه من الخطأ الجسيم الاعتقاد أن إيران أرحم من إسرائيل، فإيران لها تاريخ طويل من العداء للعرب والحروب ضدهم، وهي ما تزال تحتل أراضي عربية، إضافة إلى تورطها بتسهيل مهام القوات الأميركية لاحتلال العراق.. وهذا كله ليس سوى جزء من أحلامها ومطامعها التاريخية التي لا يمكن الاستهانة بها.

كل دولة في العالم تعتقد أن حصولها على السلاح النووي يحميها من سطوة الدول الكبرى وجبروتها، ويحفظ توازنات القوى وصراعاتها المختلفة، رغم العلم أن السباق المحموم لصنع السلاح النووي وإنتاجه ينذر بكوارث ربما تؤدي لفناء الحياة على الأرض. لكن العرب لم يكونوا موفّقين في التعاطي مع الملف النووي الإسرائيلي، تماماً كما لم يكونوا موفّقين في التعامل مع رفض المجتمع الدولي لامتلاك إيران الـسـلاح الـنـووي وتصنيعه.. مما شجع الاثنتين (إسرائيل وإيران) على التمادي في سباق التسليح غير التقليدي.

عمار الجنيدي

غبي منّه وفيه

أحياناً يكون الغباء الحقيقي أغرب حتى مما يمكن أن يصل إليه خيالُ النكات والنوادر.

في ما يلي قصص حقيقية عن أغبياء يستحقون اللقب بجدارة.

- في الولايات المتحدة، حاول لص سرقة بنك وأشهر مسدسه في وجه أمين الصندوق، وسلمه ورقة كتب عليها: "سلمني كل ما لديك من مال بصمت، وإلا أطلقت النار".

ابتسم أمين الصندوق وسلّمه المال بكل راحة.

السبب هو أن الورقة كشفُ حساب الراتب من الشركة التي يعمل بها "اللص".. وتتضمن اسمه وعنوانه بالكامل.. إذ كتب اللص رسالة التهديد على ظهرها..

لذا كان من الطبيعي أن يجد الشرطة بانتظاره على باب منزله وهو يحمل المال!.

- استقبل الأطباء في قسم مكافحة السموم بجامعة أريزونا شخصاً عضته أفعى ذات الجرس من لسانه.

وعندما سئل عن السبب قال إنه أُعجب بالنقوش على ظهرها فحاول تقبيلها فلدغته!.

- في عاصمة كوريا الجنوبية، كانت إحدى دور السينما تعرض فيلم "صوت الموسيقى".. واكتشف مدير السينما أن العرض طويل، فقام بإلغاء جميع الأغاني من الفيلم، مع العلم أن الأغاني هي التي حققت الشهرة للفيلم، وجلبت له "الأوسكار"!.

- في بريطانيا، كان هناك شاب مراهق في السادسة عشرة من عمره يعاني من رائحة عرَقه، فدفع حياته ثمناً لذلك حين استخدم كمية كبيرة من مزيل الرائحة، الأمر الذي أدى لإصابته بنوبة قلبية ووفاته، نتيجة ارتفاع نسبة البروبين والبيوتان وترسُّب هاتين المادتين القاتلتين في دمه!

- في بريطانيا أيضاً، كان أحدهم يعاني من مشاكل في التنفس، فقرر الاستغناء عن التنفس من الأنف واستخدام فمه، فما كان منه إلا أن سد أنفه بمادة "سوبر غلو" اللاصقة، فوقع في أزمة ازدادت تفاقماً بمرور الوقت. واضطر الأطباء لإجراء جراحة لفتح أنفه وتخليصه من الصمغ!.

- في كاليفورنيا، انتهت إحدى مهرّبات المخدرات إلى السجن بتهمة حيازة المخدرات.

كانت هذه السيدة خبأت المخدرات تحت "موتور" السيارة، وأخذت السيارة للكراج لتبديل زيت "الموتور"، من دون أن تفطن إلى أن العامل سيفتح غطاء السيارة لتبديل الزيت.. وفي النهاية ما كان من العامل إلا إبلاغ الشرطة عمّا وجده من مخدرات!.

- وفي فرنسا، حاول أحدهم إزالة بقعة من الزيت من على قميصه، فوضع القميص في الغسالة وأضاف إليه البنزين وبعض المبيضات.. لكن الذي حدث أن الغسالة أطلقت شرارة فاشتعلت النار داخلها، ثم انفجرت أنبوبة الغاز فيها. وانتهى الأمر بتدمير المنزل!.

اختارها: برهان الحجيري

قل كلمتك بصدق وامشِ

القارئ الجاد للصحافة الأردنية يجد نفسه أمام تساؤل كبير: ما الذي يملكه نفرٌ من الكتّاب يعيدون تكرار أنفسهم كل يوم دون حديد يحملونه؟ وهو سؤال يحيل إلى آخر: من يقرأ كتابات هؤلاء، وكيف يمكن تقييم ما يكتبونه؟

عدا قلة من الأسماء قد يجد القارئ في مقالاتهم ما يستحق القراءة، تزخر الصحف بمقالات قلما يكون فيها ما يستحق القراءة، ولـولا ستار من الحماية تفرضه صحفهم على مواقعها الإلكترونية، وهو الستار الذي تفرضه أيضاً مواقع إلكترونية باتت تحذو حـذو الصحف، لتعرّضَ هـؤلاء لشلال من الشتائم من قراء ملّوا ما يطرحونه وملّوا مواقفهم التي تتراوح بين أمرين في الأعمّ: منطلقات إقليمية من هنا وهناك، وهجمات غير مبررة على أطراف يكون أحياناً من بينها ولو حتى ضمنياً، نفرٌ من الكتّاب محسوبين على هذا الطرف أو ذاك.

الواضح أن كثيراً من الكتّاب يراوحون في أزمة، وأن ما يقدمونه يقصر عن طموحات المواطنين وتطلعاتهم، بل إن منهم من يقف على العكس تماماً من هذه الطموحات والتطلعات وكأنهم يطلّون على جمهور القراء من أبراج عاجية، ويعرفون أن سهام النقد لن تصلهم.

أتمنى على صحيفة كـ"**السجل**" أن ترصد بعض مقالات هؤلاء، وترى التناقض الفاضح بين مقالات الكاتب الواحد، وسرعة التنقل بين المواقف، وشحذ السكاكين ضد الخصوم مع الافتقاد لحجة منطقية أو ذريعة تبرر مواقفهم. فهل ثمة ذرائع سرية، أم ماذا؟

أعـرف أن ليس مقدوري أن أسمّي أياً من هؤلاء وأقدمه كمثال، لأن القانون ربما يطالني في هذه الحال، وربما يطال "**السجل**" أيضاً. غير أن ما يبعث على الانـزعـاج أن هؤلاء سـادرون في ما يكتبون، ولا يلقون بالاً للحكمة القائلة "إنك لا تستطيع أن تخدع الناس كل الوقت". ويُفترض أن يعي هؤلاء أنهم مكشوفون ، و"على بال مين ياللي بترقص بالعتمة".

أرى أن على من يريد أن يُشهر قلمه للكتابة أن يتمتع بالقدرات التي تؤهله لذلك، وأن يكون على وعي بما قاله عبد الرحمن الشرقاوي في "الحسين شهيداً" من أن الكلمة شـرف، ويُتخذ منها وسيلة للخير والصدق والجمال، لا للقبح والكذب والتخريب باسم حق التعبير وإبداء الرأي.

مع الاعتذار لعدد من الكتّاب اليوميين وغير اليوميين الذين يحظون باحترام القارئ.

نوال المغربي

ترحب "السجل" بمقالات الكتاب وكتابات وشكاوى القراء لنشرها في صفحة كاتب / قارئ. يمكن المراسلة على البريد الالكتروني: info@al-sijill.com ، أو على ص.ب: 4952 عمان 11953 الأردن

.. حتى باب الدار

أحمد أبو خليل

تغير مواصفات "سفطة القمردين"

◄ لا يلتفت أحد الى ما يحصل للقمردين بين رمضان وآخر، أسوة بما تحظى به القطائف وهي الشقيقة الرمضانية للقمردين من اهتمام وتدقيق بالسعر والمواصفات، التي تشمل مكونات القطائف الى جانب القطائف الجاهزة بشتى أنواعها ابتداء من العصافيري.

وحدة شراء القمردين كانت وما زالت لغاية الآن تسمى «سفطة قمردين» باعتبار ان القمردين يغلف ويباع على شكل «سفطة» وتلفظ أحياناً «صفطة» أي من عدة طبقات،.وفي أسوأ الحالات فإن السفطة كانت تشبه «المطوية» أو «البروشور» الورقي المعروف، على شكل قطعة كبيرة تطوى الى ثلاث طبقات.

في السنوات الأخيرة تقلص حجم سفطة القمردين، وقد تحولت في البداية الى طبقتين وهامش بسيط ثم الى طبقتين بلا هامش، وهذا العام فإن سفطة القمردين هي مجرد طبقة واحدة لينة مع هامش بسيط لا يهدف سوى الى الحفاظ على وضعية «السفطة» من الناحية الشكلية.

قد نكون في المستقبل على أبواب إشكال مفاهيمي يتصل بالقمردين يحتاج الى الحل، وأقترح ابتداء من رمضان المقبل أن يتم حل هذا الإشكال عن طريق اعتماد تسمية «طبق القمردين» التي تحتمل أكثر من حجم وتستوعب التغيرات كافة.

نتف ذقن من تجلس في حضنه

◄ ما زالت قضية دعم الأحزاب من موازنة الدولة مطروحة، وقد أعترض حزبيون في الأيام الماضية على المبدأ الذي أعلنته الحكومة القاضي بتوزيع مبلغ 50 ألف دينار، على كل حزب بالتساوي بغض النظر عن الفروقات في الحجم، كما لفتوا الانتباه الى أن مجموع المبلغ الذي سيوزع بهذه الطريقة يقل كثيراً عن المخصص الذي أقر في الموازنة وهو خمسة ملايين.

الحكومة في قرارها راعت نقاط ضعف الصيغ المقترحة في السابق:

- كانت النية تتجه لأن يكون عدد النساء في الحزب واحداً من أسس تحديد مقدار حصة هذا الحزب المالية، وهذا ما كان سيقود الى إعادة الاعتبار لعضو لحزب «النسونجي»، وستكون «اللحلحة» مع النساء، و«الريق الحلو» و«النفس الخضراء» من أدوات التنظيم الحزبي المهمة.

- في جميع الأسس التي اقترحت لتحديد حصة كل حزب (عدد أعضاء الحزب أو نوابه أم مستوى تواجده الجماهيري ...) فإن حصة حزب جبهة العمل الإسلامي ستكون الأكبر. ونظراً لعدم ضمان استمرار العلاقة الودية الحالية وأن احتمال عودة الخلاف واردة، ستجد الحكومة نفسها مضطرة لتسليم هذا الحزب حصة كبيرة، وللتقليل من هذه الحصة بشكل قانوني، كنت اقترحت، على سبيل المثال، أن تربط الحكومة عكسياً بين الحصة المالية لأي حزب وبين عدد "المسابح" التي يحملها أعضاء هذا الحزب، على أن يرفق ذلك بالتأكيد الحكومي المعروف أنها لا تقصد بذلك حزباً بعينه.

- يبقى من الضروري التوصل الى شكل جديد للعلاقة بين الحكومة والمعارضة، بما يحول دون عمليات "تحميل الجمايل السياسية" أو "كسر العين" أو شعور الحكومة أن يدها في حلق الأحزاب لهون (مع إشارة الى ابط المتحدث الحكومي).

كفاح "مشلّح"

◄ تقوم السلطة الفلسطينية بين الفينة والأخرى بالتذكير بأنها قد تعتمد فكرة التهديد السكاني لإسرائيل، أي التفوق على العدو عن طريق التناسل، وتتوعد بطرح مسألة دولة واحدة من شعبين، بما يعني في المستقبل تحقيق أكثرية فلسطينية، بسبب التناسل الكثيف مقارنة بما لدى الإسرائيليين.

لنسرح في الفكرة قليلاً، بما ان السّرَحَان قد اعتمد كنهج استراتيجي..

ستقوم الوحدة العربية لا محالة، وستنضم الدولة ذات الشعبين المقترحة الى الوحدة العربية، وبما أن باقي العرب هم أيضاً كثيفو التناسل، فهذا يعني أن المعركة ستكون على المستوى القومي، وسيعني، في المحصلة أن الإسرائيليين سيصبحون أقلية ضئيلة في وسط موج كاسح من العرب.. التناسل معركة حقيقية بيننا وبين أعدائنا، وهي معركة تتبنى أسلوب الكفاح "المشلح" كبديل عن الكفاح "المسلح" وفي الحالتين فإنها تعتمد على "الطخ"، وتستند الى توافر "الهمة" العالية على المستوى القومي.

لا تتطلب المرحلة الجديدة تغيرات جذرية في السلوك السياسي، فسيبقى بمقدور من يريد الاستمرار في الارتماء في "أحضان" الأميركيين، فهذا أيضاً سيصب في "المجهود" الحربي، وسيبقى "الانبطاح" أمام العدو و"إدارة الظهر" للتحديات و"الانحناء" أمام العواصف، والسماح للخصوم بالاستمرار العيش بين ظهرانينا، ستبقى كلها أدوات في العمل السياسي.

أغلب الظن أن أعداءنا لن تقوم لهم "قائمة" بعد اليوم.

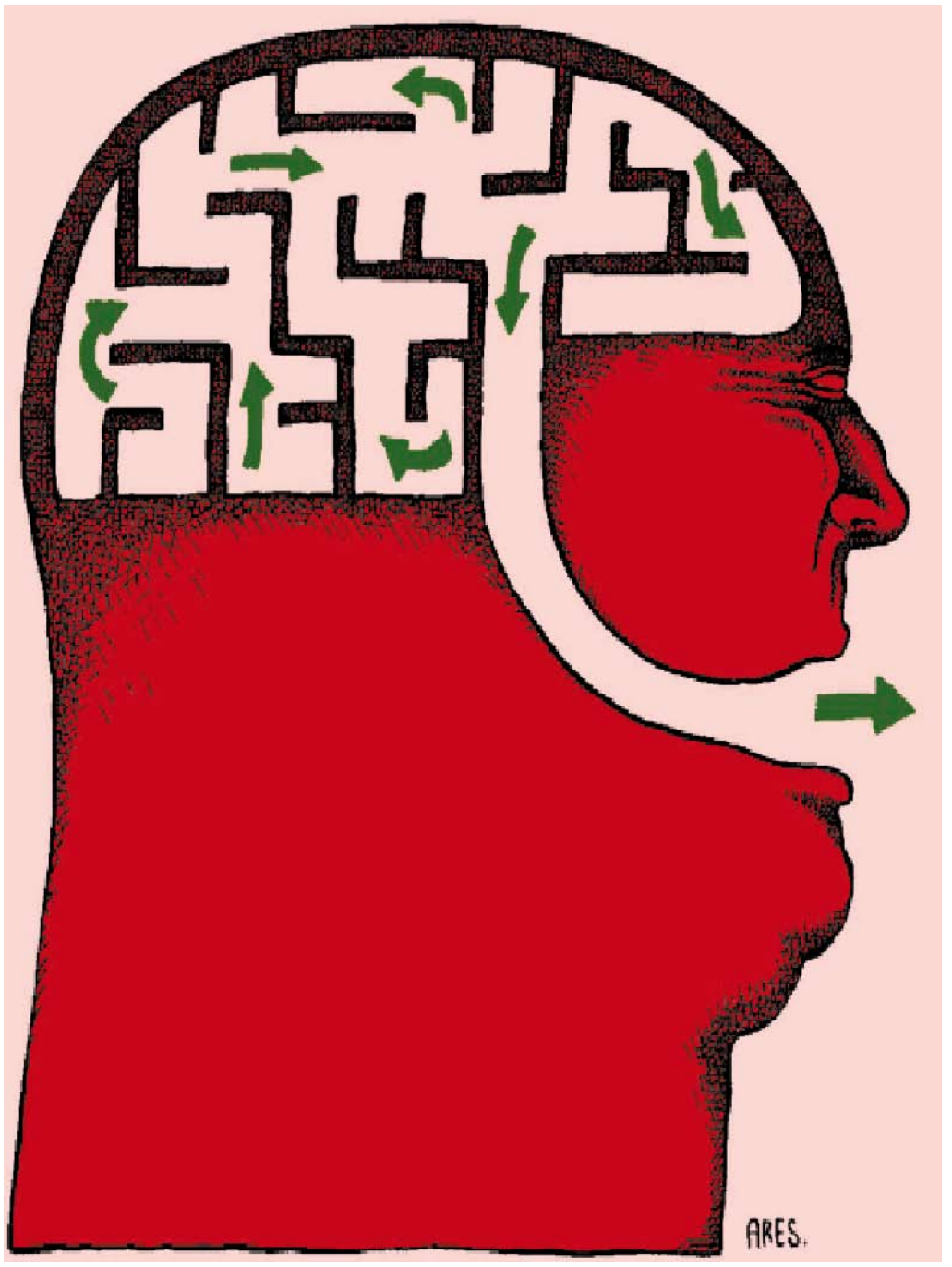

◄ بريشة الرسام الكوبي آريس

"عيشة" بعيد عنّك

◄ لا يتوقف سعي الحكومات إلى تحسين مستوى معيشة المواطن.

المعيشة هي "العيشة"، وعلى الحكومة توخي الدقة، فهناك أصناف متعددة من العيشة:

هناك مثلاً عيشة مثل "عيشة الكلاب" وعيشة من "القلة" على العموم، وأخرى من "قلة الموت" على وجه التحديد، وهناك أيضاً عيشة مثل "العمى" ومثل "الكندرة حيشاك" وهناك كذلك عيشة "بتهد الحيل" وعيشة "بتقصر العمر"..

بالمقابل هناك عيشة "أبّهة".. وعيشة "هيف وريف" وعيشة "فوق الريح" وأخرى "فوق التصور" وعيشة "هاي هاي"، وعيشة "بالباع والذراع" أو "بالطول والعرض"..

وبين هذين المستويين هناك عيشة "نص عنص" وعيشة "هَهْ وهَـهْ" وعيشة "مـداززة" وعيشة "تمرير وقت" وأخرى "تقليط وقت"..

لحسن الحظ لم تتم "السنغفرة"

◄ علينا أن نحمد اللّه كثيراً لأن خطط الاقتداء بالنموذج السنغافوري لم تنجح، فقد أعلنت السلطات هناك عن مشكلة كبرى تتعلق بتناقص عدد السكان وعن خطط جديدة لتشجيع الأزواج على الإنجاب، أي أن عدد الشعب السنغافوري في تناقص وهو ما لا يشكل مثالاً يقتدى كما كان يدعو إنصار النموذج السنغافوري.

بالطبع فإن التفسير المعتمد في سنغافورة أن قلة الإنجاب دليل على التطور، وأحد ثمار النمو الاقتصادي والازدهار، حيث كلما تحسن وضع الأسرة كلما قل انجابها لدرجة أن هناك ميلاً كبيراً لدى الأزواج الجدد لعدم الإنجاب مطلقاً.

لو نجحت الدعوة الى «سنغفرة الأردن» وانعدم الإنجاب عندنا، فمن سيضمن لنا أن الناس هنا سيحملون التفسير نفسه؟ .

بصراحة فإن الأردنيين يعانون من الكثير من المشاكل، لكن كلها تهون مقارنة بقلة الإنجاب التي لو تحققت لا سمح اللّه لانخرط الناس في أسئلة «العوق من مين؟» على مستوى جماهيري.

رزنامة

فيلمان أردنيان ينافسان على جوائز عربية وعالمية

السّجل – خاص

وأخيراً حظي الأردن بفيلم روائي طويل يمثله رسمياً في مسابقة الأوسكار للمرة الأولى، هو فيلم «كابتن أبو الرائد» من إخراج أمين مطالقة، والذي اختير أيضاً للمشاركة في المسابقة الرسمية لمهرجان أيام قرطاج السينمائية، إضافة للفيلم التسجيلي»إعادة خلق» للمخرج محمود مساد.

أنتج «كابتن أبو الرائد» بعد غياب طويل شهدته صناعة السينما في الأردن، وهو يحكي قصة عامل في المطار يعتقد أطفالُ الحي الذي يعيش فيه وحيداً أنه طيار، ما يدفعه إلى رواية حكايات متخيَّلة حول تجواله في بلدان العالم، وما شاهده في أسفاره المتعددة، فتنشأ بينه وبينهم صداقة تتيح له الإصغاء إليهم والتعرّف على معاناتهم الوجدانية والإنسانية من قرب.

تتجول الكاميرا في الأحياء الشعبية لعمّان، بخاصة جبل القلعة الأثري، وفي حارات بلدة السلط وبيوتاتها ذات الإرث التاريخي، وكأنما ترصد سيرة المكان وتحوّلاته. وجرى في هذا السياق توظيف تقنيات سمعية وبصرية توازي تلك المتعارَف عليها عالمياً.

استُقبل «كابتن أبو رائد» باحتفاء كبير على المستوى المحلي، وحظيت انطلاقة عروضه في عمّان برعاية ملكية. والفيلم يؤشر على إمكانية تحقيق سينما أردنية بمواصفات عالمية، وهو حلمٌ تتبنّاه «الهيئة الملكية الأردنية للأفلام» التي تأسست بهدف دعم صناعة السينما الأردنية التي شهدت تباشير واعدة في السبعينيات قبل ارتكاستها نتيجة ارتفاع الكلفة وعوائق الإنتاج.

الفيلم الذي تبلغ مدته ساعتين يحمل رسالة تتمثل في «الأمل بالمستقبل» على حد تعبير بطله الممثل نديم صوالحة الذي يعمل عبر دوره في الفيلم على تغيير مجرى حياة الأطفال والتغلّب على أوضاعهم الصعبة، بمساعدة فتاة تعمل «كابتن طيار» (أدى الدور المذيعة رنا سلطان). وقد اختير الممثلون الأطفال غير المحترفين من دُور أيتام مختلفة، بعد أن أظهروا موهبة لافتة في التمثيل.

المخرج أمين مطالقة، الذي كتب نصّ الفيلم أيضاً، حصل على درجة الماجستير في الفنون من المعهد الأميركي للأفلام، وتعاون لسنوات عدة مع المنتجين التنفيذيين دافيد بريتشارد (فاميلي غاي، عائلة سيمبسون) وعصام سلفيتي. ووضعت موسيقى الفيلم أوركسترا هوليوود ستوديو السيمفونية، فيما أنتجته شركة «أفلام ورقة وقلم».

عُرض «كابتن أبو الرائد» على مدى أسابيع في صالات السينما بعمّان، وحاز جوائز عالمية في مهرجانات، منها: جائزة الجمهور في مهرجان سندانس (2008)، جائزة أفضل ممثل لنديم صوالحة في مهرجان دبي الدولي للأفلام (2007)، جائزة أفضل ممثلة في مهرجان نيوبورت بيتش السينمائي لرنا سلطان، وأفضل أول فيلم روائي في مهرجان دوربان الدولي السينمائي (2008).

أما فيلم «إعادة خلق»، فتدور أحداثه في مدينة الزرقاء، وهو يروي حكاية «أبو عمار»، رب أسرة فقيرة، يبحث عن مخلفات الكرتون ويجمعها ليبيعها لمصنع الورق. وتتفاعل مجريات الفيلم مع الأحداث السياسية الساخنة التي يعيشها العالم المعاصر بعد أحداث 11 أيلول/سبتمبر 2001. وكان الفيلم حاز جائزة مهرجان سندانس بالولايات المتحدة، ونال تقديراً عالياً لحرفية المخرج في اختيار تقنياته البصرية.

مشهد من فيلم «كابتن أبو الرائد»

مشهد من الفيلم التسجيلي «إعادة خلق»

"سينما جراند"

Mamma mia

بطولة:
ميريل ستريب
آماندا سايفريد

اخراج:
فيليدا لويد

والدة عزباء تدعو ثلاثة رجال لعرس إبنتها معتقدة أن بينهم والدها الحقيقي وتبدأ المغامرة الكوميدية

"سينما جراند"

The Hunting Party

بطولة:
ريتشارد جير

إخراج :
ريتشارد شيبرد

شاب صحفي متمرس ومصور يجدون انفسهم في خطر شديد عندما يذهبون الى البوسنة للبحث عن مجرمي حرب

"سينما جراند"

The Dark Knight

بطولة:
كريستيان بال
اخراج:
كرستوفر نولان

الجزء الثاني لفيلم الرجل الوطواط ومغامرات جديدة

"سينما جراند"

Meet Dave

بطولة:
إدي مورفي
اخراج:
براين روبنس

يتعرض رجل إلى إصابة إثر وقوع حمم نارية على الأرض مما تؤدي به الإصابة إلى كسب قوة غريبة

"سينما جراند"

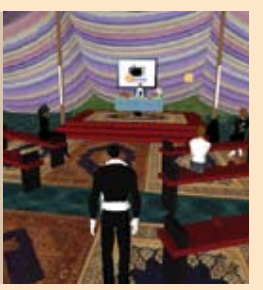

الخيمة الرمضانية

الزمان: الخميس 11 ايلول/سبتمبر الساعة 8:30 مساء
المكان: المركز الثقافي الملكي

تقام في الخيمة الرمضانية بالمركز الثقافي الملكي أمسيات شعرية بمرافقة العود، حكواتي، مسحراتي، رسم على الوجوه، تقدم مشروبات وحلويات رمضانية

ابتهالات دينية

الزمان: الخميس 11 ايلول/سبتمبر الساعة 9:30 مساء
المكان: المركز الثقافي الملكي

حفل ابتهالات دينية للفنان فؤاد حجازي، الفنانة سلوى العاص، الفنان محمد وهيب الساعة 9.30 على المسرح الرئيسي

مسرح العرائس

الزمان: الخميس 11 ايلول/سبتمبر الساعة 8:30 مساء
المكان: المركز الثقافي الملكي

عرض مسرحية (جحا و القاضي) للأطفال - مسرح عرائس على المسرح الدائري

شغف

الشغف... أن تعشق عمل يديك

شغفنا هو طريقنا نحو التميُّز... حماسنا المتواصل لعملنا وإخلاصنا له والجهود المستثمرة في كوادرنا هو ما جعلنا نكسب رضا زبائننا مما أوصل العلامات التجارية التي نمثلها إلى هذا النجام.

شركة توفيق غـرغور وأولاده
T. Gargour & Fils Co.

tgf Since 1928

بالقول والفعل

المركز الرئيسي أبو علندا، هاتف: 962-6-4162410 - فاكس: 962-6-4162548
معرض السيارات شارع المحيط الدولي، هاتف: 962-6-5523110 - فاكس: 962-6-5523133
customercare@gargour.com.jo

رفض الكشف عن اسمه

محمود الريماوي

◄ ما العمل مع شخص يرفض الكشف عن اسمه، في موقف يحتاج الى مثل هذا الكشف؟

قد يقترح أحدهم الطلب منه إبراز هويته.. وهي بطاقة الأحوال المدنية للتعرف منها على الاسم ومطابقة الصورة. لكن ذلك لا يفيد، فهو في الأصل يتفادى ذكر اسمه، ولن يتيح لأحد وسيلة تُظهر ما يرغب في كتمانه.

ما الحل؟

الحل بمصارحة القارئ أن ما سبق من سطور هو مجرد هذر. فالمسألة تتعلق بأسلوب وتقنية صحفية، لا بشخص غريب الأطوار.

التقنية تقوم على اعتماد مصادر ذات صلة بتقرير يعده الصحفي. المصدر المقصود هو مسؤول أو شخص معني، ملاحظته ذات أهمية في التقرير الذي يجري إعداده. لكنه لا يرغب في الكشف عن اسمه لاعتبارات تخصه، وأغلب هذه الاعتبارات تتعلق بوظيفة الشخص - المصدر التي قد تتضرر، وبعضها يتعلق بحساسية ما يقوله فيمتنع عن ذكر اسمه، وأحيانا يتفادى حتى ذكر صفته وموقعه كي يبقى خالياً من المسؤولية، التي تتحملها إدارة التحرير في هذه الحالة..

لاحظنا في «**السجل**» ونحن ننقد أنفسنا أكثر مما يفعله الآخرون نحونا، أن الزملاء بدأوا يكثرون في الآونة الأخيرة من استخدام تعبيرَي «لم يرغب في ذكر اسمه» و«فضّل عدم الكشف عن هويته»، والزملاء معذورون في ذلك، فهم بين نارين: إما أن يضحوا بأقوال المصدر ذات الأهمية بما يضعف التقرير، أو يقوموا بتثبيت آرائه وملاحظاته مع التضحية باسمه وهويته.. وهم يختارون أهون النارين، بالاستجابة لطلب المتحدث بكتمان اسمه، وذلك لضمان إنجاز التقرير..

غير أن المصداقية أو الصدقية يلحقها، في نهاية المطاف، بعض الضرر. فكيف يمكن إقناع القارئ بأن ثمة مصدراً موثوقاً و«موجوداً» بالفعل تحدث إلى الصحفي، لكن المصدر لأسباب تخصه لا يرغب في الكشف عن نفسه، وأن الأمر جدي وصحيح وليس حيلة لجأ إليها الصحفي أو المحرر لتمرير آراء يراد تمريرها؟

ليس هناك من وسيلة جامعة مانعة لاكتساب ثقة القارئ بصورة مطلقة في هذا الشأن. فمن حق القارئ أن يتوافر بين يديه ما يطمئنه ويحمله على الثقة بما يقرأه. والحل إذا كان هناك حل، متعدد الأوجه ويبدأ في المصادر نفسها، بأن يحد أصحابها من المبالغة في تحفظاتهم وحساسيتهم ويدلوا بملاحظات قابلة للنشر لا تؤذيهم وتثير ثقة القارئ. وفي خطوة أخرى أن يقوموا بالتعريف بمهنتهم في حال كتموا أسماءهم.

يجري التشنيع على عبارات مثل «مصادر مطلعة» و«قال مراقبون»، وقد تمكنا في «**السجل**» من الاستغناء في وقت مبكر عن هاتين الصيغتين في التقارير المنشورة، وطموحنا أن نبلغ مرحلة نستخدم فيها تعبير «رفض ذكر اسمه» على أضيق نطاق، كما تفعل وكالات الأنباء العريقة التي لم تتمكن بعد من الاستغناء التام عن هذه الصيغة.

القارئ اللبيب والمنصف سوف يفهمنا، بخاصة ذلك القارئ الذي يبعث رسائل نارية يرفض فيها أن يذكر اسمه.. أو يوقّع باسم غير حقيقي.

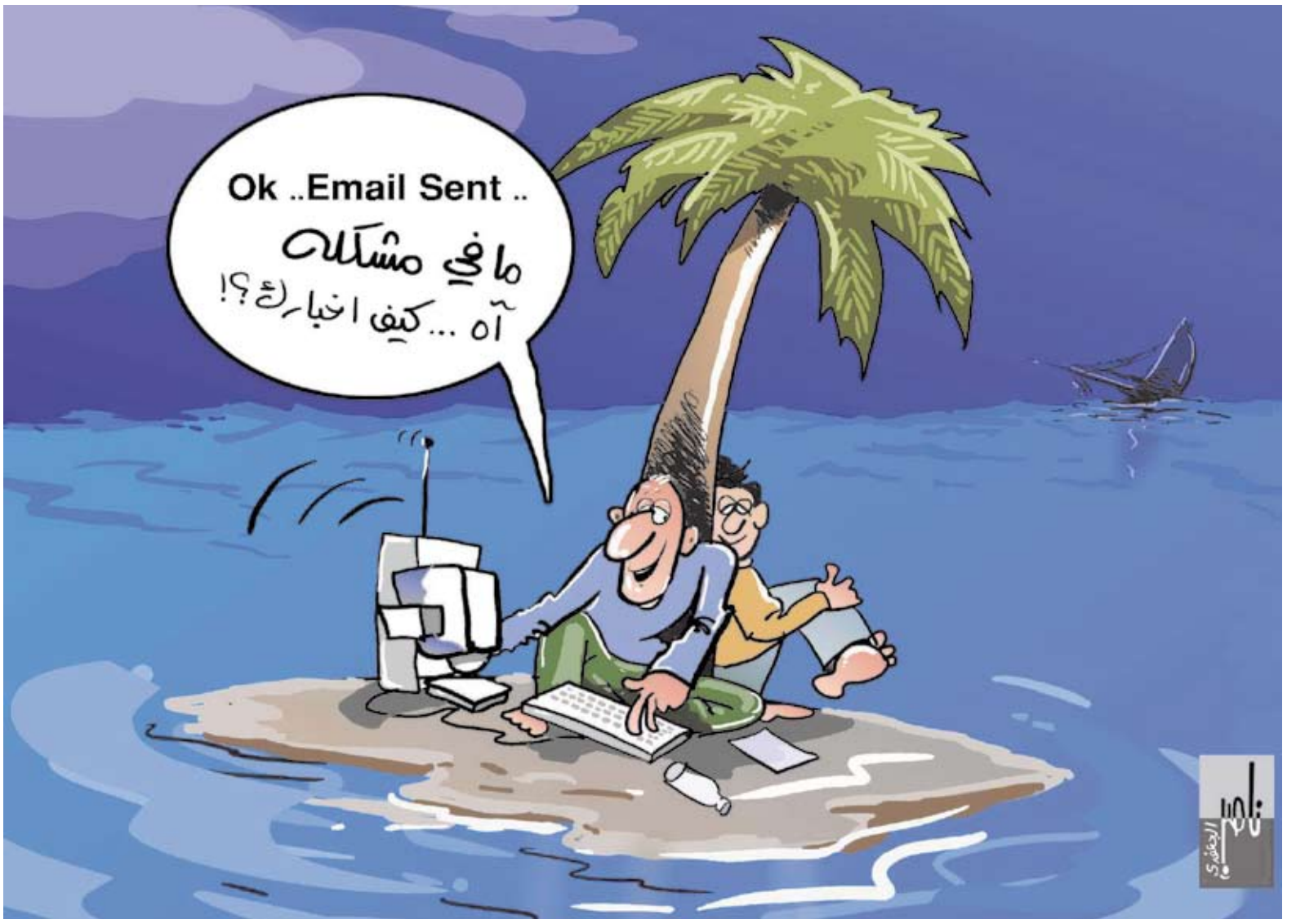

ويأتيك بالأخبار

عندما يتجادل النواب على صفحات الجرائد

◄ قيام مجلس النواب بتشكيل لجنة تحقيق نيابية في قضية عطاء العقبة المحال على مكتب هندسي تعود ملكيته لرئيس منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة حسني أبو غيدا، كان موضع تجاذب بين رئيس مجلس النواب بالإنابة ممدوح العبادي ورئيس اللجنة المالية والاقتصادية خليل عطية. عطية طير للعبادي مذكرة شكك فيها بشرعية اللجنة على اعتبار أن القضية منظورة أمام القضاء. رد العبادي لم يتأخر طويلا فأجاب بأن القضاء لا ينظر حاليا بأي قضية من هذا النوع. هذا الرد قوبل بكتاب آخر من قبل عطية اعتبر فيه أن إجابة رئيس المجلس بالإنابة يعتريها الغموض وعدم الوضوح، مذكرا أن هيئة مكافحة الفساد تتابع الموضوع وأن الهيئة بمثابة جهة قضائية تم إقرار قانونها من قبل المجلس وان المادة السابعة من قانونها يعطيها تلك الصفة. حرب الردود عبر اليوميات والمواقع الالكترونية بين النواب أشعلت أسئلة حول تأثر المجلس النيابي بالاستقطابات الخارجية..

قانون «الضمان» يعدل أم لا يعدل

◄ مشروع قانون الضمان الاجتماعي ما زال محور نقاش بين أطراف الإنتاج الثلاثة (عمال، وأصحاب عمل، وحكومة) ما أدى لتأخير إقراره بصورة نهائية من قبل مجلس الوزراء وإرساله لمجلس الأمة حتى يأخذ نصيبه من مناقشات النواب في الدورة المقبلة. نقابات عمالية منها المناجم والبترول لديها ملاحظات عدة على مشروع القانون أبرزها الحسبة التقاعدية ورفع سن التقاعد. تلك الملاحظات لا تحظى بإجماع العمال، وبخاصة أن لتلك النقابات 4 ممثلين في مجلس الإدارة من أصل 15 عضواً، النقابات تلك لا تجد مؤازرة مقنعة من قيادة الاتحاد، الأمر الذي أدى لوجود ما يشبه الانقسام حوله بين صفوف العمال. التأخير لا علاقة له بخلاف القيادات العمالية فقط، وإنما بمنافشات مستفيضة بين الحكومة ممثلة بوزارة المالية ومؤسسة الضمان الاجتماعي حول آلية احتساب تقاعد العسكريين. مدير عام مؤسسة الضمان الاجتماعي عمر الرزار بذل جهودا مضنية من أجل إيصال مفهوم وأسباب التعديلات الجديدة على مشروع قانون الضمان للجهات كافة، وبخاصة أن التعديل يرفع سن التقاعد المبكر واستحقاقه ويرفع نسب الاشتراك.الرزاز كان يأمل أن يبدأ تطبيق مشروع القانون الجديد بداية العام 2009، بيد أن ذاك يبدو صعب التحقيق حالياً.

وزير المياه إلى المحكمة شاكياً

◄ مدير مكتب وزير المياه والمستشار الإعلامي للوزارة عمر سلامة، أبلغ صحفيين أن الوزير استشار الدائرة القانونية ومحامين لمشاورتهم في مقاضاة إحدى الصحف الأسبوعية. سلامة أكد أن رأي الوزير استقر، في نهاية المطاف على مقاضاة الصحيفة المعنية بعد أن نشرت في عددها الأخير خبراً مفاده أن أبا السعود قام بمنح احد أقاربه (خاله) قطع زراعية في منطقة وادي الأردن. الوزير يؤكد أن الخبر عارٍ عن الصحة وليس له أصل من قريب أو بعيد.

«التيار الوطني» يسعى لاحتكار جميع مقاعد المكتب الدائم للنواب

◄ كتلة التيار الوطني (56 نائبا) تأمل أن تحافظ على تماسكها إلى ما بعد افتتاح الدورة العادية الثانية لمجلس الأمة الخامس عشر، ولهذا تعمل على الإسراع بالدعوة لعقد الدورة العادية الثانية بعد نهاية عيد الفطر دون الانتظار لنهاية شهر تشرين الأول /أكتوبر، وفق عضو الكتلة النائب عبد اللّه الجازي. مصادر في الكتلة تقول إن نواباً يدفعون باتجاه أن تقوم الكتلة باحتكار كامل مقاعد المكتب الدائم، وعدم ترك أي مقعد للكتل الأخرى، ولهذا الغرض بدا نواب من الكتلة التحرك لحشد تأييد زملائهم للفوز بموقع النائب الأول لرئيس المجلس، أبرز الأسماء المطروحة من قبل الكتلة لهذا الموقع النائبان عبد اللّه الجازي، ومنير صوبر، وكلاهما سبق له أن تبوأ موقعاً وزارياً. تحتل كتلة التيار الوطني حالياً ثلاثة مواقع من أصل خمسة في المكتب الدائم، حيث ذهب موقع النائب الأول للنائب ممدوح العبادي المستقل، وموقع النائب الثاني للنائب تيسير شديفات من كتلة الإخاء. «التيار الوطني» يرنو لتكريس مفهوم الأغلبية والأقلية في المجلس وترك بصمة مستقبلية تساهم في إنعاش حزبه تحت التأسيس.

نواب عشر نجوم

◄ من الآن فصاعدا سيحظى النواب القدامى والحاليين بتأمين صحي من الدرجة الأولى، وذلك بعد أن أقر مجلس الوزراء تعديلات على نظام التأمين الصحي تم بموجبه مساواة النواب بالوزراء صحيا. تلك كانت أبرز مطالب النواب من رئيس الوزراء عندما التقاهم في مرتين متباعدتين، هذا أدى لاتخاذ قرار من قبل مجلس الوزراء تم بموجبه تعديل نظام التامين الصحي بما يوفق أوضاع النواب، القرار نشر في الجريدة الرسمية وأصبح العمل به سارياً. أبدي نواب ارتياحهم لصدور التعديل، كما انعكس الارتياح على نواب سابقين سارعوا للاتصال بالأمانة العامة للمجلس للاستفسار عن مدى استفادتهم من القرار. بطبيعة الحال أصبح النواب يتمتعون بتأمين صحي مغطى بالكامل في المستشفيات كافة، وهذا كان جوهر مطالبات نيابية على مدار الشهور الأولى من عمر المجلس. بذا يكون نواب المجلس الخامس عشر قد حصلوا على جميع مطالبهم من الحكومة، فبعد أن تم زيادة رواتبهم إلى 2500 دينار ومنحهم إعفاءً جمركياً لسياراتهم، ها هم يحصلون على تأمين صحي كامل.